الوعي الإسلامي

العدد ٢٢٨/ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ/ سبتمبر ١٩٨٣ م

الحج عرفة

هديتك مع العدد: مجلة براعم الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم

ربنا ليقيموا الصلوة

فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم

وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون

- إبراهيم ٣٧ -

الحرية والفقر خير من الغنى والاستبداد



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة التاسعة عشرة

العدد ٢٢٨/ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ/ سبتمبر ١٩٨٣ م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤-٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

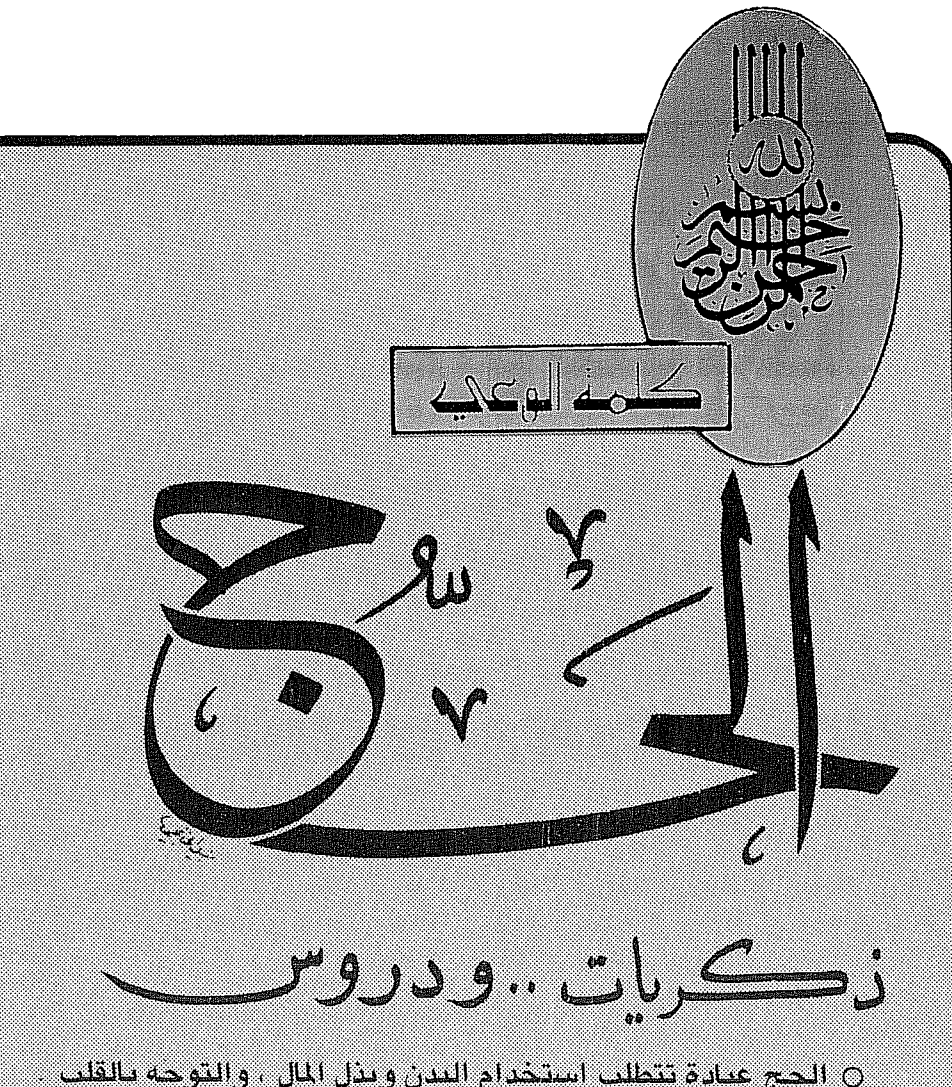
الشركة العربية للتوزيع (ش م ل)
ص ب ٤٢٢٨ بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



○ الحج عبادة تتطلب استخدام البدن وبذل المال ، والتوجه بالقلب .
○ عبادة جمعت بين النية الخالصة في وقت معين . وقبل ان يتجاوز الحاج مكانا معينا .. عبادة يتحرر فيها الانسان من مشاغل الحياة ومتعها .. ليرتدي الملابس البيضاء وهي أشبه ما تكون بأكفان الموتى ، ويترك الأهل والوطن ليقوم بأقدس رحلة الى أشرف بقعة حيث بيت الله الحرام استجابة لنداء خالد من أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام ـ « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » .

في هذه الرحلة المباركة ليس مع الحاج من متاع الحياة الا ما يتزود به من طعام ، وما ييسر له الانتقال « الزاد والراحلة » .
○ وفي هذه الرحلة المباركة يتمثل الاسلام في حركة واعية نشطة ـ هتافها الدائم « لبيك اللهم لبيك » .
○ وفي الطواف حول البيت الحرام ذكريات : « إن أول بيت وضع

للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ».
«وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ».
ثم ياتي خاتم الأنبياء ليحطم الأصنام ويعيد الى وجه الحياة صورة الدين الخالص قائلا: « جاء الحق وزهق الباطل » ثم يعتلي بلال الحبشي ظهر البيت ليعلن « الله أكبر ـ الله أكبر ».

○ ذكريات وذكريات .. في السعى بين الصفا والمروة، وفي الوقوف بعرفة، وفي المشعر الحرام بمنى، وفي رمى الجمرات، وفي كل مناسك الحج ذكريات يعيشها زوار بيت الله على أرض الواقع، ومهما اشتد الزحام، وكثر العدد « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ».
وفي تلك البقاع الطاهرة تمتلىء النفس إيمانا، وتستشعر الأجساد قوة، هكذا نرى الشيخ المسن ـ ويتعود المسلمون الاعتماد على النفس، والطاعة والصبر، والخشونة.
وللحجاج ان يتصوروا المشقات التي احتملها المسلمون الأوائل حتى صنع الإيمان منهم معجزات.

○ ولما كان الحج ركنا مهما واساسيا من أركان الاسلام سميت سورة في القرآن الكريم باسمه « سورة الحج »وتعددت الآيات التي تتحدث عن احكامه في أكثر من موضع، ذلك لأن الحج مؤتمر اجتماع وتعارف وتعاون «ليشهدوا منافع لهم » هو دعوة الى وحدة الصف الاسلامي، دعوة الى وحدة الكلمة، وتوحيد الهدف، دعوة الى نبذ كل عوامل الفرقة والاختلاف .. دعوة الى تحطيم كل الأصنام والطواغيت .. دعوة الى اخلاص العبودية للهفماالطواف حول البيت .. والسعى بين الصفا والمروة، إلا إحياء لذكريات غالية، تبعث في النفس قيما سامية، حيث لا قداسة لهذه الأماكن في ذاتها إلا بتوجيه الدين، وما ترمز اليه من معان خالدة .. ومن هنا جاء قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: « إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ».
ومن قبل عمر .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبيك حقا حقا، تعبدا ورقا » فهي عبادة خالصة لله سبحانه أولا وأخيرا.

○ هذا ولا يفو تنا ونحن بصدد الحديث عن الحج أن نشير الى حجة الوداع التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حيث نزل عليه في عرفات قوله تعالى: «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » في هذا الموطن .. موطن انطلاق الدين بعد

أن أكمله الله في عرفات ـ ولذا قال الرسول الكريم « الحج عرفة » وقف الرسول خطيبا في وفد الحجيج ليسمعهم وليسمع الدنيا من ورائهم ، ومن يأتي بعدهم الى يوم الدين قوله : « أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا »ثم مضى يقول : « أيها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم ، فاحذروه على دينكم ».

ويقول محمد عليه الصلاة والسلام : « قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه ».

○ وعلى العموم فان الرسول الحبيب دعا في خطبته الى رعاية الحقوق ، واستوصى بالنساء خيرا ، وأكد اخوة المسلمين ، وحرمة دمائهم ، وحذرهم من مداخل الشيطان ، ونهاهم عن اكل اموالهم بالباطل . وعن تحليل ما حرم الله ، او تحريم ما احل الله ، ودعاهم الى الاحتكام الى كتاب الله وسنة نبيه والتمسك بهما ، ونهاهم عن أن يعودوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض .

○ فهل وعى مسلمو اليوم مقالة نبيهم ، فاستعلوا على ضعفهم ؟ لقد فعل مسلمو الأمس الأعاجيب فسجل لهم التاريخ الأمجاد والبطولات والفتوحات الاسلامية في صحائف من نور ، اما مسلمواليوم فقد فعلوا الأعاجيب أيضا ، ولكن من نوع آخر ، حيث بعضهم يضرب رقاب بعض ، وحيث الدم الاسلامي الزكي يراق بأيد اسلامية اكثر مما يراق بأيدي الأعداء . وحيث أجزاء عزيزة من ديار المسلمين قد اغتصبت في وضح النهار ، وحيث الفتن قائمة في أكثر من موضع ، والمسلمون لاهون عما يكاد لهم نهارا ، ويدبر لهم جهارا ، وكأنهم لم يستوعبوا الدرس النبوي الكريم ..

ونردد مع القائل :ـ

هي ذكرى تمر في كل عام لا أراها تثير أشياء فينا
هل وعينا عن الرسول هداه واهتدينا بشرعه ورضينا
هل أقمنا الجهاد دعوة حق تحمل الفكر ، يقرع المشركينا ؟
هل أعدنا الحقوق من سالبيها في فلسطين ، مقدس المسلمينا ؟

إلى شيخنا .. مع التحية ..

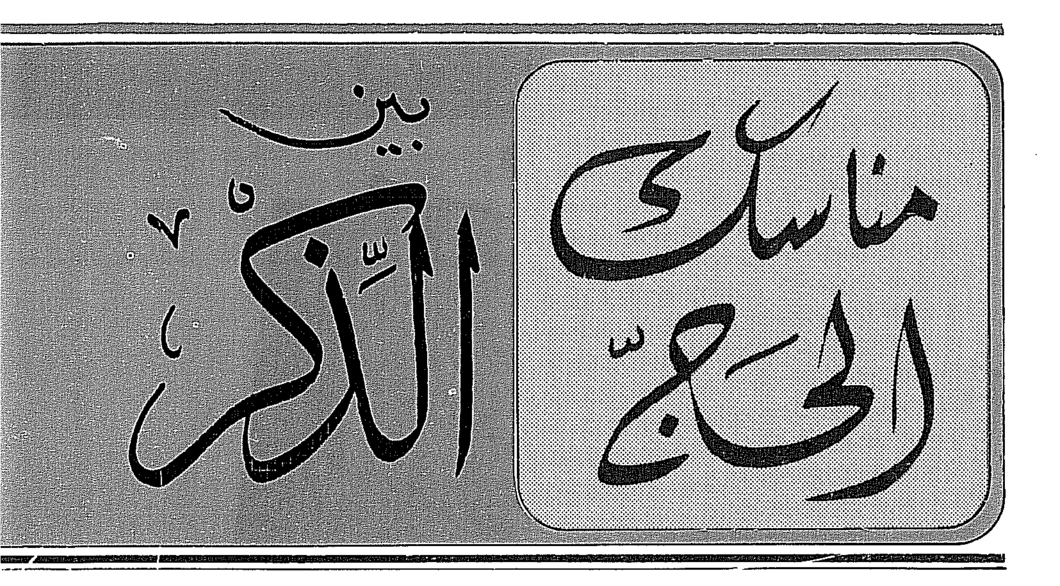
الشيخ محمد الأباصيري خليفة آثر أن يتركنا نظراً لظروفه الصحية .

ولقد كان الشيخ بيننا نعم الوالد والموجه فقد قضى فضيلته سنوات من عمره المديد إن شاء الله ، مجاهداً في سبيل الله . عرفته المنابر واعظاً وخطيباً ، وعرفته المدرجات محاضراً مجيداً ، وعرفته الصحافة والإذاعة والتلفاز .. مدافعاً عن الحق ، مقدماً للبحوث الإسلامية ، كاتباً سيّال القلم .

فتحية تقدير لشيخنا .

ودعاؤنا لله أن يظل موصول العطاء ، موفور الصحة والعافية .

أسرة التحرير



يقول الله عز وجل في كتابه الكريم (**ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب**) الحج/٣٢ :

لم لا ؟ وهذا التقى قد علمه ربه حين أدخله في عباده المتقين (**واتقوا الله ويعلّمكم الله**) البقرة/٢٨٢ ، لم لا ؟ وقد علم هذا التقى أن كل نسك من مناسك الحج يشير الى معنى من معان عظيمة تجعل الوجدان يهتز من الأعماق هيبة من الله جل جلاله حين الأداء ، لهذا وجب على كل حاج ان يستحضر في نفسه اثناء قيامه بكل نسك هذه المعاني أو بعضها ، كي يتولد في قلبه تعظيم شعائر الله ، وحتى يبقى في كيانه ذلك الاحساس الايماني العميق المحاط بالاجلال والتبجيل ، ان هذا الحاج يحتاج ان يزداد لله خضوعا قبل أن يتأزر ملابس احرامه وان يتزود لطريقه خشوعا كي يعظم شعائره ، كل هذا من اجل ان يكون سعيه مشكورا وحجه مبرورا .

الله عرف ابراهيم مناسك الحج حين دعاه :

بينما كان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام يقومان بتعلية بناء الكعبة الشريفة من القواعد بناء على أمر الله تعالى كانا يبتهلان ان يتقبل منهما ، وهنالك ايضا دعا ابراهيم عليه السلام ربه أن يعلمه مناسك الحج عن طريق الرؤيا حتى تكون ثابتة راسخة في الافهام بالنسبة له ولذريته من بعده (**وأرنا مناسكنا وتب علينا**) البقرة/١٢٨ .

لكن هل جاءت هذه المناسك غامضة بعيدة الفهم عن ذلك العقل البشري ؟ الواقع لا ... لان الناظر الى كل نسك



للأستاذ / سعد عوض المر

منها يستطيع ان يخرج ببعض الحكم الظاهرة التي تكاد تنطق فتقول : عش في أنواري أيها الحاج كما سبق ان عاش من قبل في ذكـراى ابراهيم وهاجر واسمـاعيل : أولئك الذين نسجوا معا خيوط كياني ورتبوا حروف قدومي ووجودي في هذه الدنيا بقلم القدرة الالهية ، وأنتم يا حجيج بيت اللـه الحـرام انتم الآن تعيـدون وترددون طاعة الانسان لخالقه الواحد الديان في ضياء هذه المناسك في ظل هذا الاسلام والتسليم لله رب العالمين رب هذا الكون العظيم .

الطواف حول الكعبة ليس اجسادا مجردة تهيم حولها :

ربمـا قـد يسيـل لعـاب بعض المتفلسفين حين ينظرون الى شاشات التلفزيون فيشاهدون هؤلاء الحجيج يطـوفون حـول بيت الله العتيق ، فيقولون : ان هذا الذي يتم هو عبادة المادة ، كلا .... انهم حين قالوا ذلك متنـاسين أنهم كثيرا مـا وقفوا خاشعين أمام أعلام بلادهم خافضي رؤوسهم ومطأطئين دون أن يتذكروا أنها رايات من أقمشة قد صنعوها وصوارى من اخشاب قد وضعوها فهـل بنفس الفهم يعترفـون أن إجلالهم لهذه المادة هو عبادة لها ؟ أم يا ترى سوف يقولون إن هذا كان رمزا فقط يعبر عن هذا الولاء او ذاك الحب للأوطان .

لكن دعنا من هذا ومن ذاك حتى يتسنى لنا أن نقول لهم إن القضية ليست قضية طواف لان الطائفين لا يلبون ولا يكبرون لجدران الكعبة أو يكلمونها ، بل تتصاعـد أصواتهم وهتافات افئدتهم لربّ هذه الكعبة ؛ إن القضية الاساسية التي يجب أن نناقشها اولا مع هؤلاء هي قضية الايمـان ، فإن تم الاقتنـاع بهـا استراحوا وأراحونا ، ومن ثم وجب عليهم أن يؤمنوا بانه على المقتنع الذي آمن ان يستقبل أوامر الله تعالى دون مناقشة ، لأن الايمان يعني التسليم ، ومن يقول بان التسليم هو الغاء للعقل فقد قال قولا لا يعقل وزورا كبيرا ، لانه ما من أحد ينكر أن عقولنا محدودة لا تستطيع أن تدرك كل الاشياء من حولها حتى تلك التي تحيط بها ، كذلك يجب أن نتذكر أن هذه العقول ليس مطلوبا منها أن تعي أو تفهم كل هذه الحكم ، أو أن تقتنع بأمر الله قبل أن تفعله ، اما اذا لم

يقتنعوا بداية بتلك القضية الايمانية ، فإنه لا جدوى .... ولن يجدي مع هؤلاء القوم حديث .

الطواف حول الكعبة انسجام وتسبيح مع هذا الكون :

إنك اذا نظرت الى هذا الكون وجدت كل أجزائه تتمثل في أشياء - تلك الاشياء مهما اختلفت هي عبارة عن ذرات متراصة أو مبعثرة ، كل واحدة منها تتكون من نواة يحيط بها عدد غير قليل من الالكترونيات تدور كلها حولها في اتجاه واحد ، في دوائر ذات مدارات متعددة تماما كما يفعل حجاج بيت الله حين يطوفون حول الكعبة . إن طوافهم هذا انسجام مع حركة هذا الكون ، ومن ثم نستطيع ان نقول : إن الذي يشذ عن هذه الحركة هم أولئك الذين لا يطوفون حول البيت الذي ثبت أنه (مركز هذا العالم) مثل تلك النواة في منتصف الذرة ، كذلك الحال بالنسبة لهذه المجموعة الشمسية التي نعيش في قلبها ، إن جميع كواكبها تدور حول شمسها ، تدور في اتجاه واحد ، في نفس الوقت الذي تدور فيه تلك الشمس وتوابعها حول مركز ما يتمثل ايضا في جرم آخر ، في نفس الوقت الذي تدور فيه مجرتنا هذه التي تضم مجموعتنا الشمسية حول مركز آخر ...

وهكذا كل أجرام هذا الكون .

إن هذا النظام البديع الذي نراه متمثلا في ذلك الطواف ما هو إلا تسبيح لله رب العالمين : (**تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**) الاسراء/ ٤٤ .

إننا نعلم أنه كي يسبح الانسان لابد له أن يحرك حنجرته أو لسانه أو فكره او يحركهم جميعا في نفس الوقت ، إذن كان التسبيح وما زال حركة ، وما يدريك بان حركة ذلك الكون وسباحة أجرامه ليست تسبيحا باعتبار أن كل حركة لا بد أن ينتج عنها صوت بغض النظر عن عجزنا أو استطاعتنا سماعه .

كما لا يفوتني هنا أن أنوه عن وحدانية الله التي تنطق بها حركة هذا الكون فأقول انها دليل على أن الذي خلقه وأبدعه هو اله واحد بديع قادر ، لا شريك له ... فان لم يكن كذلك ، فسيذهب كل اله بما خلق ولما كان هذا النظام الذي نراه نظاما واحدا .

السعي بين الصفا والمروة :

يقول الله تعالى : (**إن الصفا والمروة من شعائر الله**) البقرة/ ١٥٨ .

ان ظهور مكة كبلد استقر فيه هؤلاء البدو أو اتجهوا اليه قد بدأ من عند هذا المعنى التاريخي لهذا النسك ، حينما اصطحب ابراهيم عليه الصلاة والسلام زوجته هاجر التي هاجر بها الى الله فكانت اعتبارا من ذلك الوقت أول من هاجر الى صحراء جرداء قحل لا زرع فيها ولا ماء ، وكأن السماء قد اختارت لها اسمها في مهدها ليتحقق معناه فيما

بعد في شبابها ، انها لم ترفض ما فرضه الله وزوجها على بقائها وحدها مهاجرة اللهم الا وليدها الذي زاد همها امتثالا لأمر ربها ، انها لم تتعلق بثياب زوجها كي يبقى أو لا يتركها ، لانها قد علمت أن الله الذي يرزق ويرحم ، موجود في كل مكان ، ولا يوجد مكان يخلو منه .

إن ابراهيم عليه السلام كان واثقا من ان الذي نجاه من النار قادر على حفظهما ولن يضيعهما ابدا ، إنه لم يتساءل : كيف يتم هذا الحفظ ؟ ومن أين يكون ذلك الرزق ؟ إنه لم يفكر في ذلك مطلقا ، ترى لماذا كان هذا ؟ ألأنه نظر وتدبر وتفكر في أن نجاته من النار لم تكن نتيجة لابعاده عنها ، بل تمت نجاته منها بالقائه فيها ... في قلبها ذلك القلب الذي تحول الى برد .... برد لا هو بقارس فيميت ، ولا هو بحار فيذيب ، بل كان بردا وسلاما ، على من ؟ على ابراهيم فقط حتى لا تنطفىء النار من أركانها أو يتمكن الكافرون من الدخول فيها.

وياللعجب لما نجد في الثلاث آيات التي سبقت آية الصفا والمروة التي تذكرنا بسعي هاجر بحثـا عن الماء هنـا وهناك ، ان هذه الآيات قد صورت ما مرت به هاجر بالرغم من أنه لم يتم الاشارة الى ذلك صراحة .

رمي الجمرات :

يقول الله تعالى : (**ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنـه لكم عدو مبين**) البقرة / ١٦٨ ، ٢٠٨ ويقول ايضا (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**) فاطر / ٦ .

وكما حذّر الله آدم من الشيطان وعرّفه أسباب عداوته له بعد أن امتنع عن السجود له امتثالا لأمره فانه ايضا عرّفنا بتلك العداوة التي امتدت واستمرت ، وحذرنا أيضا منه حتى لا نقع فريسة لوساوسه كتلك التي وقع فيها آدم حين استجاب له وأكل من الشجرة .

وحيث اننا لا نرى الشيطان من حيث يرانا ، فإننا كثيرا ما ننسى وجوده متناسين تحذير الله لنا رغم انه لا يتوقف عن وسوسته لنا ليحرك نفوسنا لشهواتها حينما يبث فيها احقاده وفي افكارنا كذلك

لقد علمنا الله في كتابه الكريم كيف نبتعد عن ذلك الشيطان ونبعده عن طريقنا (قل اعوذ برب الناس ● ملك النـاس ● إله النـاس ● من شر الوسواس الخناس ● الذي يوسوس في صدور الناس) الناس / ١ الى ٥ كذلك علمنا الله في مناسك الحج أن نجعل أجسامنا تشارك ايضا في رجم هذا الشيطان ، حتى نتذكر دائما أننا قد اتخذناه عدوا لنا قولا وفعلا طاعة لله وخوفا ، كما فعل من قبل ابراهيم واسماعيل وهاجر حين وسوس لهم كل واحـد منهم على حـدة بـالأمـاني والـعصيـان حتـى لا يتـم ذبـح اسماعيل .

○ **الهدى :**

إننا حينما نذبح فـانما نفـدى أنفسنا من بعض ما اكتسبت من تقصير أو بعض ما اقترفت من آثام ،

أما حجاج بيت الله فيحنما ينحرون فإنما يكـون ذلك بسبب الإحـرام بالتمتع أو بالقران أو نتيجة لترك بعض الأعمال الواجبة (فيما عدا الأركان) أو بهدف التطوع ابتغاء مرضاة الله ، لقد سمي الذبح هديا لانه عزّ وجلّ طيب لا يحب إلا طيبا يهدى له ، إنه عزّ وجلّ سيتقبلها لكنه على أي حال لن ينال منها شيئا سوى ما يراه فينا من تقوى تنفعنا(**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**) الحج/٣٧ .

إنه نسك يذكرنا بتلك الرؤيا التي رآها ابراهيم عليه السلام الذي علم أن رؤيا الانبياء حق بل وحي من عند الله ، لهذا عاش فيها وعايشها لأنها ظلت تتراءى له تعيش معه ، لهذا السبب قال (**إني أرى**) ولم يقل (**اني رأيت**) كذلك لأن هذا الامر الإلهي ما زال قائما حتى وقت التسليم من اسماعيل وإذعانه ، إن ابراهيم حينما قال : (**فانظر ماذا ترى**) لم يكن بهذا القول قاصدا أي تخيير ، بل كان يريد أن يتيح لابنه فرصة الرضا والمثول لقضاء الله تعالى ، لأنه قد علم - وهو أبوه الذي رباه- مدى تقواه فأراد ان يعينه في الدخول ضمن

عباد الله الصابرين قولا وعملا ، لانهم أولئـك الذين يحبهم اللـه : (**واللـه يحب الصـابـرين**) آل عمران / ١٤٦ .

حقا إنه لبلاء عظيم من الله الرحيم استحق ذلك الفداء العظيم من الرب الكريم ، فهل لنا بعد ذاك أن نتقبل كل ما يحدث لنا من مصائب بروح طيبة ، موقنين واثقين برحمة ربنا ، وبأنه جل

علاه سيفدينا بكرمه في الوقت الذي يرانا فيه قد استسلمنا وسلمنا له ، متقبلين قدره دون أي ضجر منا مهما كان قدر هذا الضرر : (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأمـوال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**) البقرة / ١٥٥ .

الوقوف بعرفات :

أولا : يجب أن نفـرق بين كلمتي (**عرفة**) و (**عرفات**) حتى لا يختلط الأمـر بينهمـا عنـد التعبـير ، ان (**عرفة**) هو ما يطلق على اسم الزمان الذي يشير الى اليوم التاسع من ذي الحجة ، ، أما (عرفات) فهو ما يطلق على اسم **المكان الذي يقف فوقه الحجيج يوم عرفه ، ولعل هذا الاسم** قد اشتق من قول جبـريل لابراهيم عليهما السلام بعد أن علمه مناسك الحج : عرفت ، قال ابراهيم : نعم .

إن يوم عرفة هو اليوم الوحيد في فريضة الحج الذي يجمع كل حجاج بيت اللـه في مكان واحـد ، إنهم يجتمعون فيه ما بين أبيض وأسود ، أحمر وأصفر ، أسمر وأشقر كل له لغته ولسانه الذي يختلف به عن غيره ، لكنهم جميعا في هذا الموقف يلبون بلغة واحدة ، وفي هذا الوقوف ينطقون بصوت قلب واحد .

إنه حقا مشهد مهيب تقشعر منه القلوب والأبدان ، إن كل حاج هناك يقف حاملا إزار إحرامه على جسده وكأنه قد حمل على كتفه كفنه الذي منعه أن يطير فيصعد الى أعلى الى السماء مع هذا النداء الذي ملأ أرجاء عرفات .

انه مشهد مهيب رهيب حقا لأنه يذكرنا بيوم الحشر ، يوم القيامة ، يوم تشخص الأبصار في انتظار الحساب ، فإما جنة وإما نار ، إنه يوم سيكون فيه معيار الجزاء بيد الله الواحد القهار ، إن الحساب سيكون بمكيال العزيز الجبار ، فبالله عليك هل سيكون هناك عدل أكثر من ذلك العدل ؟ إن من رحمة ربك بنا وعدله لم يوكل أمر الحساب لأي من خلقه حتى هؤلاء الملائكة الكرام ، لكن كيف يتم ذلك الحساب في وقت واحد ؟ الواقع أن هذا الشيء على الله هين ، والدليل على ذلك قيوميته لنا الآن في آن واحد :

مناسك الحج في اركانها في انوارها الذكر

إننا اذا ما تدبرنا سورة البقرة بداية من آيات الصيام لوجدنا أن الغاية هي التقوى ، ويا للعجب لما نرى بعد ذلك لقد جاءت آيات الحج بعدها بقليل وكأن الفترة الزمنية بين رمضان وبين ذي الحجة قد ذابت بين الفريضتين لتظل آثار التقوى باقية حتى نهاية مناسك تلك الفريضة الاخيرة ، يقول الله تعالى (**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**) البقرة/ ١٩٧ ، ويقول أيضا (**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**) الحج/٣٧ .

ان تقوى الله هي اليقظة الدائمة في قلب ذلك المؤمن التي تجعله دائما متذكرا بأن الله مطلع عليه ، يراقبه ، ان ذلك التذكر بعينه ذلك الذكر الذي ذكره الله في آيات الذكر الحكيم عن الحج كثيرا ، ان الله حينما نهى عن الجدال في الحج إنما أراد سبحانه وتعالى ان يأخذ الحجيج من انفسهم كي يعينهم ويساعدهم اثناء مناسك الحج ليتفرغوا لذكره ناسين المشاحنات كما نسوا عند إحرامهم المال والأولاد ، وإن اردت المزيد من البيان فتعال معي نقرأ ونرتل ما تيسر من آيات في كتاب الرحمن :

يقول الله تعالى : (**ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات**) الحج/٢٨ .

ويقول ايضا : (**واذكروا الله في أيام معدودات**) البقرة/٢٠٣ .

ويقول ايضا : (**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم**) **البقرة**/١٩٨ .

ويقول ايضا : (**فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم أباءكم أو أشد ذكرا**) البقرة/ ٢٠٠ .

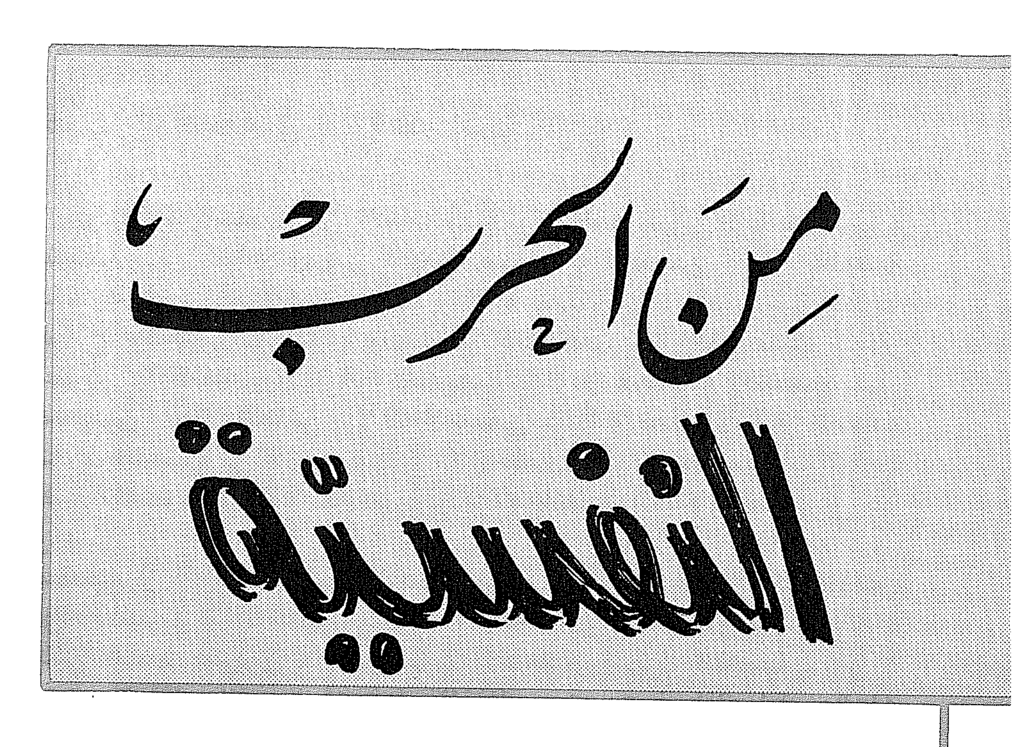
وهل هناك أجمل من أن يذكر ضيوف الرحمن اسم الرحمن الذي دعاهم لرحمته وعبادته حتى يغمرهم بغفرانه وكرمه وعطاياه ، وهل هناك أجمل من تلك التلبية بعد ذلك الإحرام بذلك الصوت الواحد (**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك**) .



المعروف أن ارادة القتال والمقاومة والصمود ، وأن الحماسة والايجابية في العمل وروح الابداع والابتكار ، وأن الهزيمة والاستسلام واليأس والسلبية هى كلها « حالات عقلية » تنشأ في عقل الانسان تحت ظروف معينة فتولد لديه الدوافع النفسية التي تدفعه الى السلوك الذي يعبر عن تلك الحالات .

وفي مجال الصراع بين الأمم أو بين الجيوش ، فان كل جانب يحرص على أن ينشيء في خصمه « الحالة العقلية » التي تحقق له أهدافه والانتصار عليه . وهنا يأتي دور « الحرب النفسية » أو « الدعاية » التي يجمع الخبراء على أنها أقوى أسلحة الصراع أثرا في تحقيق النصر بسرعة وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات :

« فالحرب بالسلاح » تستطيع أن تدمر القوات والمعدات ، و « الحرب الاقتصادية » تحرم الخصم من المواد الحيوية ، أما « الحرب النفسية » فهى تستطيع ما هو أخطر وأعمق أثرا ، انها تجرده من أثمن ما لديه وهو « ارادته القتالية » ، فهى تستهدف في المقاتل أو المواطن عقله وتفكيره وقلبه وعواطفه لكي تحطم روحه المعنوية وتقوده الى الهزيمة ، وهذا ما دعا القائد الألماني روميل الى القول بأن « القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم » ، ودعا تشرتشل الى أن يقول : « كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ ! » .. وقد بلغ من تأثير الحرب النفسية أن كثيرا من الأمم ـ كما يروي التاريخ ـ استسلمت لأعدائها قبل أن تطلق جيوشها طلقة واحدة !!



للواء الركن / محمد جمال الدين محفوظ

ومن أعظم الدروس التي تستخلص من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته للصراع مع الأعداء أن « استخدام العامل النفسي في الصراع ضرورة حيوية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية » ، فمن بين ثماني وعشرين غزوة قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه ، نجد تسع عشرة غزوة حققت أهدافها بلا قتال ، اذ فر الأعداء تحسبا لنتائج مواجهة قوة المسلمين .

وقد قرر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أن « الجهاد باللسان » كالجهاد بالنفس والمال فقال لحسان بن ثابت وكان من شعراء الاسلام : « يا حسان اهج المشركين اهجهم فان جبريل معك ، اذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان » رواه البخاري ومسلم وأحمد .

وليس ذلك فحسب بل انه عليه الصلاة والسلام يقرر أن الحرب النفسية أشد وأسرع أثرا من حرب السلاح فقد روى أن عبدالله بن رواحة كان يلقى شعرا في هجاء الأعداء في المسجد فاستنكر منه ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائلا : بين يدى رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر ؟ ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « خل عنه يا عمر ، فلهى ـ يعنى القصيدة ـ أسرع فيهم من نضح النبل » وفي رواية « خل عنه يا عمر ، فو الذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل » رواه الترمذي والنسائي .

الحرب النفسية في صراعنا الحضاري :

وليس من شك في أن الأمة الاسلامية تواجه اليوم حربا حضارية ، تستهدف تدمير قواها وفرض التبعية عليها ، ومنعها من القيام بالنهضة الحضارية التي ترجوها ، واستعادة مكانتها اللائقة بها ، **واذا كانت الحرب بالسلاح والغزو العسكري والغارات الخاطفة ، هى التي تلفت النظر وتستأثر بالاهتمام والانتباه ، لما يصاحبها من قعقعة وضجيج على الصعيدين المحلي والعالمي ، إلا أنه لا ينبغي مطلقا أن تغفل الأمة عن الدعاية والحرب النفسية أو تقلل من شأنها ، لأن القتال له نهاية يوما ما ، أما الحرب النفسية فليس لها نهاية ، بل هى مستمرة ودائمة في السلم والحرب على حد سواء .**

وأستطيع أن أقول ان الانسان في هذا العصر « يتنفس » الدعاية كما يتنفس الهواء ، لكنه في تنفسه للهواء يأخذ ما ينفعه « الأوكسجين » ويلفظ ما يضره « ثاني أكسيد الكربون » أما في تنفسه للدعاية والحرب النفسية ، فهو لا يستطيع في أغلب الأحوال أن يفعل مثل ذلك ، وهو معرض للاصابة « بالعلة النفسية » ، التي قد تدمر فيه الارادة والايجابية وقوته المعنوية ..

ولكي ندرك حجم هذا الخطر علينا أن نتفهم ماهية الحرب النفسية وأهدافها ووسائلها :

مفهوم الحرب النفسية وأهدافها :

تعرف الحرب النفسية بأنها « هى الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمي إليها من الاجراءات الموجهة الى الدول المعادية أو المحايدة أو الصديقة ، بهدف التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول بما يحقق للدولة « التي توجهها » أهدافها » .

ويلاحظ من هذا التعريف ما يلي :

(١) أن الحرب النفسية لا توجه فقط الى الدول المعادية أولا تنحصر فقط في نطاق الصراع بين الدول المتحاربة أو المتنافسة ، بل هى تشمل أيضا الدول الصديقة والدول المحايدة ، ولعل هذا هو ما جعل الخبراء يفضلون لفظ « الدعاية » بدلا من « الحرب النفسية » وكل دولة من دول العالم هى في حقيقتها جماع لتلك الأوصاف الثلاثة « معادية ومحايدة وصديقة » فذلك هو الأمر الغالب في العلاقات الدولية ، فالدولة غالبا ما يكون لها أصدقاء وأعداء ودول تقف موقف الحياد في مواجهة بعض قضاياها .

(٢) وأن « أهداف » الدعاية تختلف باختلاف « وضع » الدولة التي توجه اليها في العلاقات الدولية :
● فاذا كانت الدولة معادية ، كان الهدف تحطيم الروح المعنوية والارادة القتالية وتوجيهها نحو الهزيمة .
● واذا كانت الدولة محايدة ، كان الهدف توجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها ، أو على الأقل ابقاءها في وضع الحياد ومنعها من الانحياز الى الجانب الآخر .
● واذا كانت الدولة صديقة ، كان الهدف توجيهها نحو تدعيم أواصر الصداقة مع الدولة الموجهة ونحو المزيد من التعاون لتحقيق أهدافها .

مهام الحرب النفسية :

واذا ما حصرنا البحث في مجال الصراع بين الدول ، لأنه هو المجال الذي ينبغي أن نتدبره بكل الوعي والفطنة في هذا العصر ، فنستطيع أن نقول إن الخبراء الذين يخططون لحملات الحرب النفسية لتدمير الروح المعنوية وتحطيم الارادة القتالية ، يسعون الى تحقيق هذا الهدف من خلال المهام الرئيسية التالية :
(١) التشكيك في سلامة وعدالة الهدف أو القضية .
(٢) زعزعة الثقة في القوة « من كافة عناصرها » والثقة في احراز النصر ، واقناع الجانب الآخر بأنه لا جدوى من الحرب أو الاستمرار في القتال أو المقاومة .
(٣) بث الفرقة والشقاق بين الصفوف والجماعات .
(٤) التفريق بين الجانب الآخر وحلفائه ودفعهم الى التخلي عن نصرته .
(٥) تحييد القوى الأخرى التي قد يلجأ إليها الجانب الآخر للتحالف معها أو لمناصرته .

الصور والأساليب :

وثمة عدة صور وأساليب تستخدم لتحقيق تلك المهام نذكر منها ما يلي :
(١) الكلمة المسموعة أو المقروءة التي من شأنها التأثير على العقول والعواطف والسلوك ، وهو مجال تتعدد فيه الأشكال والوسائل كالكتاب والصحيفة والمجلة والمنشور واللافتة والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح .. الخ .
(٢) الشائعات ، وهى أخبار مشكوك في صحتها ، ويتعذر التحقق من أصلها ، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة اليهم ، ويؤدي تصديقهم لها أو نشرهم لها « وهذا هو ما يحدث غالبا » الى اضعاف الروح المعنوية .
(٣) التهديد بواسطة القوة « تحريك الأساطيل ـ اجراء المناورات الحربية بالقرب

من الحدود ـ تصريحات القادة ـ اعلان التعبئة الجزئية .. الخ » .
(٤) الخداع عن طريق الحيل والايهام .
(٥) بث الذعر والتخويف والضغط النفسي .
(٦) الاغراء والتضليل والوعد لاستدراج الجانب الآخر لتغيير موقفه .

ألوان الحرب النفسية :

ومن المفيد أن نعرف أن جهد الحرب النفسية أو الدعاية يوجه في ثلاثة ألوان جرى العرف على تسميتها بحسب مصدرها بالاسماء التالية :

الدعاية البيضاء :

وهى نشاط الدعاية العلني والصريح ، الذي يحمل اسم الدولة التي توجهه مثل : الاذاعة ووكالات الأنباء والتصريحات الرسمية ، ولذلك تسمى أحيانا بالدعاية الصريحة أو الرسمية .

الدعاية الرمادية :

وهى الدعاية الواضحة المصدر ، ولكنها تخفى اتجاهاتها ونواياها وأهدافها ، أي التي تعمل وتدعو الى ما تريد بطريق غير مباشر ، كالكتاب الذي يحتوى على قصة أو رواية عادية ، لكنه يدعو ـ بين السطور ـ وبطريق غير مباشر الى اعتناق مذهب سياسي معين أو التعاطف معه .

الدعاية السوداء :

وهى الدعاية التي لا تكشف عن مصدرها مطلقا ، فهى عملية سرية تماما ، ومن أمثلتها الصحف والاذاعات والمنشورات السرية والخطابات التي ترسل الى المسئولين غفلا من التوقيع أو باسم اشخاص أو منظمات وهمية أو سرية .

الرمادية أخطر الألوان :

وبالمقارنة بين تلك الألوان الثلاثة للدعاية ، يتضح لنا أن الدعاية

الرمادية هى أخطرها على الاطلاق : فالانسان بقليل من الوعي والفطنة ، يستطيع أن يكشف بسرعة ما وراء الدعاية البيضاء والسوداء ، أما الدعاية الرمادية فهو يتجرعها قبل أن يكتشف أهدافها ، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر ، لأنها « تتسلل » الى عقله ووجدانه مستترة وراء شيء ظاهري لا غبار عليه .. أي أنه « يتناول السم في العسل » .. والمعروف أن حملات الدعاية تضم عادة الألوان الثلاثة ، ولا تكتفي بلون واحد منها ، لكننا لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان الدعاية الرمادية تحظى بالنسبة الأكبر ، وأنها هى الأكثر استعمالا والأوسع انتشارا ، وذلك تأكيدا لكونها أقوى أثرا .

لنأخذ حذرنا :

فعلى الأمة الاسلامية أن تتنبه الى تلك الحقائق بكل الوعي والفطنة ، وخاصة في هذا العصر الذي تقدمت فيه وسائل الاعلام والنشر والاتصال الى الحد الذي انعدمت فيه الفواصل والمسافات بين أجزاء العالم ... واذا كانت الدولة تستطيع أن تغلق حدودها وتسد المنافذ التي تؤدي الى داخلها ، واذا كان الفرد يستطيع أن يغلق على نفسه باب داره ونوافذه ، فلا الدولة ولا المواطنون بمستطيعين أن يمنعوا أجواءهم من حمل ونشر ما تبثه موجات الأثير من صور الدعاية المختلفة التي تتسلل الى وجداننا .

قد نشاهد « حلقة » تلفزيونية من المسلسلات الأجنبية تحكي قصة « بوليسية » لعملية سطو على أحد البنوك ، تتلوها مطاردة الشرطة لعصابة اللصوص حتى يتم القبض عليهم والقصاص منهم ... انها لأول وهلة قصة عادية في الظاهر ، لكنها تنطوى على عدة سموم تنفثها في النفوس كما يلي على سبيل المثال :

● التشجيع على الجريمة والارشاد الى وسائلها ، ولعلنا سمعنا كثيرا عن الشباب الذين يقترفون الجرائم بعد مشاهدتهم لمثل تلك الحلقات أو الأفلام .

● تعميق الشعور بالاحباط وغرس الاحساس بالتدني وتنمية عقدة النقص في قلوب أبناء امتنا في مواجهة تفوق الدول الأجنبية العلمي أو التقني « التكنولوجي » ، وذلك من خلال ما يشاهده المتفرج من صور التقدم والتطور في اجراء الاتصالات وفي شبكة الطرق والاسعاف والحاسبات الالكترونية الى غير ذلك مما ساعد على القبض على المجرمين بسرعة فائقة .

كيف نواجه الدعاية والحرب النفسية :

والحق أن الاسلام يسد منافذ الحرب النفسية ويرشد الى أساليب تحصين

المسلمين ضدها على نحو لا تتسامى إليه أفضل النظم الوضعية وهو ما نوضحه فيما يلي :

(١) كشف أهداف وأساليب الحرب النفسية المعادية :

لقد عنى القرآن الكريم أشد العناية بكشف أهداف أعداء الاسلام من الكفار والمنافقين لكي يكون المسلمون واعين ومستعدين استعدادا نفسيا لمواجهتها وعدم الاستجابة لها أو التأثر بها : **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم)** الملك /٢٢ ومن أمثلة ذلك :

○ كشف محاولات التفرقة :

قال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)** آل عمران / ١٠٠ ثم أرشد الله المسلمين الى طريق مواجهة تلك المحاولات فقال جل شأنه : **(وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران / ١٠١ .

○ كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم :

يقرر القرآن الكريم أن الدور الذي يلعبه أعداء الدين في التخذيل وتثبيط العزائم له خطورته اذا انساق في تياره أبناء الأمة ، ويوضح أنه كلما لقيت دعواتهم آذانا صاغية ، فانهم يفرحون بذلك ويستبشرون وهذا شأنهم في كل عصر ، ومن أمثلة ذلك محاولات المنافقين لدفع المسلمين الى التخلي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج معه الى غزوة تبوك ، قال تعالى : **(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون . فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين)** التوبة / ٨١ ـ ٨٣ .

فالقرآن هنا لا يكشف محاولات تثبيط العزائم ولا يحذر المسلمين من الاستجابة لها فحسب ، بل يقرر أيضا ضرورة تطهير الجيش من أمثال هؤلاء المنافقين لشدة

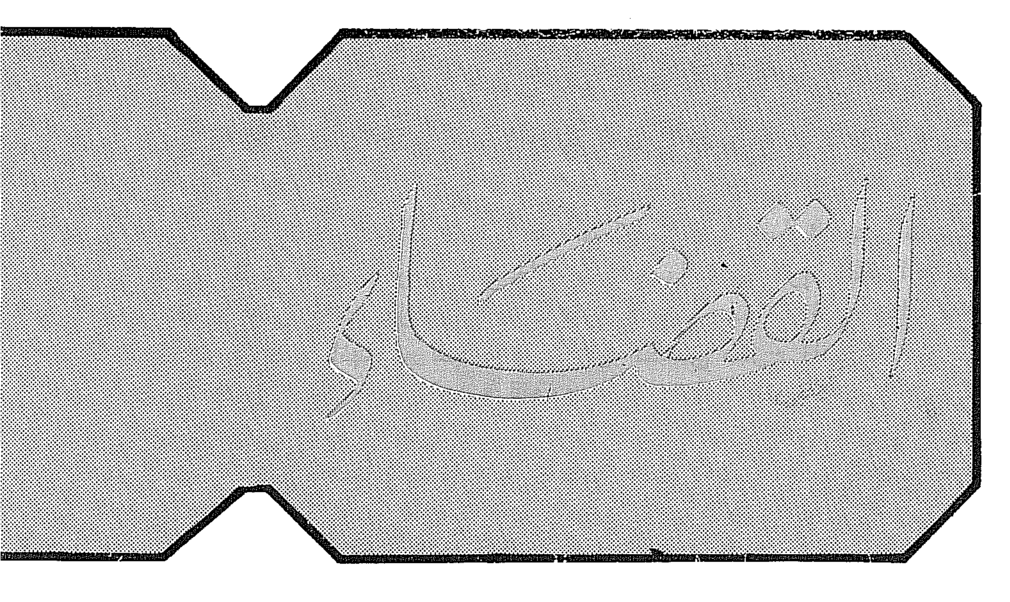
خطرهم عليه .

○ كشف محاولات زعزعة الثقة في النصر :

في غزوة الخندق أراد المنافقون تشكيك أهل المدينة في وعد الله ورسوله بالنصر والفتح المبين ، فركزوا على جانب التوهين والتخويف وإضعاف العزائم لدى المسلمين ليتركوا الرسول صلى الله عليه وسلم وحده مع نفر قليل ، وليرجعوا الى بيوتهم متعللين بأنها غير محصنة « وكان الخندق خارج المدينة » قال تعالى : **(وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض** « أي شك ونفاق » **ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا** . « أي باطلا من القول » **وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا)** الأحزاب /١٢ و ١٣ .

(٢) ردع القوى المضادة :

وبعد أن يوضح الاسلام أن المعرفة بأهداف وأساليب الحرب النفسية هى خير عاصم من الوقوع في براثنها ، يرشدنا الى اتخاذ أقوى الاجراءات الايجابية الفعالة في مواجهة أعداء الأمة من القوى المضادة التي تعمل ضدها في الخفاء والتي يكون خطرها ـ اذا غفلت عنها الأمة أولم تتصد لها ـ أفدح بكثير من خطر العدو الظاهر ، وهذا ما يفهم بوضوح من نص الآية الكريمة : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)** الأنفال / ٦٠ .
ان « عدو الله » واضح ، و « عدوكم » واضح أيضا ، أما الفئة الثالثة وهى المعبر عنها بقوله جل شأنه : **(وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)** فقد فسرها السابقون بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ، إلا أنها تنطوى بلغة العصر على كل القوى المضادة التي تنفث سمومها في الخفاء وتثير الفتن وتروج الشائعات وتغرى بالسلبية وتقتل الارادة والايجابية .. ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلامية وبين صفوف أبنائها ، ومنهم من يكون خارجها يدبر ويخطط ويسعى بكل الأساليب العلمية للحرب النفسية والغزو الفكري الهدام .
تلك هى أخطر فئة ، وقد كشف عنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تجدون شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه » متفق عليه . وقد حذرنا الله جل شأنه منهم فقال في سورة المنافقين / ٤ : **(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)** .

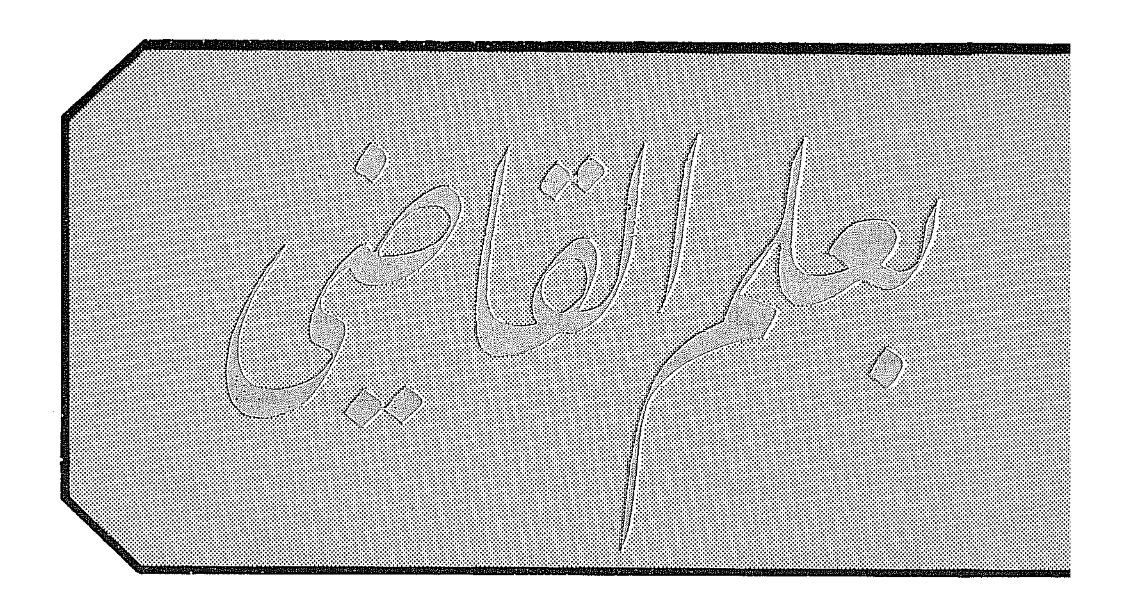


يشترط في القاضي قبل الفصل في الدعوى نوعان من العلم : الاول : العلم بالأحكام الشرعية ، وهو أساس تأهيله واعداده للقضاء ، والثاني : العلم بحقيقة الواقعة وتفاصيل القضية ، وهذا العلم إما أن يكتسبه القاضي بنفسه برؤية القضية أوسماع الأقوال أو معاينة المدعى به والكشف عليه . وإما أن يكتسبه عن طريق غيره ، كالشهود واقرار المدعى عليه وكتابة القرائن المحيطة به ، وهو علم ظني في الغالب فاذا علم القاضي بحقيقة الحادثة بأن اطلع على واقعة من الوقائع بسماع الفاظ المقر خارج مجلس القضاء ، او سمع الفاظ الطلاق في البيت او الشارع أو رأى الإتلاف أو القتل أو ارتكاب الجريمة ، أو عاين وسمع أطراف التصرف أو القتل أو ارتكاب الجريمة ، أو عاين وسمع أطراف التصرف وعملية التعاقد ، ثم رفعت اليه الدعوى ليفصل فيها ، فهل يعتمد على علمه السابق ، او لا بد من الشهادة وغيرها من الوسائل والبينات ؟ .

*** الحالات المتفق عليها :**

من المسلم به أن علم القاضي بالحق أو الواقعة يفيد اليقين والعلم . بخلاف الوسائل الأخرى ، فإنها تكسبه غلبة الظن ، والبينة هي كل ما يبين الحق ويظهره ، وقد اتفق الفقهاء على العمل بعلم القاضي في أربع حالات ، هي :

● الاولى : اتفق الفقهاء على أن القاضي لا يقضي بخلاف علمه ، ولو مع البينة . فاذا علم بطلاق أو بدَيْن أو بإتلاف أو بقتل ، ثم قامت البينة على ما يخالف علمه ، فلا يجوز له القضاء بالبينة قطعا ، وقال بعض الفقهاء بالاجماع عليه ، لأنه متيقن بطلان



للدكتور / محمد مصطفى الزحيلي

حكمه ، والحكم بالباطل حرام ، فيجب عليه أن يعتزل النظر بالقضية ، أو يفوض غيره فيها ، ويكون شاهدا ، أو يرفض سماع الدعوى أصلا ، وقد عنون لذلك البخاري فقال : « باب الشهادة تكون عند الحاكم في زمان ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم » ، وساق قصة شريح : « وقال القاضي شريح ، وسأله انسان الشهادة ، فقال : إئت الأمير حتى اشهد لك » ، وقال عكرمة : قال عمر لعبد الرحمن ابن عوف : « لو رأيت رجلا على حد سرقة أو زنى وأنت أمير ؟ فقال : شهادتك شهادة رجل من المسلمين ، قال صدقت » (صحيح البخاري مع حاشية السندي ٤/ص١٦١ .

● الثانية : اتفق جمهور الفقهاء على جواز العمل بعلم القاضي في الجرح والتعديل . فاذا علم حال الشهود عدالة أو فسادا ، فيجب عليه أن يعمل بموجب علمه ، فيقبل العدل ، ويسمع شهادته دون أن يأمر بتعديله وتزكيته ولو طلب الخصم ذلك ، ويرد كل طعن فيه أو تجريح الا اذا بين المجرح شيئا جديدا لم يطلع عليه القاضي ، فيقدم الجرح ، واذا علم فسق الشاهد وتجريحه فلا يقبل شهادته ولا يسأل عنه ، ولا يسمع تعديله ، ولو طلب الخصم ذلك ، وقبول علم القاضي في الجرح والتعديل جائز عند الجمهور ، لئلا يؤدي الى التسلسل فيه ، ولم يخالف فيه إلا الحنابلة في رواية عندهم ، خشية التهمة عليه .

● الثالثة : اتفق جمهور الفقهاء

على جواز حكم القاضي بعلمه فيما يحدث في مجلس حكمه ، فاذا بدرت اساءة من أحد أطراف النزاع نهره القاضي ، واذا تطاول أحدهم بالكلام على القاضي أو على خصمه منعه ، ويؤدب من تبين لدده أو كذبه من المتخاصمين ، واذا حدث ضرب أو جرح في مجلس القضاء حكم القاضي على المعتدي ، واستند في حكمه على ما سمع ، ولا يحتاج الى بينة .

● الرابعة : اتفق الفقهاء على جواز الحكم بعلم القاضي في حق الله تعالى حسبة ، كأن يسمع القاضي الطلاق البائن من الزوج ، ثم يدعي الزوجية ، فيمنعه من الاتصال بزوجته ، وكما اذا سمع القاضي وقفة أرض ثم ادعى رجل ملكيتها .

واتفق الفقهاء على ان يقضي القاضي بعمله في تغليب حجة أحد الخصمين على حجة الآخر إذا لم يكن في ذلك خلاف ، وهذا يرجع إلى علمه بالاحكام ، ومنها طرق الترجيع عند التعارض وغيره .

*** الحالات المختلف عليها :**

ثم اختلف الفقهاء بعد ذلك في جواز الحكم بعلم القاضي فيما علمه خارج مجلس القضاء سواء أكان الموضوع حدا أم قصاصا أم حقا ماليا أم حقا غير مالي ، وسواء أكان علمه قبل توليه القضاء أم بعده ، ولهم ثلاثة أقوال :

القول الاول : ان القضاء جائز مطلقا ، سواء علمه قبل توليه القضاء أم بعده ، ذهب الى ذلك الشافعية في المشهور عندهم والإمام أحمد في رواية وابن حزم والصاحبان من الحنفية والزيدية والإمامية وأبو ثور .

واستدلوا بقوله تعالى : (**يا أيُّها الذين آمَنُوا كونُوا قوّامين بالقِسط شُهداء للّه**) النساء/ ١٣٥ ، وقوله تعالى : (**يا أيُّها الذيَن أمنُوا كونُوا قوّامين للّـهِ شُهداء بالقسطِ**) المائدة / ٨ ، فالأمر للوجوب باقامة الشهادة والحكم بالقسط ، ومن الحكم بالقسط أن يقضي بالحق الذي يعلمه وليس من القسط أن يترك الظالم على ظلمه لا يغيره ، ويعرض عن المظلوم فلا ينصره ، واستدلوا بحديث عائشة قالت : دخلت هند ، امرأة أبي سفيان ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح ، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بنيّ إلا ما أخذت من ماله بغير علمه ، فهل عليّ في ذلك من جناح ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك رواه البخاري وسلم وابو داوود والنسائي وابن ماجه والبيهقي « فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم شح أبي سفيان وبخله ، فصدّق امرأته في منعها من النفقة ، فحكم عليه بناء على عمله وهذا يدل على مشروعية الحكم بعلم القاضي ؛ وإن منع القاضي من الحكم بعلمه : يستلزم توقف الأحكام ، أو فسق الحكام ، لاقرارهم الظلم والبطلان .

القول الثاني : ان القضاء بعلم القاضى مقبول فيما إذا علم به بعد

توليه القضاء وفي مكان ولايته ، وكان مستمرا في الحكم منذ علمه حتى عرض الواقعة على القضاء ، دون أن يفرق بينهما عزل ، فاذا علم القاضي بواقعة في زمان ومكان ولايته فإنه يحكم بعلمه والا فلا ، ذهب الى ذلك الإمام أبو حنيفة ، والمتقدمون من الحنفية واستدلوا على ذلك بالأدلة السابقة ثم قيدوها بأدلة المنع ، وأساس التفريق أن علم القاضي قبل ولايته أو خارج مكان الاختصاص يشبه ما يسمعه من الشهود في تلك الصورة ، وهذا السماع لا أثر له ، لأنه لا ولاية له ، أما علمه أثناء قضائه وفي مكانه فيشبه ما سمعه من الشهود فيجب عليه القضاء بموجبه ، فعلمه الاول حصل قبل توليه القضاء أو بعد توليته ، ولكن في غير مكان قضائه فلا يقضي بعلمه ، ويعتبر كأنه لم يكن ، أو هو شهادة فقط ، وعلمه الثاني حصل في الوقت المكلف فيه بالقضاء ، فأشبه البينة القائمة التي يجوز له الاعتماد عليها والقضاء بموجبها .

وقد اختلف القائلون بمشروعية القضاء بعلم القاضي فيما يجوز القضاء به ، فذهب الشافعية في المشهور عنهم والظاهرية والإمامية بالنسبة للإمام قولا واحدا ، وأحد قولين عندهم بالنسبة الى غيره ، وأحمد في رواية وبعض الزيدية الى أن القضاء بعلم الحاكم جائز في جميع الحقوق ، فاذا علم بحقيقة الواقعة قضى بها بناء على علمه ، سواء في ذلك الحدود والقصاص والحقوق المالية والعائلية وغيرها .

وذهب الحنفية والزيدية وكثير من الشافعية وأحمد في رواية والإمامية في قول الى أن القضاء بعلم الحاكم جائز في القصاص والمعاملات المالية والأحوال الشخصية وفي حد القذف ، وغير جائز في الحدود إلا في السرقة ، فيقضي بعلمه في المال فقط دون القطع .

القول الثالث : أن القضاء بعلم القاضي غير جائز مطلقا ، مهما كان نوع الحق موضوع الدعوى ، وكيفما كان حصول علمه به ، ذهب الى ذلك المالكية والحنابلة والشافعية في قول رجحه الغزالي ، والامام محمد في رواية ، وعليها المتأخرون من الحنفية والاباضية ، وهو مروي عن شريح والشعبي والأوزاعي .

واستدلوا على رأيهم بقوله تعالى : (**والذين يرمونَ المحصناتِ ثمَّ لم يأتوا بأربعةِ شهداء فاجلدُوهم ثمانينَ جلدةً**) النور/ ٤، فقد أمر الله بجلد القاذف عند عدم البيّنة وإن علم صدقه ، لأنه أمر بالجلد اذا لم يحضر الشهود ، واستدلوا بصريح الحديث ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو مما أسمع منه . فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فإنما أقطع له به قطعة من النار » رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنة والبيهقي. فالقضاء يكون بحسب المسموع لا بحسب المعلوم ، والرسول صلى الله عليه وسلم قضى بذلك ، رغم أنه كان يمكنه الاطلاع على أعيان القضايا مفصلا ،

وروت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أباجهم بن حذيفة مصدِّقا ، فلاحَه رجل في صدقته ، فضربه أبو جهم فشجّه فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : القود يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكم كذا وكذا ، فلم يرضوا ، فقال : « لكم كذا وكذا ، فلم يرضوا ، فقال لكم كذا وكذا ، فرضوا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني خاطب العشية على الناس ومخبرهم برضاكم ، فقالوا : نعم ، فخطب فقال : إن هؤلاء الذين أتوني يريدون القود ، فعرضت عليهم كذا وكذا فرضوا ، أفرضيتم ؟ قالوا : لا ، فهم المهاجرون بهم ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفوا عنهم ، فكفوا ، ثم دعاهم فزادهم ... » رواه النسائي وأبو داوود وابن ماجه واحمد فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذهم بعلمه فيهم ، ولا قضى بذلك عليهم ، وقد علم رضاهم وهو واضح بعدم الأخذ بعلمه صلى الله عليه وسلم برضاهم الأول ، لأنه لم يلزمهم به ، وتقاضى الى عمر رجلان ، فقال احدهما : انت شاهدي ، قال : إن شئت شهدت ولم أحكم ، أو أحكم ولا أشهد ، وعن الشعبي قال : لا أكون شاهدا وقاضيا ، وقال شريح : القضاء حجر فادفع الحجر عنك بعوديك ، أي بشاهديك .

وقالوا : ان قضاء القاضي بعلمه يجعله في مكان التهمة لانفراده بالبينة دون بقية الناس ، وهذا يثير الشبهة في قضائه ، ويضعه في قفص الاتهام ، كما يمنع القضاء بعلم القاضي سدا للذرائع ، لأنه قد يعمد قضاة السوء الى إنزال الاحكام الجائرة بخصومهم وأعدائهم ، ويتخذ بعض القضاة هذا الطريق مطية للظلم والكيد من الخصوم والانتقام من الاعداء ، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : « لولا قضاة السوء لقلت إن للحاكم أن يحكم بعلمه » قيل الاوطار ٨/ص٢٩٨ .

وهذا ما دعا المتأخرين من المذاهب الى الإفتاء بمنع القضاء بعلم القاضي ، لفساد أحوال القضاة عموما ، قال ابن نجيم الحنفي : « الفتوى على عدم العمل بعلم القاضي في زماننا » (الاشباه والنظائر لابن نجيم ص٨٨ وقال الشرازي الشافعي : « لو كان علمه كشهادة اثنين لانعقد النكاح به وحده ، وهو غير مقبول ، والقاضي مندوب للحكم ، والشاهد للشهادة ، فلا يجوز تغييره ، وان الشهادة مشروعة باثنين فلا يكفي واحد لمخالفة النص» المهذب للشيرازي ٢ص٣٠٤ وقال الدردير المالكي : « ولا يستند في حكمه لعمله في الحادثة ، بل لا بد من البينة أو الاقرار ، إلا في التعديل لشاهد أو في الجراح » وقال ابن جزيء المالكي : « ولا يقضي بعلمه سواء علم ذلك قبل القضاء او بعده » ، وقال ابن قدامة الحنبلي : « ظاهر المذهب أن الحاكم لا يحكم بعلمه في حد ولا في غيره ، لا فيما علمه قبل الولاية ولا بعدها » المغني لابن قدامة ٩/ص٥٣ .

هذا والناظر في أدلة الأقوال في القضاء بعلم القاضي ومنعه له أنها لا تنهض حجة على الجواز أو المنع ، أو الجواز في حالة والمنع في حالة أخرى ، لتعارضها ، وحيث لا دليل على المشروعية أو المنع فينظر الى المصلحة العامة في ترجيح أحد الآراء على الآخر وتقديم أخف الضررين ، ودفع الضرر الأشد ، ونظرا لتغير الزمان ، وفساد أهله ، وضعف النفس البشرية ، ورقة الوازع الديني ، وقلة الورع والتقوى ، وسداً للذرائع ، ودرءاً للفتنة ، وخوف التهمة فانه يرجح منع القضاء بعلم الحاكم بشكل عام ، ويؤكد المنع في الحدود بشكل خاص ، لأنها تدرأ بالشبهات ، ولأن الشارع الحنيف شدد في اثباتها لمنع الشك والشبهة فيها ، مع ملاحظة الأمور المتفق عليها ، والتي سبق ذكرها من عدم الحكم بخلاف علمه ، وأن القضاء المستفاد في مجلس الحكم لا يدخل في مضمون منع القاضي من القضاء بعلمه ، وتأديب من يظهر الاساءة في مجلس القضاء ، ومنع المحرمات التي علم بها كالبائنة والوقف حسبة لله تعالى وغيرها .

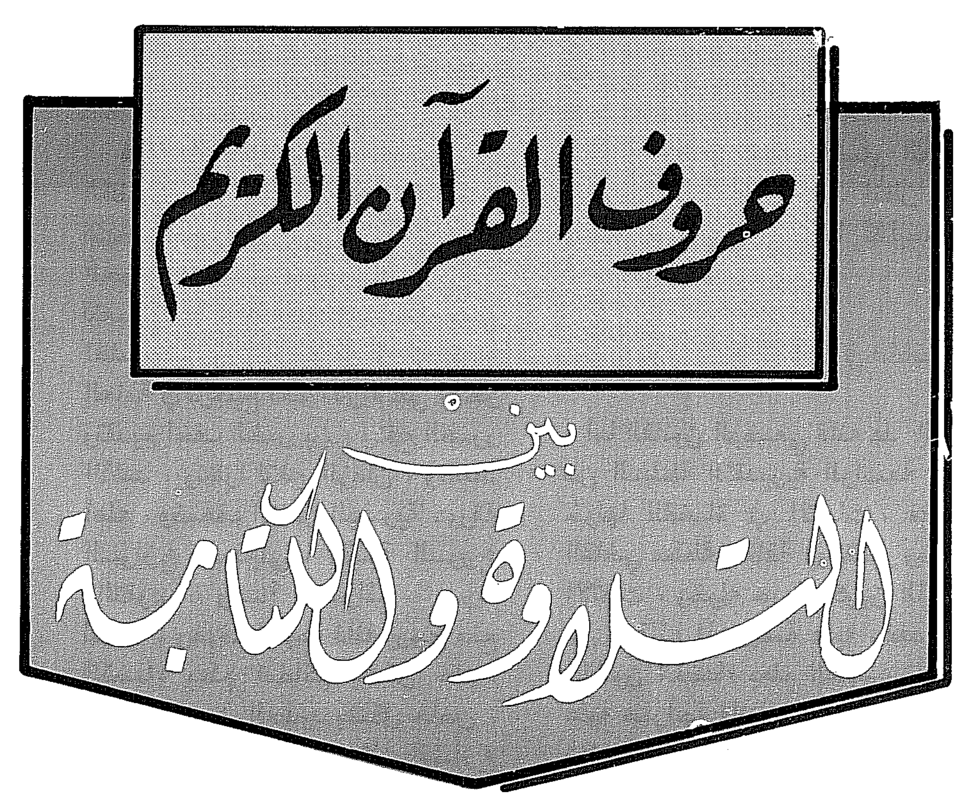
ويلاحظ ان الضرر المترتب على منع القضاء بعلم القاضي ضرر خاص على المتقاضيين فقط ، أما الضرر الناشيء عن اجازته فيقع على الناس جميعا ويصبح كل فرد مهددا بالحكم عليه من القاضي ، استنادا الى علمه الشخصي المزعوم ، وتفقد الثقة من القضاة ، ويصبح القضاء سيفا مسلطا على الناس ، ولذلك يرتكب الضرر الخاص لدفع الضرر العام ، ويقدم أخف الضررين . انظر كتب الفقه السابقة وغيرها كالمبسوط للسرخسي .

* الاثبات بعلم القاضي في القانون :

أما القانون الوضعي فانه على الرغم من السلطة التقديرية الواسعة التي خولها للقضاة في الاثبات ، فمنح القاضي سلطة مطلقة في تقدير وسائل الاثبات ، وخوله حرية تكوين القناعة من الوقائع المعروضة عليه ، فقد منع القانون القضاء بعلم القاضي ، ونص عليه صراحة قانون البينات السوري في المادة الثانية منه : « ليس للقاضي أن يحكم بعلمه الشخصي » .

وذلك لأن واضع القانون قدر النتائج السيئة التي تنتج عن السماح للقضاة بالقضاء بعلمهم ، وما يترتب عليه من مفاسد ، ومظالم ، وماينشأ عنه من تحكم باتخاذه وسيلة للكيد والتعسف ، فلا يجوز للقاضي أن يبني قناعته على ما يكون قد اطلع عليه من وقائع خارج المحكمة ومن غير أطراف النزاع ، أما ما يطلع عليه بحكم ولايته بعد عرض النزاع على المحكمة وما يستنبطه منها من وجوه الحكم فيصح ، لأن علمه بها حصل بصورة رسمية .

والخلاصة أن علم القاضي لا يعتبر وسيلة من وسائل الاثبات في عصرنا الحاضر في الشريعة والقانون ، لما يثيره من الشبه والشكوك ، وما يترتب عليه من احتمال المفاسد والجور .



للاستاذ/حسين ناجي محيى الدين

اولا : إن المنافقين ممن اندسوا في الاسلام وهم يهود أو نصارى أو صابئون أو عباد أصنام أو عباد نار ، وهم الذين لا ينسون للاسلام أنه أجهز على ضلالاتهم وقوض سلطانهم في الارض وانتزع من نفوس الناس الولاء لهم وبدل به الولاء لله الواحد الأحد القهار . هؤلاء جميعا عملوا على تقويض الاسلام من داخله ، ففرقوا الفرق وابتدعوا الاضاليل ودسوا على القرآن تفسيرات نسبوها للصحابة والخلفاء والتابعين ، ثم دسوا على السنة المطهرة الكثير مما لم يقله الرسول الكريم ، ثم زينوا للناس تفسير القرآن وتأويله بغير ادوات التفسير المعهودة . وما أكثر ما فعلوا وما أشد ما مكروا وما ابرع ما زينوا للمسلمين الانسلاخ عن دينهم بتدليسات هي من صنع شياطين الجن يوحون بها الى شياطين الانس ليضلوا المسلمين عن دينهم الحق . وربما اصابوا نجاحا جزئيا تارة وربما أصابهم الخزى والانكسار أحيانا ، لكنهم لم يبلغوا من الاسلام الا ما يبلغه ناطح الصخرة بقرنه ليوهنها ، لكنهم بهذه المحاولة الخبيثة التي يسمونها الاعجاز العددي للقرآن التي مهدوا لها بمجرد تلفيقات عددية ، ثم اتبعوها بزعم الكشف عن الرقم « ١٩ » وشأنه الخطير في كتاب الله ارادوا ان ينالوا من القرآن الكريم عن طريق املائه في مصحف عثمان

« رضي الله عنه وأرضاه » ويريدون ان يستخرجوا من هذه الكلمات أو الحروف المكتوبة ،بأسلوب احتيالي وتلفيقات ماهرة لكنها ظاهرة البطلان، ما يدللون به في نهاية مطافهم على ان عدد التسعة عشر الوارد في القرآن الكريم لا يشير الى جهنم وحراسها ، وهم الملائكة الغلاظ الشداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما هذا العدد في زعمهم يشير الى عدد حروف البسملة ، كما ترد مكتوبة بالمصحف العثماني .

ثانيا : ونحن نخالفهم في كون البسملة تتألف من تسعة عشر حرفا ، والحق معنا ، فالعبرة في عد حروف كلمة من كلمات القرآن انما يكون حسب نطقها وتلفظها لا حسب كتابتها الاملائية في المصحف العثماني .

فالبسملة تلاوة متصلة تكون حروفها هكذا « بسم ل لا ه ر رحمان ر رحيم » يعني ثمانية عشر حرفا بحذف ألف لفظ الجلالة الأولى واثبات الألف التي قبل الهاء ، واثبات راءين في كل من الرحمن والرحيم لادغام اللام في الراء وحذف أداة التعريف « ال » من كل منهما لعدم النطق بها ، وإثبات الف الرحمن التي بعد الميم لوجوب النطق بها . وأما اذا تلونا البسملة تلاوة غير متصلة نعني بذلك الوقوف عند كل كلمة فإنها تكون هكذا : بسم الله الرحمان الرحيم ، وتكون حروفها ملفوظة عشرين حرفا . لكن الساعين الى اثبات قدسية الرقم « ١٩ » أهملوا عد الحروف منطوقة متصلة كما أهملوا عدها منطوقة منفصلة وأصروا على عدها مكتوبة ليصل بهم العد على هذا الوجه الى هدفهم المنشود .

ونقول ، ونؤكد أننا لا نمس املاء المصحف ولا طريقة كتابته ولا نريد زحزحتها الى طريقة أخرى ، ولا نقبل محاولة من هذا القبيل أبدا ، فالمصحف في اعتبارنا ككتاب له دفتان يجمع بينهما أي القرآن الكريم يجب أن يبقى على ما هو عليه من حيث شكل الاملاء .

لكن هذا شيء ، وما نحن بصدده شيء آخر .

ونحن قلنا ونقول ان عد حروف الكلمة أو اللفظة في القرآن الكريم يجب أن يتم حسب نطق الكلمة لا حسب كتابتها في المصحف ، لا لأن هذا الاعتبار يقطع على الكائدين للقرآن سبيل كيدهم ويظهر الخطأ في حساباتهم التي بنوا عليها خدعهم وأكاذيبهم فحسب ، ولكن لأن القرآن - ولا أقول المصحف - نزل ليحفظ ويتلى ويتعبد به وتستنبط منه الأحكام فالعبرة بمنطوقه وملفوظه الذي يحتوي معناه وفحواه .

ألا يعلم المسلم أن القرآن نزل وحيا على قلب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطقه كما نزل على قلبه وليحفظه كما نطقه وليعلمه لأصحابه كما حفظه ونطقه ، فينطقون كما نطق ويتلون ويرتلون كما كان يتلو ويرتل ، هل يرى المسلم أي دور للكتابة والاملاء في انزال القرآن من اللوح المحفوظ وتحميله لجبريل وتبليغ

جبريل سيدنا رسول الله إياه وتعليم سيدنا رسول الله لصحابته . لم تكن الكتابة ملحوظة في هذه الخطوات كلها إنما الملحوظ هو النطق والتلفظ والتلاوة .

وهذا أمر بديهي لا يحتاج الى عناء في التدليل عليه :

١ ـ فلفظ القرآن بالهمزة مع الألف معناه القراءة بمعنى التلاوة ، ودعنا من الاختلاف في كون لفظ القرآن مصدرا على وزن فعلان أو هو غير ذلك فإن المرجح أنه من قبيل استعمال المصدر أو ما هو على وزنه للتعبير عن اسم المفعول فالمقروء بمعنى المتلو يسمى قرآنا ، والمخلوقون يسمون خلقا ، والملفوظ يسمى لفظا ـ أما القران بالألف من غير همزة فهو عند الأشعري مشتق من قرن الشيء إلى الشيء أي جمعه عليه وضمه إليه إشارة الى ان ـ آي القرآن ـ تجتمع في وحدة واحدة هي السورة وأن السور ينتظمها عقدها فتكون قرآنا . لكن الاعتبار الأول هو الأشهر والذي جرى على مقتضاه تلفظ القرآن بالهمزة والألف ومهما يكن من أمر فلفظ قرآن أصبح علما على ما أنزله الله وحيا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون آخر كتاب من عند الله ولتختم به الرسالات .

لاغرو مع الذي بيناه أن ينزل قول الله تعالى : (**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا**) الاسراء/١٠٦ وقوله : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) العلق /١ بمعنى اتل وتلفظ .

وقوله : (**سنقرئك فلا تنسى**) الأعلى/٦ بمعنى سنحفظك إياه ونثبته في صدرك بلفظه ومعناه .

ويقول سبحانه وتعالى : (**أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا**) المزمل/٤ قال صاحب الصحاح الترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين من غير تغّن ، وفي الكشاف ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات . ومن فسر الترتيل بإخراج الحروف من مخارجها على وجه تتميز به الحروف ولا يندمج بعضها مع بعض حمل الأمر في الآية على الوجوب ، أعني وجوب الترتيل في التلاوة .

ويقول سبحانه وتعالى : (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**) المائدة/٦٧ فالأمر هنا بالتبليغ ولم يكن التبليغ عن طريق صحف سيارة ونشرات وكتب ، وقتها كان التبليغ بعرض القرآن تلاوة على الآذان ، وكان الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام يتلو القرآن على الناس حين يعرض عليهم الاسلام .

٢ ـ وقد نلاحظ أن أمر ربنا رسوله بتلاوة القرآن على الناس تبليغا لهم قيده بأمر آخر هو الترتيل في التلاوة والتلاوة وترتيلها أمران يرتبطان بالنطق والتلفظ ولا يرتبطان بالقيد في القرطاس والاثبات في الصحف والأوراق ومن الواضح أن القرآن الكريم لا نعثر فيه على أمر بكتابته لكن فيه الأمر بتلاوته وقراءته وترتيله وترديده وهذه أمور كلها ترجع إلى التلفظ لا إلى الكتابة وقواعد الاملاء ،

ومن هذا المفهوم ورد في الحديث الشريف :«ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»رواه البخاري ومسلم واللفظ له وفي الحديث الآخر :« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري ومسلم .

وربما كان من التزيد النافع أن نشير إلى قول الله تبارك اسمه على لسان طائفة من الجن : (**قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا**) الجن/١و٢ والى قوله على لسان المشركين (**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**) فصلت/٢٦ .

٣ ـ فالقرآن نزل عربيا مبينا : (**وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد**) طه/١١٣ إذ أن سنة الله أن يرسل كل رسول بلسان قومه (**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم**) ابراهيم /٤ واللسان معناه النطق والتلفظ وليس معناه النقش بقصد القيد في القرطاس والورق ، ولذلك فإنه لا يجوز للمصلي ان يحمل المصحف مكتفيا بهذا الحمل عن قراءة ما تيسر من القرآن أثناء صلاته ، وليس القرآن بهذا المقياس هو المصحف فالمصحف كتاب دفتاه ضمتا بينهما اوراقا نقشت فيها آي القرآن الكريم ، ليمكن حفظه لمن يريد الحفظ ويستطيعه ، أو لتمكن قراءته وتلاوته وترتيله لمن لا يريد الحفظ او يعجز عنه .

وقد روعي في القواعد الاملائية الخاصة بكتابة القرآن ان تعين على نطقه نطقا صحيحا وفي أحيان كثيرة تنبه الى أصل الكلمة ، كما روعي في التشكيل والتنقيط محاذرة اللحن وهو الخطأ الذي يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى وربما أدى الى رفع ما يجب نصبه أو جر ما يجب رفعه وهو المسمى عند علماء التجويد باللحن الجلي الواضح ، وكذلك محاذرة اللحن الخفي وهو الخطأ الذي يطرأ على الحروف فيخل بالأداء الصحيح كقصر الممدود وإظهار ما يجب ادغامه وتفخيم ما يجب ترقيقه وهكذا ، فالنطق السليم هو اللسان السليم والتلفظ هو المقصود من تعليم اللغة وأما كتابة الجمل في كتاب فليست من اللغة في شيء فاللغة واللسان هما النطق والتلفظ وليس علم الكتابة وتحصيل قواعدها من اللغة في قليل أو كثير ، وقد يجوز في التصور الممكن أن يحول القرآن إلى شفرة يتعلمها الناس ويفكون رموزها فيقرءون القرآن بهذه الشفرة كما تقرأ شفرات البرقيات أو الشفرات الدبلوماسية والبحرية ، وهكذا ، وقد أعطانا التقدم العلمي فرصا لحفظ القرآن بالصوت في أشرطة وعلى اسطوانات تقوم مقام المصحف في الرجوع إليها لغرض الحفظ او لغرض التلاوة والتعبد .

فاذا وردت كلمة العالمين في سورة الفاتحة بغير الف في الكتابة بعد حرف

العين فليس معنى ذلك على الاطلاق أنها تتكون من سبعة حروف بل حروفها ثمانية . وأزيد عما قلته فأقول إن خلوها من الألف لا يُجوِّز لي أن أنطقها وأن أتلوها بلفظ العَلَمين .

وورود كلمة الصلاة بواو بعد اللام ليس معناه على الاطلاق أن من بين حروفها المنطوقة حرف الواو بل تحسب الألف من بين حروفها عند التلفظ ، هذا إذا شئنا أن نجمع حرف الألف أو أن نحصى عدده في آية أو في سورة .

وكلمة النفاثات الواردة في سورة الفلق تكتب في المصحف العثماني بدون الفين بعد الفا ، والثاء اكتفاء بألف صغيرة فوق كل من الحرفين لارشاد القارىء الى وجوب النطق بالألفين .

والأمثلة كثيرة جدا جدا لكن نكتفي بهذا ... ؟؟؟

٤ ـ ألا ترون معي ـ وأظن الحق في جانب ما ذهبت اليه ـ أن كتابة القرآن إنما هي وسيلة لحفظه ، وأما القرآن نفسه فالعبرة فيه بتلفظه ونطقه ، فهل يجوز ان يكون للوسيلة الاعتبار الأول ؟ وأن ننفي عن المقصود بالوسيلة كل الاعتبار .... بمعنى هل يجوز أن نستنبط أحكام القرآن الشرعية من طريقة كتابته أو أن أحكام القرآن تستنبط من نصوصه الملفوظه كما وردت على أحرفها السبعة وهي اللغات أو اللهجات السبعة ؟ واذا كان لا يجوز ترتيب حكم شرعي عملي على طريقة املاء المصحف فالأمر أظهر في أمور العقيدة وفي الغيبيات .

من الغيبيات كما تعلمون نار جهنم ومن الغيبيات أن عليها تسعة عشر ملكا غلاظا شدادا بالنص الصريح في موضعين من القرآن فهل يجوز أن نخالف صريح لفظ القرآن الكريم وأن نعدل به الى حساب حروفه حسب كتابتها لا حسب تلفظها لنثبت خلاف ما أثبته القرآن ولننتهي الى كلمة كافرة هي أن جهنم ليس عليها تسعة عشر ملكا وانما عليها تسعة عشر حرفا هي عدد حروف البسملة .

ثالثا : قد يقول قائل إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي وأن هذا الحديث نظر إلى الكتابة ولم ينظر الى التلاوة مما يجب معه اعتبار عد الحروف مكتوبة وعدم عدها ملفوظة والرد على هذا الاعتراض من وجوه .

أ ـ أن الرسول ما كان يقصد من قوله الشريف الا إفهام المسلمين القارئين للقرآن أن ثواب قراءتهم سيكون لا عن الكلمة وإنما عن كل حرف فيها .

ب ـ والأخذ بمفهوم غير الذي قصده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر الثواب على كاتب القرآن وناسخه وطابعه .

وما أظن أن رسولنا الكريم قصد الى هذا التحصيل .

جـ ـ أن الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام قرر أن كلمة . ألم مكونة من ثلاثة أحرف وأنها ليست حرفا واحدا ، هذا التقرير لا يقصر الثواب على الكتابة فإن قصده النطق والتلفظ والتلاوة أجدر وأوثق ، فهو لنا

وليس علينا .
د ـ الكلمة لغة تسمى حرفا ، واللغة تسمى حرفا ، واللهجة تسمى حرفا ودليل ذلك ما هو ثابت أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف ، يعني يتسع القرآن في النطق بآيه لسبع لهجات من لهجات العرب ، وأظن لا خلاف في هذه الحقيقة ، ومن هنا نستطيع أن نؤول الحديث الشريف على أن لفظ « الم » يشمل ثلاثة ألفاظ ، ولا نكون قد جانبنا الصواب .
هـ ـ الحرف المكتوب انما هو مجرد رمز اصطلاحي لعدة أصوات :

فالحرف الهجائي حين ننطقه ونتلفظ به فإننا في الواقع نتلفظ بأكثر من حرف واحد ، نعني بذلك ان الحرف منطوقا يتكون من أصوات أقلها اثنان . فحرف « هـ » ينطق صوتين . نعني ينطق بصوتين هما هـ ، أ وحرف « ج » ينطق ثلاثة أحرف هي ؛ ج،ي،م . وهكذا في كل الحروف .

وهذه هي المضاعفة في الثواب فلفظ « ألم » لا يؤخذ الثواب على قراءتها على اعتبار أنها لفظ واحد بل يؤخذ على اعتبار أنها ثلاثة أحرف وكل حرف يحتاج في نقطه إلى ثلاثة أحرف اخرى . والله يضاعف لمن يشاء .
و ـ الحرف المكتوب حرف ميت لا حياة فيه فإن روح الحرف التي تبعث فيه الحياة هي القراءة والتلفظ ، وشتان بين ميت وحي . إنما ينفخ في الحرف المكتوب ـ وهو مجرد رمز ـ الحياة تحرك الشفتين به وأجزة النطق في الفم والحلق والحنجرة والشفتان واللسان ومخارج النطق كلها لو اجتمعت على أن تجعل من جسد هذا الحرف وحده الملقى على الورقة صوتا يسمع تاما كاملا ما استطاعت إلا أن تضيف إليه حرفا آخر أو حرفين وتكون منه ومن هذه الاضافة لفظة يمكن اخراجها صوتا . فالياء والميم يضافان لحرف « ج » فتدب فيه حياته وينطق جيما . وحرف « ف » تضاف اليه ا، ءفتدخله روحه فيتحرك وينطق « فاء » وهكذا الحال في كل الحروف .

فكما ان الكلمة تعرف وتنطق بحروفها مجتمعة كذلك الحرف يعرف وينطق ويصير لفظا بانضمام حروف أخرى اليه أقلها حرف واحد .

فهذه الحروف الاضافية التي تبعث الحياة في ميت صامت ليست عبثا بل هي التي انطقت أخاها وكانت له حياة يتحرك بها في الهواء فيصير صوتا متكلما أو صوتا مسموعا

وهذه الحروف التي تنضم الى أخيها تصير جزءا لا يتجزأ من بنيته ويصير الحرف بعد نطقه أو لدى نطقه لفظا مكونا من حروف ومؤدي ذلك أن حرف « ج » منطوقا ومسموعا يجب ان يحسب معه في عده حرفان هما الياء والميم وحرف « ل » يحسب معه في عده منطوقا ومسموعا حرفان هما الألف و الميم . وهكذا دواليك .

رابعا :

والحرف العربي نفسه ممكن تصور تغيره وتغير خصائصه أو ملحقاته من نقط وتشكيل

ولنستحضر في ذهننا أن تنقيط حروف القرآن المسمى الاعجام وكذلك تشكيلها بعلامات السكون وحركات الاعراب لم يعاصرا نزول القرآن ولا كتابته في مصحف عثمان فإن المشهور أن أبا الاسود الدؤلي أول من نقط الحروف وشكلها في القرآن لقد جعل للفتحة نقطة فوق الحرف ، وللكسرة نقطة اسفله وللضمة نقطة بين الحرف

والذي قبله ، وللتنوين نقطتين . وفي مرحلة لاحقة جعل المسلمون علامة كالقوس للحرف المشدد ، ولألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة او كسرة أو ضمة . وفي عهد عبد الملك بن مروان وضعوا النقط للياء والتاء والثاء ، فلما

التبس التنقيط بالشكل ميزوا بينهما باللون والرسم إلى أن تم الوضع على ما هو عليه الآن . فهل كان القرآن قبل ذلك كله هو غير القرآن بعده ؟ وهل يمكن ان يطوف بالعقل أن القرآن نزل ناقصا وأتمه أبو الأسود الدؤلي ومن بعده ؟

بل لقد ذكر أن أول من وضع الهمزة والاشمام والتشديد هو الخليل وقد قيل ان كتابة القرآن ليست بحجة في القواعد العربية النحوية والصرفية والبلاغية وإنما الحجة في قراءته والتلفظ به .

بل إن رسم المصحف تغير من القلم الكوفي إلى القلم العربي ، فليس بدعا

بعد استعراض ما استعرضناه بإيجاز أن نجد عالما هو القاضي ابو بكر الباقلاني المتوفي سنة ٤٠٣ هـ في كتابه الانتصار يجوز آن يكتب القرآن على خلاف الرسم العثماني طبقا لقواعد الكتابة السائدة مستدلا على رأيه بأنه ليس في السنة ولا في إجماع الأمة ما يحرم كتابته بغير الرسم العثماني بل قال ان السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه .

لكننا ـ والحق يقال ـ لا نذهب مذهب الباقلاني فإن الاجماع حصل على الرسم القرآني وارتضته الأمة ومقتضى الاحتياط من أن يتسرب الى القرآن كما تسرب الى ما سبقه من كتب شيء من التحريف ، هذا المقتضى يوجب أن نحافظ على الرسم القرآني الذي عهدناه ، ودرجت الأمة على قراءة القرآن من المصاحف على مقتضاه .

فطريقة الاملاء في المصحف ليست من بنية القرآن الكريم ، وليست توقيفية إنما هي من صنع المسلمين على مر العصور .

ومن أفدح الأخطاء وأشنعها في حق القرآن وفي حق العقل البشري عامة والوجدان الاسلامي خاصة ، أن يأخذ المسلم من طريقة إملاء المصحف دليلا في تأويل القرآن ومنهجا لتفسيره والجزم بمراد الله وتعيينه من مجرد هذا الاملاء .

إنها والله لاحدى الكبر .

والله نسأل أن يهدي الضالين وأن يثبت المؤمنين .

وقفة تأمل

ازمة اخلاق

○ تعددت الازمات في عالمنا المعاصر ، وتبارى المختصون في طرح الحلول المناسبة للتغلب على هذه الازمات .. ازمات السكن .. والمواصلات .. والمياه .. واستصلاح الاراضي .. والكهرباء .. والسلع الغذائية .. وازمة المرور .. الى غير ذلك من الازمات .. واستن المسئولون قوانين تدعو الى حسن استخدام المرافق العامة ، والمحافظة عليها .. وعقاب المعتدين المخربين .. وقوانين لمنع التجاوز على الممتلكات العامة ، وترشيد الاستهلاك ، وذلك كله من أجل الصالح العام .

○ وكل ذلك جيد ومقبول .. ولكن هل أدت القوانين دورها ؟ وهل حققت هدفها ؟..

نقول : لا .. وتسألني .. وما السبب ؟ اقول لك : هل رأيت يوما سائقا يقود سيارته ، فاذا ما اقترب من الاشارة ـ اشارة المرور ـ تلفت يمنة ويسرة فاذا لم يجد « الشرطي » قطعها وهي « حمراء »؟!

○ هل شاهدت يوما رجلا يدخل بيتا من بيوت الله ، فيتوضا للصلاة .. ثم يترك صنبور الماء مفتوحا ؟.

○ ألم تشاهد يوما من يلقي بالاوساخ والاقذار والنفايات في طرقات الناس ؟.

○ ألم تسمع عن هؤلاء الذين يتحايلون على القوانين فيختلسون من الاموال العامة والخاصة ؟ وآخر .. وآخر .. يسرقون خلسة ، ويخربون بعيدا عن انظار الناس .. أما أمام الناس فهم الأمناء الشرفاء ، الداعون الى الفضيلة ، الناهون عن المنكر .

○ كل ذلك بسبب اننا لم نربّ المواطن التربية الاسلامية الحقة .. فمع القانون العدل يحميه ، ومع الحرية الاخلاق تصونها وترعاها ، ومع الممتلكات العامة الامانة تحفظها وتحافظ عليها ..

○ فينبغي أولا بناء الانسان من الداخل حتى يعلم يقينا أن الله يراه وإن لم يكن الانسان يراه ، وأن الاسراف مكروه في مجال الطاعة ، وأنه لا إيمان لمن لا أمانة له .

○ ولن يصلح مجتمعنا إلا عندما نعيش الأخوة الاسلامية الحقة ، فنعلم أن للغير حقوقا كما لنا حقوق . وأن لنا حدودا يجب ألا نتعداها ..

○ القانون وحده لا يكفي إذن .. ولابد أن نعالج أزمة الاخلاق أولا على أساس من مبادىء ديننا الحنيف .. ولنا أن نقف وقفة تأمل في قوله تعالى ممتدحا نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وإنك لعلى خلق عظيم »..



في حجة الوداع وضع الرسول الاعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم دستور الدولة وأسس الحياة الحرة الكريمة للانسان في كل مكان وزمان .

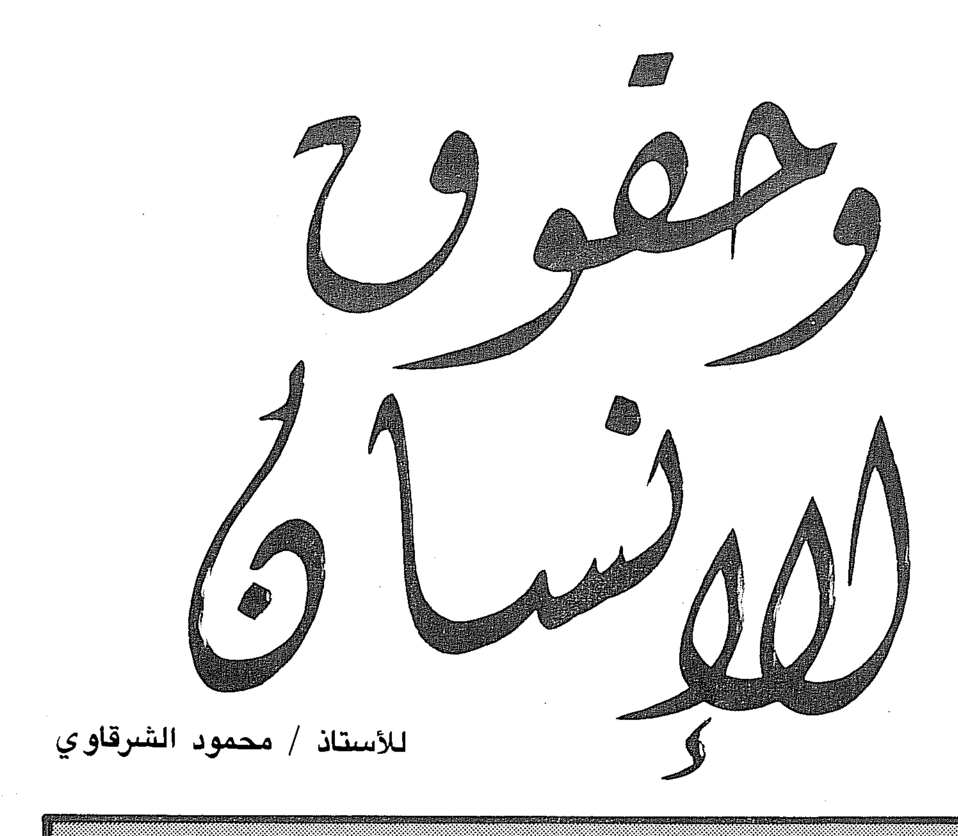
نادى الرسول في الناس ، بصوت جهوري كان يردده مع ذلك من بعده ربيعة بن امية بن خلف ،وهو يقف بين كل عبارة وأخرى قائلا بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه :

« ايها الناس ، اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا .

أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا . وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها .

وان كل ربا موضوع ـ مهدر ـ ولكن لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون .



للأستاذ / محمود الشرقاوي

قضى الله انه لا ربا ، وأن ربا العباس ابن عبد المطلب موضوع كله . وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وأن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

ايها الناس ان الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم .

أيها الناس ، « انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مفرد الذي بين جمادى وشعبان .

ايها الناس ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا

لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى .
أيها الناس ، ان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله .
أيها الناس ان الله قسم لكل انسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية ، الا وان الولد للفراش وللعاهر الحجر الا ومن ادعي الى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .
أيها الناس اسمعوا واطيعوا وان أمر عليكم عبد حبشي مجدع ما أقام فيكم كتاب الله .
أيها الناس ، أرقاءكم ، أرقاءكم . اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون وان جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا امرا بينا كتاب الله وسنة رسوله .
أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلم وان المسلمين أخوة فلا يحل لا مرىء من أخية الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم قد بلغت .
أجاب الناس من كل صوب : نعم . فقال : اللهم أشهد
ونزلت على الرسول الآية الكريمة :
(**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة / ٣ »
ويجدر بنا أن نحلل هذه الوثيقة الخالدة تحليلا علميا دقيقا لكي ندرك مدى سمو وتقدمية الاسلام على سائر النظم والمبادىء في الشرق والغرب على حد سواء . وليس معنى هذا أن نقارن بين تشريعات الاسلام وهذه النظم الوضعية ـ أستغفر الله ـ فهذه النظم من وضع البشر وهؤلاء يصيبون ويخطئون .
كما أن المبادىء التي قررها الاسلام لصون كرامة الانسان وحقوقه لا تزال برونقها وصفائها أكثر بهاء من كل ما جاء به البشر ووصل اليه التقدم . ان الاسلام يقر للانسان بحقوق الانسان أو « الحقوق الطبيعية » هذه الحقوق قد انكرها بعض المفكرين المعاصرين فقالوا إنه لا يوجد حق طبيعي للانسان وانما الحق ما يمنحه المجتمع أو الدولة للشخص بمعنى أن الدولة تقرر في دستورها أو في قوانينها أن لكل فرد هذا الحق ، وهكذا وعلى ذلك فمالم تنص الدولة على تلك الحقوق المسماة عند غيرهم بالطبيعية لم يكن للفرد هذه الحقوق . .

وقد وجه هؤلاء المفكرون الى الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اعلنته الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٠ من ديسمبر ١٩٤٨ نقدا يهدمه

من اساسه باعتبار انه ليس هناك حق طبيعي للانسان باعتباره ـ انسانا وعلى ذلك لا حق عندهم من هذا القبيل الا ما تقرره كل دولة داخل حدودها لافراد شعبها .

ويقرر آخرون من اكثرية المفكرين أن للانسان حقا قررته له الطبيعة باعتباره شخصية انسانية وقد ظهر هذا الاتجاه قديما عند بعض فلاسفة اليونان كما ظهر ايضا في العصور الوسطى احياء للتراث اليوناني في هذه الوجهة ، بل لقد طبق بعضهم ذلك على القانون الدولي ايضا باعتبار أن الالتزام بقوانينه يرجع الى الالتزام بقوانين وضعتها الطبيعة اذا اهملتها الدول لم تستطع أن يعيش بعضها مع بعض في سلام .

وقد توارى مذهب الحقوق الطبيعية للانسان قليلا بعد القرون الوسطى باعتبار انه نسبي وغير دقيق ، وانه يجعل تلك الحقوق مصدرا للجدل والدعوى فيما يدعيه فرد او دولة ، انه حق طبيعي قد ينكره آخرون ولكن هذا المذهب وجد ما يؤيده ويحييه من بعض الوجوه في الاعلان العالمي لحقوق الانسان فهو يتضمن صراحة ان للناس باعتبارهم آدميين حقوقا اوجدتها الطبيعة على الجميع احترامها ، والاسلام قد سبق الى المناداة بما يتفق مع الرأى الاخير ، لأكثرية المفكرين القائلين بوجود حقوق طبيعية للناس تثبت لهم باعتبارهم آدميين ؛ فضلا عما قررته الشريعة من الحقوق المالية والشخصية بالتفصيل الذي لا مزيد وراءه ، فإن الاسلام يقرر في النصوص العامة للدين حقوق الانسان الطبيعية تقريرا لا شك فيه ، ومناداة الاسلام بتلك الحقوق تمتاز على كل التشريعات الحديثة من خاصة ودولية ومنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان من النواحي التالية :

أولا :

ان تلك الحقوق من تقرير الوحي السماوي فلا يعتريها التغيير والتبديل .

ثانيا :

أن تلك الحقوق لا يقررها الاسلام من وجهة عامة نظرية كما فعل الاعلان العالمي لحقوق الانسان بل يعضدها بما في تفصيلات الشريعة مما يتعلق بالحقوق الخاصة من مالية وشخصية وسياسية اذ لا يمكن فصل الحقوق الطبيعية عنها فصلا تاما ، بل الحقوق كلها أيا كان تقسيمها القانوني وحدة متكاملة تستهدف صيانه كرامة الانسان وتكميل ذاتيته سواء فيما يتعلق بربه أو أسرته أو بملكيته أو بني جنسه .

ثالثا :

ان الحقوق الطبيعية للانسان في الاسلام لها صفة الإلزام بالنسبة الى المسلمين لأنها من مقررات الدين ولانها تتضمن جزاءات دينية ودنيوية على من يخالفها ، اما الاعلان العالمي لحقوق الانسان او ما يؤخذ منه من التشريعات فليس من شأنه حماية الحقوق ولا يعطيها صفة الالزام لانه

لا يتضمن أي جزاءات ـ لمخالفة أحكامه أو ضمانات تنفيذها ولانه يحتاج الى ان يتخذ شكل معاهدة يوثقها رؤساء الدول المتعاقدة حتى يصبح لها حكم القانون .

ونبدأ في الحديث عن المبادىء العظيمة التي وردت في خطبة الوداع .

● **حق الحياة :**

قال الرسول الاعظم : « أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام ».

الحياة منحة الله تعالى للانسان لا يملك احد « انتزاعها بغير ارادة الله » وقد أعطي حق انتزاع الحياة من الافراد للدولة فحسب وفق قانون الجنايات لمصلحة المجتمع وحماية الافراد :(**ولكم في القصاص حياة**) البقرة /١٧٩ / وقد صور القرآن الكريم جريمة القتل تصويرا انسانيا رائعا :

(**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**)المائدة/٣٢ .

لانه اعتدى على أمن الناس جميعا وأخل بسلامتهم جميعا وعرض الانسانية كافة للخطر والفوضى .

ولم يكتف الاسلام باعلان هذا المبدأ ، مبدأ حق الحياة بل وأعلن مع ذلك وجوب صيانة الحياة من كل ما يقضي عليها او يضعفها فطلب العناية بالصحة العامة ودفع الامراض ـ والاوبئة عن المجتمع .

وشدد الاسلام عقوبة الزنا لما فيه من اعتداء على العرض وعبث بالحرمة ونشر للفاحشة في المجتمع ينشأ عنه تفككه بعد فترة ، وتدليس في الانساب وسرقة لعواطف الآباء بالبنوة المزورة .

شدد هذه العقوبة فجعلها للمحصن والمحصنة الرجم ولغير المحصنين والمحصنات الجلد : .

(**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله**) النور/ ٢ .

وجعل العقوبة ثمانين جلدة للذين يرمون المحصنات والمؤمنات والغافلات ويفترون عليهن ويلوثون أعراضهن كذبا لان جريمة الإفك هنا قريبة من جريمة الزنا فهي اعتداء على السمعة والعرض . والمال اذا جمع من الطريق المشروع وانفق منه صاحبه بالاعتدال كان ما بقى منه في يد صاحبه مصونا تحميه الدولة وقوانينها وعلى المجتمع ان يحترم ملكيته لذلك المال . ولذلك شدد عقوبة السرقة لما فيها من اعتداء على أمن الناس والثقة المتبادلة بينهم فجعلها قطع اليد : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**) المائدة/ ٣٨ واذا كان الفرد تقطع يده لعدوانه على المجتمع بالسرقة والنهب والسلب فان الحاكم أيضا اذا لم يوفر للناس طعامهم ، واذا لم يكفل عملا لكل فرد فهو مفسد في الأرض ، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحاكم الولاية : **فان جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف يقطع عمر يدك** ، ومع احترام الاسلام للملكية

الشخصية فقد جعل في الثروات الخاصة حقوقا للشعب تأخذها الدولة من تلك الثروات لتحقيق التكافل الاجتماعي وغيره مما تحتاجه الدولة ولذلك جاءت فريضة الزكاة وغيرها مما يستطيع الحاكم المسلم فرضه لصالح المجتمع .

● **أداء الامانة** :

قال صلى الله عليه وسلم : من كانت عنده أمانة فليؤدها الى من أئتمنه عليها .

كلمة الامانة كلمة عامة شاملة فالحكم بين الناس أمانة لأن الله وسد للحاكم هذا المركز وجعله أمينا عليه ولذلك يعتبر خروج الحاكم عن مقتضى النصيحة والاخلاص للشعب غشا وخيانة ، والولد عند أبيه أمانة عليه أن يحسن حفظها وأن يقوم على ما يصلحها حتى يسلمه الى المجتمع والى نفسه قويا صالحا قادرا على حمل أعبائه وأداء ما يؤديه مثله ، والزوجة أمانة عند زوجهاوزوجها امانة عندها على ان الزوجية لها حقوق ولها واجبات ولها قداسة فمن فرط أو خان أو افرط فقد جاق خطة العدل . والعلم أمانة والمال أمانة والتجارة أمانة وهكذا كل من أوتى شيئا او جعل الله تحت يده شيئا فهو حامل لأمانة عليه أن يرعاها ويصلحها ويؤديها كاملة غير منقوصة .

يقول الإمام ابن تيمية في كتابه « **السياسة الشرعية** » على ولاة الامور أن يؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكموا بين الناس ان يحكموا بالعدل .

إن الإسلام يجعل الحكم حقا للامة التي استخلفها في الارض واستعمرها فيها ومنحها وصف السيادة عن هذا الطريق على كل فرد منها ولو كان حاكما ، وزيادة في تأكيد هذا المعنى السامي الذي لم يسبق الاسلام اليه قرر أن يكون الحكم شورى بين المسلمين وأمر الرسول ان يشاور المسلمين في أمرهم وهو بالطبع لا يشاورهم فيما هو من شأن الوحى ، والتشريع بل في غيره وأهم امر للمسلمين مما لا دخل للوحى به ، وهو أمر الحكم وهو موضع الشورى بينهم لا يستبد به الحاكم ولو كان رسولا معصوما ، **(وشاورهم في الأمر)** آل عمران/ ١٥٩ **(وأمرهم شورى بينهم)** الشورى/٣٨ . أما ما هو شكل الشورى وما مداها فقد ترك ذلك للامة تشكله حسب ما تراه من مصلحتها في كل مكان وزمان فالمبدأ ثابت ودائم ولا رأى لأحد فيه ولا تملك الامة تغييره لانه تشريع دائم والشكل متغير متطور للامة الرأى في تغييره وتطويره برأى ذوى العلم والخبرة من بينها وهم أولياء أمرها وأهل الحل والعقد فيها .

* **تحريم الربا** :

قال الرسول الاعظم : وإن كل ربا موضوع ـ مهدر ـ ولكن لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا » .

يهدف الاسلام الى اقامة مجتمع تعاوني يربط بين افراده بما يجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسم

الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .
ومن هنا حرم الاسلام ـ إبقاء على هذه المبادىء الانسانية ـ تحريما قاطعا أن يتخذ الغني حاجة أخيه الفقير أو دولته المحتاجة فرصة لاكتساب المال عن هذا الطريق الذي لا خير فيه للافراد او المجتمع والذي يجعل الغني في تربص دائم لحاجة المحتاجين يستغلها في زيادة ماله دون عمل يحقق به نسبته الى المجتمع والذي ينزع من قلبه الشعور بالوحدة ومعاني الرحمة والعطف التي هي من خصائص الانسان الفاضل . خطب الرسول الاعظم اصحابه قال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وان أربى الربا عرض الرجل المسلم « رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي ».
ولعن رسول الهدى آكل الربا ، ومؤكله وكاتبه وشاهديه ، رواه مسلم وغيره وقال : « هم سواء» يقول ميرزا محمد حسين في كتابه الاسلام والاشتراكية . وقبل انحدار الرأسمالية وما وصلت اليه من تدهور كان يعتقد أن الربا هو مفتاح الرخاء الاقتصادي .
ولذا قال الجاهلون : ان الاسلام بتحريم الربا بدائي ومتخلف يمنع تابعيه من سلوك الطريق إلى الرخاء ونسبوا تخلف الدول الاسلامية في ميادين الصناعة الى هذه الثغرة في النظرية الاجتماعية الاسلامية ، ولكن منطق الانسان المتهافت لن يصل الى مستوى القوانين القرآنية في علاج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والعارفين بتعاليم القرآن الكريم حقفة لن ينخدعوا بالثروات الطائلة والسيطرة الاقتصادية التي للغرب لأن هذا لن يخفي عن الانظار الفقر والعوز الذي تعانيه الجماهير الضخمة هناك ، والاستعمار وتشييد الامبراطوريات بدورها مظهر آخر للفساد والفراغ في الحضارة الاوربية والاسلام الذي لا يستأنس غريزة الجشع لن يقبل بأي ثمن مثل هذا الامر الذي يسعد قلة من الناس على حساب للملايين .

● **المساواة بين الناس :**
قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب » وان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ».
ان الناس سواسية كأسنان المشط لا تفاضل بينهم الا على اساس كفاياتهم واعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ووطنه والمجتمع الانساني فقضى الاسلام بذلك على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات وقواعد المفاضلة بين الناس تبعا لاختلاف شعوبهم أوتفاوتهم في الأحساب والانساب فقد اعتبر جميع الذين يؤمنون بدعوة الحق إخوة لا فرق بين أبيضهم وأسودهم وأحمرهم .

ويقرر الاسلام أن الذميين في بلد اسلامي او في بلد خاضع للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق عامة وعليهم ما على المسلمين ، ويجب على الدولة أن تقاتل عنهم كما تقاتل عن جميع رعاياها ، وتطبق عليهم القوانين القضائية التي تطبق على المسلمين الا ما تعلق منها بشئون الدين فتحترم فيه عقائدهم وشعائرهم .

يقول الدكتور دهالا في كتابه **عالمنا في طريقه الى الكمال** « ان دين محمد وحده بين أديان العالم هو الذي ظل متحررا من الحاجز اللوني ، وانه يفتح ذراعيه على وسعها ترحيبا بمعتنقيه أيا كانوا سودا أو منبوذين وهو يمنح الجميع حقوقهم وميزاتهم دون تحفظ ويحتضنهم في نطاق المجتمع مثلما يحتضنهم في نطاق العقيدة » .

● **المرأة في الاسلام :**

قال الرسول الاعظم « أيها الناس ان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن الا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه وعليهن الا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله »

كانت المرأة قبل الاسلام لا تعدو ان تكون في حياتها مخلوقا تابعاللرجل ليس له في نفسه قيمة ، ولكن قيمته جاءت من ان الرجل يريده انتفاعا ومتاعا فمثلها في ذلك مثل الحيوان الاعجم ، وعندما أشرق نور الاسلام رفع المرأة من المهانة الى مكانة الانسان المعدود من ذرية آدم وحواء بريئة من رجس الشيطان ومن حطة الحيوان .

وقضى على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة أمام القانون وفي الحقوق العامة وجعل المرأة مساوية للرجل في هذه الشئون .

شرع الاسلام المساواة بينهما فيما هومن خصائص الانسان في الدنيا والآخرة قال الله تعالى : (**ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**) النساء / ١٢٤ .

وتحميل المرأة المسئوليات يجعل لها أو عليها الحق في أن تتعلم كل ما يمكنها من القيام بهذه المسئولية على الوجه الذي حددت به وطلبت منها عليه ، وتحرى الخير والصلاح والبعد عن الشر والفساد .

وقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة أمام القانون في جميع الحقوق المدنية سواء في ذلك المرأة المتزوجة وغير المتزوجة ، فالزواج في الاسلام لا يفقد المرأة اسمها ، ولا شخصيتها المدنية ، ولا أهميتها في التعاقد ، ولا حقها في التملك ، بل تظل المرأة المتزوجة محتفظة بشخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة ، ولا يجوز لزوجها أن يأخذ من مالها قلّ ذلك الشيء أو كثر .

قال الله تعالى : (**وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**) النساء / ٢٠ ،٢١ .

واذا كان لا يجوز للزوج أن يأخذ شيئا مما سبق أن آتاه لزوجته فلا يجوز له من باب اولى أن يأخذ شيئا من ملكها الاصيل الا ان يكون هذا أوذاك برضاها وعن طيب نفس منها ، ولا يحل للزوج كذلك أن يتصرف في شيء من اموالها الا اذا أذنت له بذلك او وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها وفي هذه الحالة يجوز ان تلغي وكالته وتوكل غيره اذا شاءت . ويرفض الاسلام ان تزوج المرأة قسرا أو كرها بل اشترط إذنها وقبولها .

وأما أن الرجل قوام عليها :(**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم**) النساء / ٣٤ .

فوجه التفضيل : هو الاستعداد والمرانة فيما يختص بالقوامة ، فالرجل بحكم تخلصه من أعباء الامومة يواجه امور الحياة فترة اطول ، ويتهيأ لها بقواه الفكرية جميعا ، في حين أن المرأة عاطفية . فاذا جعلت للرجل القوامة على المرأة . فبحكم الاستعداد لهذه الوظيفة ، فضلا عن أنه المكلف بالانفاق وللناحية المالية صلة وثيقة بالقوامة ، فهي مقابل تكليف ، ينتهي في حقيقته بالمساواة بين الحقوق والتكاليف في محيط الجنسين ، ومحيط الحياة : (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**) البقرة/ ٢٢٨ : هي درجة القوامة التي بينا أسبابها .

وقد يبدو أن هناك تفضيلا آخر في مسألة الشهادة :

(**يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله**) الى أن قال :

(**واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**)البقرة / ٢٨٢ .

وليس معنى أن شهادة المرأة الواحدة ، أو شهادة النساء اللاتي ليس معهن رجل لا يثبت بها الحق ، ولا يحكم بها القاضي ، فان أقصى ما يطلبه القضاء البينة » وقد حقق العلاّمة ابن القيم أن البينة في الشرع أهم من الشهادة ، وأن كل ما يتبين به الحق ويظهره ، هو بينة يقضي بها القاضي ويحكم القاضي بالقرائن القطعية ويحكم بشهادة غير المسلم متى وثق بها واطمأن اليها .

واعتبار المرأتين في الاستيثاق كالرجل الواحد ليس لضعف عقلها الذي يتبع نقص انسانيتها ويكون أثرا له ، وإنما هولان المرأة ـ كما قال الاستاذ الشيخ محمد عبده ـ ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية

ونحوها ومن هنا تكون ذاكرتها فيها ضعيفة ، ولا تكون كذلك في الامور المنزلية التي هي شغلها ، فانها فيها أقوى ذاكرة من الرجل . وفي طبع البشر عامة أن يقوى تذكرهم للأمور التي تهمهم ويمارسونها ويكثر اشتغالهم بها .

وقد رسم الرسول صورة واضحة القسمات لحياة زوجية سعيدة فعلى الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف وعلى المرأة أن تطيع زوجها وتخضع لرياسته وان تحفظ كل ما أمر الله بحفظه في نفسها وبيت زوجها فقد جعلها الله أمينة على ذلك وعلى الرجال والنساء كليهما ان يرضخا لحكم الله في تهيئة كل منهما على الوضع المناسب المقصود منه فلا تتطلع النساء الى ما خصَّ الله به الرجال وجعلهم مفضلين فيه ولا يتطلع الرجال الى ما خصَّ الله به النساء وجعلهن مفضلات فيه .

وأوضح الرسول الخطة التي تتبع في حالة وقوع خلاف بين الزوجين فاذا بدأت الزوجة تسير في طريق المخالفة والمغاضبة فعلى الزوج أن ينصحها بالرفق فاذا لم يوفق فالهجر في المضجع أسلوب آخر من أساليب العلاج فان أكبر ما تعتز به المرأة ان ترى زوجها هائما بها شديد الميل اليها فاذا وجدت منه ما يدل على الانصراف عنها وعدم التأثر بأنوثتها أحسَّت أنها بدأت تدخل في منطقة الخطر وأن عليها ألا تتمادى واذا لم تأت هذه الخطوة بالنتيجة المرجوة فان الضرب الخفيف هو العلاج المؤثر .

ان المرأة الغربية ما زالت تعيش حتى اليوم فيما يمكن ان نطلق عليه « الرّق المدني » اذ تقرر قوانين الامم الغربية ويقضي عرفها أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم اسرتها وتحمل اسم زوجها واسرته .

وفقدان المرأة اسم اسرتها وحملها لاسم زوجها يرمز الى فقدان الشخصية المدنية للزوجة واندماجها في شخصية الزوج في حين أن الاسلام يعترف للزوجة بالشخصية المدنية المستقلة .

○ الميراث في الاسلام ○

يقول الرسول الأعظم : « ان الله قسم لكل انسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية » الاسلام لم يعتبر الملكية الخاصة أو الحقوق مقصورة على مالكها بل انها تنتقل ويخلف المتوفى فيمن تكون حياته امتدادا لحياته أو من يكون مرتبطا معه بحقوق وواجبات وهم الأقارب ويقول الرسول : « من توفى من المؤمنين فترك دَيْناً فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته » رواه البخاري .

وقد حدد الرسول الوصية المباحة بثلث التركة فقال : « الثلث والثلث كثير » رواه البخارى .

وفي الدين والوصية يقول الله جل شأنه : (**من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم**) النساء/ ١٢ .

ونظام التوريث من أفضل النظم للحد من الطغيان المالي كما يهدم على المقابل له الفوضى ، فهو وسط لا طغيان ولا فوضى .

وكان في اقامة نظام التوريث في الاسلام على هذه الاسس العادلة السليمة حكمة يجب تقديرها في حياة الرجل والمرأة وفي حياة الأسرة وفي حياة المجتمع .

ففي حياة الرجل والمرأة ، نظر الاسلام الى أن أعباء المرأة في حياتها ونفقة أولادها وتكاليف زواجها محمولة عن كاهلها وموضوعة على عاتق الرجل ، فكان من العدل بينهما ان يكون للرجل مثل حظ الأنثيين ليستطيع الرجل القيام باعباء حياتها وحياته وحياة الاولاد ، وكان إعطاؤها النصف مجرد احتياط للوقاية مما تصير اليه وتقع فيه من فقد مصدر الإنفاق عليها .

اما الحكمة في حياة الاسرة فقد نظر الاسلام الى أن توزيع التركة على أرباب القرابة والزوجية يضاعف اخلاص القلوب ويربط بعضها ببعض ويجعل كلا منهما شديد الحرص على خير الآخر الذي يعود نفعه بالميراث عليهم جميعا . واذا خص فريقا معينا بالميراث دون غيره تنافرت القلوب وتفككت الاسرة . أما الحكمة في حياة المجتمع فقد اتقى الاسلام بالتوريث ونظامه خطرين اجتماعيين عظيمين .

أحدهما : تكدّس الأموال في يد واحدة ، وهو من عناصر الطغيان المالي الذي يثير في المجتمعات حرب الطبقات .

ثانيهما : حرمان جميع أفراد الأسرة من جهود الآباء والأبناء والأزواج والأقارب الذين يرتبط بعضهم ببعض بصلات الدم والقرابة والتعاون وبذلك تصرف التركة الى هؤلاء المرتبطين المتعاونين فلا تصرف الى شخص معين فيكون الطغيان المالي ولا تصرف الى الدولة فيكون حرمان الجميع من جهود الآباء والأبناء والأزواج والأقارب وهو معنى لا يقل أثره السيء في المجتمع ان لم يزد أثر الطغيان المالي فكلاهما شر في المجتمع وكلاهما طغيان وحرمان ، والحياة لا تصلح مع واحد منها .

لا رق في الإسلام :

يقول الرسول الأعظم : « أيها الناس ، ارقاءكم ، أرقاءكم ، اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون وان جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم ».

عرفت البشرية الرق منذ القدم وكان الرومان يعتبرون الرقيق شيئا لا شخصا فليس له أسرة وليس له ذمة مالية وللسيد أن يترك رقيقه كالأشياء تماما فيصبح شيئا لا صاحب له .

وكان الرق عند الانجليز ينقسم الى قسمين : الرق الفردي والرق الاقطاعي فالرق الاقطاعي لا يباع بمفرده مجردا عن الارض بل يباع بالارض كأنه قطعة منها .

اما الرقيق الفردي فهو الذي يباع بمفرده وكلا الصنفين من الرقيق يعتبر شيئا لا شخصا .

جاء الاسلام فوجد الرق على تلك الصورة القائمة فعمد الى تغييرها تمهيدا لالغاء الرق تماما .

بدأ الاسلام بتحرير الرقيق من الداخل عن طريق المعاملة الطيبة ولا شيء كحسن المعاملة يعيد التوازن الى النفس المنحرفة ويرد اليها اعتبارها ، فتشعر بكيانها الانساني وكرامتها الذاتية وحين ذلك تحس طعم الحرية فتتذوقه ولا تنفر منه بل تقبل عليه وتعض عليه بالنواجذ .

ـ غيَّر الاسلام اسم الرقيق فكانوا يقولون « عبدي » وأمتي ».

فقال الرسول : « لا يقل أحدكم : عبدي ، أمتي ، وليقل : فتاي وفتاتي وغلامي » رواه البخاري .

كانوا يعتبرون الرقيق شيئا من الأشياء فاعتبر الاسلام الحر والرقيق أخوين في الانسانية . وقد سدَّ الاسلام النوافذ التي يدخل الانسان منها في الرق وفتح النوافذ الكثيرة للخروج من الرق .

ومن النوافذ التي فتحها الاسلام للعتق :

١ ـ كفارة للقتل الخطأ : (**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله**) النساء /٩٢ .

٢ ـ وكفارة للظهار : (**والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا**) المجادلة / ٣ .

٣ ـ كفارة لليمين الحانثة : (**لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤ اخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة**) المائدة/ ٨٩ .

٤ ـ امر بتخصيص سهم من الزكاة لتخليص الرقاب من الرق والأسر قال تعالى : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن سبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**) التوبة/ ٦٠ .

واشار الله تعالى الى الطريق التي فيها النجاة والفوز فقال جل شأنه : (**فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة**)البلد/ ١١ ـ ١٣ .

ـ حض الرسول الأعظم كثيرا على تحرير الرقيق وجاء في نصوص الشرع احكام تنيل الرقيق حريته فاذا صار الشخص عبدا لآخر تجمعه وإياه روابط النسب والقرابة فانه يعتق عليه حتما .

★ ان شريعة الاسلام وجه حضارى قائم بذاته وفلك ثقافي له خصائصه وسماته المميزة : (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم**) المائدة/ ١٥ ـ ١٦ .

في موسم الحج

حادي الأرواح إلى

شعاع من انوار الفطرة :

لا يكاد يخلو قلب مؤمن من شوق الى حج بيت الله انها الفطرة الكامنة في الاعماق .

والنداء الخفي الذي قد يحجبه الى حين عالم المادة ـ حين يستغرق المرء في وقت ما في زخارف دنياه والدنيا كلها بريق خداع ـ يحسبه الظمآن ماء ـ أو كبريق قطعة من زجاج في ضوء ساطع تحسبها ماسا ـ وليس هذا تحقيرا للحياة .. وانما هو وضع الاشياء بأحجامها الحقيقية في الموازين الصادقة .. وهكذا كنت .. مذبذب النفس بين ما كان في اليدين من وسائل كسب دنيوي ـ مما يخيل للانسان انه سيصيبه بعض عطل او ضياع حين يغيب عن ماله وعمله بضعة اسابيع مغتربا في الحج .. ولكن مع هذا ـ في الجانب الآخر كان هناك الحنين الملح لحج البيت . إنه النداء لمن استطاع .. وما اكثر ما تحاول النفس للبعض تأويل هذه الاستطاعة . لعلها من خلال الخداع تبعده او تحجبه ولو الى حين عما يصعد بايمانه درجات .. فالايمان يزيد وينقص .. وهذه فترة امتحان .. والحنين يتزايد باطنيا رغم محاولات النفس لبذر المعوقات في الطريق ـ هذا الحنين ولا ريب هو شعاع من اعماق الفطرة التي فطر الله الناس عليها واستجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام فالدعاء الطيب مستجاب .. فكيف بدعاء الانبياء : **(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** ابراهيم/ ٣٧ .



اعظم دعوة مستجابة :

واستجاب الله للدعاء العظيم وباركه ورسم الطريق الى تحقيقه ... ولكي يتحقق امر ما يجب ان تسبقه منك رغبة - وإرادة - وتفهم لأساليب التنفيذ .. فكل أمر له طريقه وحسابه واسلوبه .. فكيف جاء الاسلوب الرباني لتحقيق اعظم دعاء : (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**) الحج/ ٢٧ .. وهذا هو اسلوب التحقيق - منذ دعاء ابراهيم .. إلى أن تقوم الساعة والدعوة ستظل قائمة - والاستجابة مستمرة - سيأتون - وسوف يظلون يأتون الى أن يرث الله الارض ومن عليها - سيأتون فرادى - وجماعات .. رجالا أو على كل ضامر ابتداء من الناقة في الزمن القديم إلى السيارة - الى الطائرة .. إلى الصاروخ حين يكون على الاخوة في عوالم اخرى ان يحجوا بيت الله في الارض إلى مالا يعلمه إلا الله ... المهم ان الدعوة قائمة والاستجابة مستمرة ولما كنت فردا من هؤلاء الذين في قلوبهم محطة استقبال للدعوة المتجددة .. وكنت ادخل كل عام في جدل طويل مع النفس الخبيثة للتسويف والتأجيل .. تقول سامحها الله انتظر حتى يمكن بوسيلة ما في وقت ما قضاء كل مناسك الحج في ايام معدودات ثم تعود إلى مصالحك وأموالك بدلا من ترك الامر اسابيع .

هذا ما كان قبل الحج - من الرغبة في سرعة العودة ولكن كل ذلك تغير تماما - بعد استحمام القلب في انوار الفطرة .. وبعد ان تذوق بحق حلاوة الايمان مما يعتبر ثمرة مؤكدة حين

تولد الروح في ظل عرش الله ـ في بيته المحرم ميلادا جديدا .. اين ما كان من حديث النفس قبل الحج ؟ ثم الحنين المستمر بعد ذلك الى الرغبة في البقاء اكبر مدة مستطاعة في مناسك النور والتي لا تشبع منها النفس المطمئنة ـ والتي ستصير حتما مطمئنة .

عندما تولد الروح من جديد

منذ ان تبدأ النية وتكون هذه النية صادقة . عندئذ تبدأ النفس تلقائيا ببركة الفطرة ، تبرز رويدا رويدا من سراديب ظلمات دنياها . لقد بدأ يبزغ فجر الروح .. فيعيش المرء في مناخ الحج قبل موسمه متلمسا أسباب السؤال والمزيد من المعرفة .. ان الحج الاول هو محاولة الولوج الى عالم جديد مجهول للنفس ... وان كانت تسكن اليه الروح المؤمنة في حنينها الفطري ... وتقرأ في كتب كثيرة ـ وتسأل ـ وتستمع في شغف الى كلمات العلماء . والى قصص الذين تذوقوا من قبل حلاوة هذه الثمرات .. ان حلاوة الروح لا تستطيع ان تصفها الكلمات ... ووقفت على ابواب عالم جديد حين دخلت في ملابس الاحرام .. الاحساس المطلق المجرد في المساواة بين اكبر كبير في دنيا الناس وأصغر إنسان ذي شأن دنيوي محدود . الكل سواء .. عندما دخل كل منا الحياة الدنيا يوم مولده لم يستقبله الا ما يقرب من هذا اللباس ـ وها نحن جميعا الوف الالوف والملايين يتخذون رمز التجرد من كل ما امتلكوا بعد يوم الميلاد .. اللهم انت الخليفة في الاهل والعرض ـ والمال ـ والولد ـ كل هذا نفضنا اليدين منه ـ واصبح وديعة عند من لا يضيع عنده الودائع ليس الا هذا التجرد في هذا اللباس مسارعين الى تلبية النداء الابراهيمي الرباني المنبثق من جوف الزمن . ها نحن من جميع بقاع الارض نستجيب للنداء .. لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك .

وهكذا بدأ الانسان خروجه من ظلمات دنياه ـ ليقف على ابواب عالم النور ـ ان اسباب الولاية مهيأة لكل انسان .. كل مؤمن يستطيع ان يكون وليا لله باشياء لا يحتاج فيها الى مال أو جاه . بأمرين مستطاعين فحسب الايمان والتقوى : (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون**) يونس / ٦٢ و ٦٣ .

في ظلال الأيام المباركة :

ومن الخير ان نسميها ايام الله . لأننا خرجنا من توافه دنيانا الى الدخول في ضيافة ايامه . انه لتعبير جميل حين يقال ضيوف الرحمن ... هكذا ينادونك الاخوة الكرام في بلاد الرسول ... إن الله سبحانه فضل بعض الاماكن على بعض فمكة خير بقاع الارض .. خير من لندن وباريس مثلا وغيرها .. كما فضل سبحانه بعض الشهور على بعض .. وبعض الايام على بعض .. حتى ان ليلة

واحدة هي ليلة القدر خير من الف شهر .. وفضل تعالى بعض الانبياء على بعض ... وهكذا سنته تعالى في خلقه وحكمته في شأنه .. ها هي ايام الله وهي ايام الحج التي قال كثير من المفسرين انها الليالي العشر التي اقسم سبحانه بها لعظمتها في سورة الفجر .. فطوبى للذين يتعرضون لنفحات الله في ايامه التي تفتح فيها ابواب الرضوان .. وحين تتجه اليها بعزيمة وارادة تتنزل عليك بركاتها .. والا فما السر في رغبتي قبل الحج بسنوات لو تتاح اسباب العودة سريعا ثم تتبدل الامور فيصبح هنالك الشوق شديدا يتمنى لو تمتد الايام .. وقد اشتدت الجاذبية الى الكعبة كانما يود الانسان لو يقضي العمر هناك .. وما اسعد هذه الايام التي تخرج فيها من مسؤوليتك الأرضية ومتعلقاتها .. وتعلم عن يقين ان الله وحده هو الخليفة في الاهل والعرض والمال .. سواء عدت اليهم او لم تعد .. لقد بدأ موسم استقبال الانوار الالهية لمن يفتحون لها القلوب .. ليس عليك الا ان تفتح قلبك فيتدفق فيه النور .. وهو نور لا يمكن وصفه لانه فوق مستوى المعالم التي تعبر عنها الكلمات .. ومتى حلت الانوار في القلوب أزيلت عنها الأغبار .. لقد وقفت على عقبات الباب الذي تستطيع منه ان تصبح ربانيا .. فماذا تبغي من وراء ذلك من سعادة ؟ لقد وجدت الله فانت كما قال القائل :

لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض

عندما وجدت الله

منذ الوهلة الاولى عند ركوب الطائرة . والمنظر البهيج لمئات الحجيج فيها في ملابس الاحرام البيضاء .. كتلة واحدة من نور تصعد من الارض لتلتقي بالانوار النازلة اليهم من السموات .. والطائرة لا تسبح في الهواء فحسب بل تسبح في جو من التسبيحات الخاشعة المباركة .. لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .

عند بيت الله الحرام :

لقد تبخر وتلاشى كل احساس مادي كان يستغرقني السنوات الطوال او كنت غارقا فيه .. انه احساس عجيب كانما يتحول المرء الى نور متجسد في صورة بشرية .. عندما صحت الله اكبر من اعماق الوجدان لاول وهلة عندما ظهر عن بعد بيت الله في جاذبية مطلقة مجردة تشد اليها الافئدة .. هذا اول بيت وضع للناس .. تبارك الله في آياته .. انني اقف عند كلمة « وضع » وكأنما اذكرها بمعناها الحقيقي لاول مرة ان البيت ليس من وضع احد .. وليس من اختيار احد .. وليس من صنع احد .. لقد وضعه الحق يوم لم يكن هناك غيره سبحانه من احد .. حينما نتلو الآيات في اماكن نزولها حيث مهبط الوحي فكأنما تبدو لنا الآيات هناك مع التدبر الكامل والتأمل العميق وهي تحمل الينا أسرار حكمتها .. وذلك من اسرار إعجاز كلمات الله ـ ان اعظم

كتاب ارضي لأعظم مؤلف يمل المرء قراءته بعد مرتين او ثلاث ، اما كتاب الله فتقرأه مئات وآلاف المرات تتذوق منه في كل مرة حلاوة سر جديد .. ها نحن اذن نتلو الآيات في اماكن نزولها فكأنما ارى جبريل عليه السلام في كل ركن من اركان مكة .. اذ لا ريب انه كانت هذه الاماكن في استقباله ... إن مواكب النور حيث الرسول والصحابة وجبريل ترتسم في الوجدان . وكأنما اشهدها واعيش في جوها ومناخها .. لقد اصبحت جزءا من التاريخ - انني اعود اجيالا بعد اجيال الى الوراء متلذذا سعيدا فرحا .. كلما نظرت الى قمة جبل او بقعة من ارض البيت .. هناك في بلاد الرسول اذا ذهب الحاج بقلب منيب سيرى ببصيرته ما لا يراه البصر ... سيكون التاريخ حاضرا مصورا في وجدانه منذ ان شاء الحق سبحانه ان يتخذ في الارض خليفة .. وجعل تعالى مكة مركز الاشعاع منذ كان آدم الخليفة الاول .. كم من مرات نزل جبريل في هذه البقاع ؟ وكيف كان ارشاده باذن ربه لابراهيم عليه السلام الى مكان البيت ، حين جاء ابراهيم من بلاد اخرى بعيدة مسترشدا بهدى السماء ، ليدع اهله بواد غير ذي زرع مارا ببلاد اخرى كثيرة فيها الزرع الوفير ... وأضع يدي على كل موضع وأسعد واشرف متصورا انني المس ما لمسه الجد الاول ابراهيم عليه السلام والانبياء من بعده .. واشهد بنور البصيرة اسماعيل الفتى يساعد اباه الشيخ في رفع القواعد من البيت .. اكاد اسمع الاصوات المباركة وارى الايدي ولقد اهم ان اضع يدي مع ايديهم .. الهامات فوق الهامات لا يستطيع المرء لها وصفا دقيقا .

فان اللسان لا يستطيع تماما ان يعبر كمال التعبير عن نبضات القلوب ... واقف متأملا عند كلمة يرفع القواعد من البيت - ان اساس القواعد كان اذن في عهد ابراهيم معروفا منظورا . فابراهيم واسماعيل عليهما السلام لم يصنعا القواعد ، فقد كانت من قبل منذ خلق الله الارض منذ اجيال لا يعلم مقدارها غير الله .. ولو عاشت الانسانية مئات الالوف او الملايين القادمة من الاعوام ، فسوف تظل مكة على مدار الاجيال الى ان تقوم الساعة بلد الله وفيها البيت مثابة للناس وأمنا .

الناس في صور ملائكية :

والصلاة حول الكعبة حيث مئات الالوف من الناس في لباس الاحرام الابيض كأنهم اطياف ملائكية تحيط بالبيت من جهاته الاربع - نهر من النور المتجسد بشرا - مئات الالوف هؤلاء ومن ورائهم مئات الملايين من اخوانهم في بقاع الارض ممن يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ... مشهد حين اتصوره تمتلىء النفس غبطة واحساسا بمستقبل آت مجيد لا ريب فيه فقد تأذن ربك ان الارض يرثها عباده الصالحون .

واتصور بعض حكمة الله في اسرار

الاشياء - فحجر المغناطيس يجذب اليه بقوة غير منظورة ما يقع في مجاله فأي سر خفي في هذا الحجر الاصم ؟ .. الا يكون اذن للقلوب المستنيرة بانوار الله هذه القدرة على اجتذاب القلوب ؟

هذا السر قد استودعه الله طبيعة الانسان .. فيا للانسان من سعيد اذا عرف بحق قدر تكريم الله له ومسؤوليته عن هذا التكريم .. وفي الصلاة حول الكعبة مشهد لا مثيل له في الوجود الكوني ... فحين يردد إمام الحرم المكي خلال الركعات الله اكبر تبصر من جميع الجهات الاربع بحر النور البشري يستجيب قياما او ركوعا او سجودا ... كنت أحيا في كل اللحظات مستمتعا بهذا المشرق الابيض الملائكي وأرى إشعاعات نورانية تنبعث من هؤلاء الذين جاءوا ليكونوا ربانيين ... ترى لو استطاعت اجهزة القياس أن تحدد قوى الاشعاع الروحي من هؤلاء الا يكون ذلك شيئا رهيبا - خطيرا مهولا بديعا ؟

وتزداد النفس شفافية عند الصلاة ركعتين في مقام ابراهيم .. انني اضع جبهتي يقينا في مكان شرف بسجود ابي الأنبياء والأنبياء من بعده ... ويا له من فرح للروح حين تلمس جبهتي من الأرض المكان الذي التصقت به جبهة محمد العظيم في سجود عميق .. الا ما أسعد الذين يتذوقون حلاوة الروح في لحظات صفاء هي رهن الاشارة لمن يستجيب للنداء بقلب مستنير .

مكة وجبال النور

حين يدير المتأمل بصره يجد البيت في بطن مكة تحتضنه جبالها المحيطة من جميع أقطاره .. وهذه الجبال العالية الصامدة عبر آلاف الاجيال ، الشاهدة على كثير من الاحداث ... لو نطق كل حجر فيها لتحدث عن تاريخ طويل تحتويه صفحات من نور .. فهذه الجبال شاهدة على الزمان .. حتى اسراب الحمام الذي ما ينفك في كل لحظاته يطوف حول الكعبة متخذا حماها مقرا قد شهدت أجياله المتعاقبة هذه الأحداث ... وفي الطواف الدائم منه حول البيت كأن له عقلا مرشدا وغريزة هادية واحساسا بميزاته وتغريده وحصانته .

الناس يطوفون والحمام يطوف - وكل شيء حول البيت يخيل اليك انه لا يكف عن الطواف حول الكعبة ، وقد يستطيع الفكر بالتأمل ان يرى ذلك رمزا لطواف الملائكة حول عرش الله .. ان الله سبحانه قد وسع كرسيه السموات والارض .. وحول هذا الكرسي تدور في طوافها الدائم كل مخلوقاته سبحانه في طواف لا يكل ولا يهدأ من كواكب السموات وشموسها ونجومها الى كل ما فيها الى كل مخلوق ودابة وطير ... الطواف حول عرش الله هو التسبيح الدائم والعبادة المستمرة عبر لحظات الزمان .. وفي ذلك سعادة المخلوقات وكمال وجودها في طوافها الدائم حول الكرسي في سير دائم ومحاولة للوصول حتى يأذن

سبحانه .

وهاجر ام العرب حين كانت تسعى :

وفي اشواط السعي السبعة بين الصفا والمروة كأنما من وراء الزمان ترقبنا ام العرب هاجر .. فنحن نقوم بهذه المحاولة احياء للذكرى وشحذا للارادة لواجب يجب ان يستمر فلا خير ينال بغير السعي ... ليس مرة وانما مرات تعبر عن اصرار وعزيمة في مواصلة السعي الذي هو رمز الكفاح في التجربة الارضية الموقوتة لبني الانسان .. لقد جاء ابراهيم عليه السلام بأهله الى واد غير ذي زرع .. فالماء غير موجود ولا حياة للناس بدونه .. وهذا الصغير اسماعيل في الحجر يصرخ ظمآنا .. والأم حيرى في اضطراب تبحث عبثا عن قطرة ماء .. انها آيات الله يجب ان تسير في نطاق سنتها ليسعى المرء ويسعى ومتى انتهى جهده جاءه فضل الله .. سنة لن يجد لها تبديلا ولا تغييرا حتى يرث الله الارض والا فكيف يكون الاستخلاف في الارض ما لم يكن ديدن ذلك البذل والكفاح والاجتهاد ؟ مع الاسباب في غير غفلة عن مسبب الاسباب الذي تأذن سبحانه ان يعطي دائما النتائج على ضوء الاجتهاد ... فما خاب ابدا لمجتهد نصيب .

وهكذا كان الله في عون أمنا الكبيرة هاجر حين اضطرب منها الفؤاد .. فالماء هو عنصر الحياة وراحت تسعى ذهابا وايابا في قلق وحيرة .. وفي كل لحظة كانت عينها على مكان الصغير في الحجر ، كما نفعل نحن رمزا وتصويرا حين نسعى فما اعياها الجهد ,, وكما يحدث لكل منا .. جاء أمر الله لجبريل عليه السلام فضرب بجناحيه الارض فتفجرت زمزم وابصرت هاجر آية الله ... فأسرعت مهرولة سعيدة مستبشرة بروح الحياة لها ولولدها ولمئات الاجيال .

ولكن كل سعي مبارك له عدو يعارضه :

ولما ظهر الماء في الارض الجرداء .. بدأت حياة جديدة تدب في تلك البقاع - واقبل الناس من كل حدب واستجاب الله لدعاء ابي الانبياء .... فأحاطت افئدة جاء اصحابها من كل مكان الى بيت الله ونما الزرع .. واستيقظ الرجيم ابليس ولعله لم يكن غافلا كثيرا عما يرى - ولعله لعنه الله لم يكن في تقديره ان تصل الأمور الى ما تنبىء به هذه البداية فجمع كيده ... ثم أتى مغيظا محنقا محاولا ان يعترض طريق مستقبل النور الذي بدأ بزوغه .

والشيطان مسلح بقوى شريرة رهيبة . ليس الى تقدير مداها من سبيل .

فهو العدو للانسان والحقد في قلبه وقلب قبيله يتزايد ويتنزى لحظة بعد لحظة وفي صدره جبال من الحقد على بني البشر منذ اخرج من الجنة بسبب ابيهم الكبير

الاول .. فلو جمعنا كيد الناس بعضهم لبعض منذ قامت الحياة على الارض لما بلغ عشر معشار ما يدبره ابليس .. ولذلك جاءت تعاليم الله للبشر بارشادهم الى ما قد يستطيعون به مواجهة من يدبر لهم شرا من بني الانسان بالعفو او المعذرة او التحاكم إلى ذوي عدل منهم : (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الاعراف/ ١٩٩ .

هذا اسلوب علاج ما قد يكون من كيد الناس بعضهم لبعض .. اما حين يكون الامر مع الشيطان الرهيب الخطير المسلح بتجارب الزمان وخبرة الايام .. والكيد الابدي المستديم .. فان هذا مع قوته يضعف ويخنس حين نلجأ الى حصن الله لينقذنا من شره وكيد تدبيره : (**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله**) الاعراف/ ٢٠٠

فالشيطان قوي مع الانسان ضعيف كذرة تافهة امام قوة الله ، وها هو ابليس يجمع كيده وتدبيره ، ليعترض ابا الانبياء حين رأى في المنام انه يذبح ابنه اسماعيل رمزا الى ان كل مطلب عظيم ، لا ينال الا ببذل كبير وتضحيات جسام .

ومع ان الشيطان كان عليه ان يفرح بالالام والاحزان التي ستحل بقلب أبي الانبياء ، حين يذبح احب شيء اليه ولده .. لكن الرجيم له اسلوبه في مواجهة الحياة الانسانية ... فلئن استطاع أن يدفع ابراهيم الى معصية يحيد بها عن امر الله ، فذلك عند الشيطان اروع واعظم قدرا .

فالامور مع الشيطان ليست بظواهرها فقد يوسوس الى انسان لعمل خير في ظاهر الامر ، ليجني ما قد يكون من وراء ذلك من الرياء والعجب اللذين يهدمان ما فعل الانسان .

كان الشيطان يرى بداية حياة جديدة تدب على هذه الارض الجرداء ، وما دام ابراهيم في كنف الله وطاعته فسوف تسير الامور قدما وينشأ دين جديد وتستجاب الدعوة بأكملها : (**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم**) من هنا جمع الشيطان كيده محاولا تغيير خط المسار .. فهذا ابراهيم في الطريق من مكة الى منى في طريق تحقيقه لامر الله بذبح ولده وفي قلبه من نيران الحزن ما لا تصده مهما كان هولها عن طاعة أمر الله ... فاسرع الرجيم مهرولا في صورة شيخ ناصح يا ابراهيم ايها الكريم عند ربك هذه مجرد رؤيا ايها الجليل اتقتل ولدك من اجل رؤيا رأيتها ؟ إن هي يا ابراهيم الا خواطر نفس .. وهنا تنبه له ابراهيم فرجمه ثلاث مرات في الاماكن التي تبدى له فيها مرة بعد مرة .

وها هو ابليس من بعده يتابعنا جيلا بعد جيل ويوما بعد يوم .. وساعة بعد ساعة وعلينا ان نرجمه بقوة وارادة نفس قوية مستعينة بالله للنجاة من كيده عبر الايام .

ونعود من رحلة النور مزودين بعبر وعظات وذكريات مجيدة .. وتلك من حكمة المناسك ومن ينابيع رحلة الروح في عالم النور .



كانت راية الفتح التي حملها غزاة الاسلام ، نسيجا دقيق التركيب غريب الصنع ، له على الغازى والمغزو هيمنة عاقبتها النصر للاسلام في المعارك ، اذ كانت هذه الراية الرمز ، يتصور الجند المسلم كل خيط فيها أمرا من الله أو نهيا ، ليس في التراخي عن امتثاله السريع سعادة ، ولا في النكول عن التهيؤ للاستشهاد أو الفوز في ظلها متاع ، لأن السعادة والمتاع ليسا في التخاذل والجبن ، وليسا في المخالفة عن أمر الله الذي لا يملك القدر سواه ، والذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

نعم كانت هذه الراية مظلة الهية ، ترتسم في نسيجها آيات الوعد والوعيد تقرأ بالروح ، وآيات الطاعة والحب تستجلى بالقلب ، وكأنها والنور المنتشر منها علي الكون شمس للاسلام تختص أهله ، فهم بها كون داخل الكون لا يعرف غيرهم عظيم مزاياه !

وكان من المعانى الناصعة وراء الرمز الكبير ، أن ارتسم على أحد الوجهين عهد الله ورسوله ، لمن أعزه الله بالاسلام من أهل الأرض ، ان يكون بدخوله تحت هذه الراية ، من أشراف المؤمنين ، الذين لا يفضل بعضهم بعضا بلون أو جنس ، او غنى أو جاه ، لفناء الفوارق الهابطة تحت القدم ، التي انتقلت من دنيا الكفر والعصبية الى عالم الايمان والحب والوحدة .

أما ما ارتسم على وجهها الآخر ، فهو صورة الرعب لقلوب المارقين ، الذين لا يرون مصيرا دون الاسلام الا الفناء أو خفض الجناح ، فاذا خفضوه رأوا ـ ما صانوا العهود ـ عدالة ورفاهة وأمنا ، لم يسبق للتاريخ أن سجل شيئا منها لأمة من الامم ، لأن دين الاسلام الذي تظله هذه الراية ، دين السلام والانسانية

والنور ، الذي يسعد في رحابه كل حي مسالم !.

فلا عجب اذن أن يلقف هذه الراية جعفر بيسراه حين قطعت يمناه ، ثم بعضديه وقد قطعت يسراه ، غير آبه بأعضاء من جسمه تقطع ، أو بدم عزيز يفيض ، لأن ما امتزج بحرارة القلب من حبها وقداستها ، فوق حسه بما نال السيف من جسمه ! ابن كثير ٣/ ٤٧٤ .

ولماذا لا يصنع ذلك جعفر وأمثال جعفر ، وقد صدق بالروح والعقل وعد الله ورسوله بالجنة ، ولعله وهو يطير فيها بجناحيه سعيد بهذا البدل ، قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم : « فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء » فقال : نعم صدقت صدقت يا رسول الله ! سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٠ طبعة بيروت .

واذا كان لله الحكمة البالغة في قوله : (**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**) ٢ و ٣ العنكبوت ، فلا عجب أن يكون من أهل هذه الراية من تزيدها دماؤهم عزة ، ومن تكون أواخر وصاياهم بها صوتا مدويا يثير البطولة في قلوب الآخرين ، فينالوا النصر والفتح جزاء الصمود ، ويكن لهم عند الله ثواب المجاهدين ، وعلى لسان التاريخ ثناء العارفين ، والعبرة الهاتفة بأهل الدين عن لسان مبين !

أترى هذه الراية لولا ما سبق كان يعيش اليوم على مجدها وما ارتوت به من دماء أبطالها عالة من الأقزام يبلغون ألف مليون في جهات الارض ؟

اتراهم لو عرفوا ما عرف الأجداد من حقها ، ولو قرأوا على صفحتيها ما قرأ الأجداد ، غير واصلة بهم الى طى صفحات الضعة واكتساح حدود الهزيمة ، واعادة المجد المسلوب والتراب المغصوب ؟

فتوح الاسلام كبار كبار .. وراية الفتح عظيمة عظيمة .. لم يشق بها وطن دخلته ، الا اذا نقض أهله العهد ، وخرجوا عن الطاعة ، وأنساهم الشيطان ما جاءتهم به من مبادئ الكرامة والعزة ، والله ـ جل علاه ـ يغار ، وغيرته أن تنتهك محارمه وتتجاوز حدوده ، فما يصاب مصاب بغير ذنب ، سنة عادلة ووعد غير مكذوب :

(**إن الله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم**) ١١ / الرعد .

(**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**) ٣٠ / الشورى .

هكذا ضاعت الأندلس .. وهكذا محا التتار بلادا ما تزال بائدة .. وهكذا زالت وتزول بقاع غالية ، تتبدل من نعمة الاسلام شقاء الحياة ، لأن راية الله لا تظل الهالكين ، الذين لا تقربها اليهم غيرتهم .

(**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين**) ٥٨ / القصص .

انما تظل راية الله أهل الجهاد في الله .. أهل الوئام والحب .. الذين تجمعهم كلمة الله على الهدف الأسمى ، ولا تفرقهم كلمة الشيطان على الحطام الدنيء !

هكذا فرق الشيطان ملوك الطوائف ، فاستنصروا اعداءهم على أنفسهم ، حين ذهبت ريحهم ، وفلت شوكتهم ، حتى ارتحلت الراية عنهم الى مكان بعيد ، وقد كانت مظلة ملكهم ومنار حضارتهم ، فزال الملك وزالت الحضارة .. وقالت أم والهة للملك يبكي :

ابـك مثل النسـاء ملكا مضـاعـا   لم تحـافظ عليـه مثـل الـرجـال

وماذا يفيد استنجاد المخذول بالمخذول اذ يقول شاعرهم :

أدرك بخيلـك خيل اللـه أنـدلسـا   لم تحـافظ عليـه مثـل الـرجـال

هيهات هيهات .. يداك أوكتا وفوك نفخ ..

ثم هكذا وهكذا ما توالى من المحن ، فألف مليون من المسلمين ، ليس بينهم وبين السماء الا خيال راية الله ، لأنها ارتفعت عنهم حتى يعودوا اليه ، وحتى يغسلوا حياتهم الآثمة بالتوبة والدموع .. ويذيبوا بحرارة الندم جليد القلوب .. ويعرفوا الدرس العميق البعد ، الذي تعمق قلوب الصحابة بالجملة الموجزة المحيية :

« دعوها فانها منتنة » رواه مسلم .

« ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية » رواه أبو داود ، أي حين يكون المسجد في أي مكان من ارض الله ، علامة لأي مسلم في الدنيا على أن هنا له أهلا واخوة ، وأن الوطن وطنه والدار داره ، يلاقى بالوجه الباسم ، وبالقلب الودود ، (**يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**) ٩ / الحشر .

أي حينما يصرخ منهم صارخ في أي مكان من الأرض يجدهم له ظهرا ونصرا ، لا خذلانا وذلا . !

هؤلاء الذين امتدحهم الله كانوا الجنود تحت تلك الراية .. فليحذ المسلمون حذوهم ان شاءوا أن تعود مظلة الله تحميهم . !

المسلم اليوم في قرية غير قريته غريب .. بل في جانب من قرية غير الذي فيه داره غريب .. بل هو بفكره في داره على أفكار أهله غريب .. فكيف به في قطر غير قطره الذي حددته الفتنة بعيدا عن غاية الاسلام ؟

هذا هو الواقع المحزن ، والحقيقة المرهبة ، ومنكر ذلك مكابر أو مخدوع ، حتى في المكان الذي فيه آثر الأنصار احبابهم المهاجرين ، وآخى فيه النبي بينهم . !

سر ذلك معروف ، وتجاهله حمق ، والاعتراف دون معالجة عجز أو فسوق ، وكلاهما يردى ! إنه نجاح الأعداء في مساومة الكبار على الدين والتاريخ ، واخراج

الشعوب المسلمة عن أصالتها ، بكل اسلوب ماكر ساحر منتج . وكانت الأصالة توحد القلوب على الهدف الرافع والغاية المسعدة التي يدعوهم ربهم اليها !
ماذا بقى اليوم فينا من أصالة مبادىء الاسلام ليكون الجميع كالبنيان المرصوص أو الجسم الواحد ؟
وما التأويل غير البشع الذي يتسع للاندفاع بفتن الكافرين الى تلاقي جيوش المسلمين يحطم بعضهم بعضا ، في قتال يخرب الديار ويمحو الآثار ، ويفنى خيرة الجند والعتاد ، حتى أصبح العدو لا يجد فيهم ظل قول نبيهم : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » رواه البخاري ومسلم ، وكيف وقد نزعت منهم الهيبة ، وحل مكانها السخر والاستهتار ، منذ قهروا انفسهم بالتفريط في حق رايتهم ، التي نكسوها وهم يتهاوون سقوطا في أول بلد ضاع من بلادهم ؟
ماذا بقي لتربية جيل ناشىء للاسلام ، والمناهج تصنع صنعا لتزييف الحقائق ومغالطة التاريخ ، واحلال التناقض محل التوافق ، لتموت الثقة يوم ميلادها في آن ، فيخرج الناشىء حائرا أو كافرا ، لا يصدر عن فكر سديد ولا يهدف الى عمل حميد ؟

صحوة المسلمين :

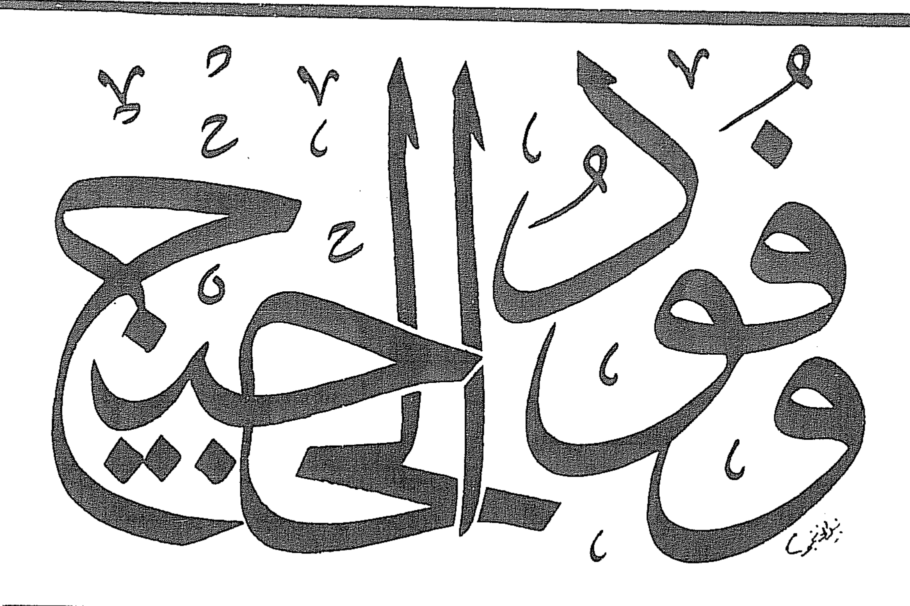
في تلك الايام نسمع المتفائلين يستبشرون بأن للاسلام صحوة ....
فهل الصحوة بكاء ورجاء من منكوبين في طول الأرض وعرضها ، لا يجدون الا كلمات الرثاء من الأحباب ، في جموع تحتشد وتنفض ، وبين احتشادها وانفضاضها تتغير جغرافية الارض وتاريخ الاوطان ، ولا يكون هذا أو ذاك الا تسجيل مأساة جديدة من مآسي المسلمين في العالم ؟
هل صحوة الاسلام ان تخذل الافغان أقطار مسلمة تستمد سلاحها من قاتليها وتقيم لهم في أرضها القواعد ؟
هل صحوة الاسلام أن ينال الدعاة الى الله حتفهم على أيدى من اوجب الله عليهم حمايتهم ؟
نعم ان للاسلام صحوة ، لأن الالوف من الافغان اللاجئين تتلقاهم باكستان ريثما تأخذهم وكالات الغوث في فرح بالهزيمة .. ولان خمس دول في القرن الافريقي ناء جهدها بتدفق اللاجئين الفارين من المذابح فهي في أشد الضيق بنزوحهم . !
هناك صحوة .. لأن اناسا يعتنقون الاسلام في بلاد نشطت فيها المراكز الاسلامية وروابط الطلاب المسلمين ، حتى أنشئت مدارس ومساجد .. ولأن حاكم قرطبة قد سمح للمسلمين أخيرا بمسجد القاضي عثمان العافي المهدم ، ليعيدوه مسجدا لهم ، وقد كان ثم ستمائة مسجد حولت كنائس ، ما تزال تدق فوقها الأجراس ، وترفع الصلبان ، ويلقن فيها العداوة للاسلام وأهله ، وقد كانت منارات للأذان وجامعات للعلوم تنتشر في جنباتها المصاحف ، ويغزو نورها الوجود ، في خمسة قرون

وربع . !
استعادة مسجد صحوة .. وبناء عدة مدارس ومساجد صحوة ـ أين بقية المساجد الستمائة ؟ وأين مائة وسبعة عشر مسجدا دمرها اليونان : واين سبعة وعشرون في صوفيا ؟ وأين .. وأين ؟
لقد اصبحت كلمة الصحوة مستندا رسميا من اقلام المسلمين وألسنة المسلمين ، لاتخاذ كل وسيلة فعالة لحصرهم والاعداد لقمعهم وابادتهم . !
ما الذي أعجز الكفرة في أي مكان عن تشريد المسلمين والفتك بهم ، حتى في الهند التي كثر فيها عددهم ؟
ماذا دفعت الصحوة عن مسلمي الصومال ، وأريتريا ، واوغندا ، وغيرها ، وماذا دفعت عن الأفغان ؟ بل بماذا دفعت اسرائيل عن التحدى اليومي الوقح ، وعزمها الاكيد على ربط مستعمراتها بالبحر ؟
ان ما تصنعه الصحوة شعر وخطابة ، ومنها هذا المقال ، او اجتماع حاد كزوبعة في الصحراء ، تثير الرمال الخفيفة في فراغ من الجنة والناس ، فلا تلبث كل ذرة ان تجد لجنبها على الارض مستقرا .. وعلى البغاة السلام وبين الذئاب المحبة . !
هل الصحوة ان تشترى الكنيسة ألفي يتيم مسلم في لبنان ، لم يجدوا في صدور المتخمين المسلمين حنانا ورحمة ، لكي يكونوا في القريب العاجل ألفي عقاب يحلقون بطائرات الموت فوق رؤوس الغافلين ؟
يا لله للمسلمين ! أهكذا تتبدل الحال من العزة الى هذا الوضع المهين ؟ اقرأ معي قول ارنولد في كتابه « الدعوة الى الاسلام » عن رؤساء الكنيسة في جورجيا : « ص ١٢٠ » .
« وقد حدث أن باع فريق من رؤساء الكنيسة قينات وصبيانا من المسيحيين بيع الرقيق للأتراك والفرس » ثم اقرأ : عن الاسلام في الصين : « فهم يشترون الأطفال الوثنيين حيثما كانوا ، ولا يجد آباء هؤلاء الأطفال غضاضة في بيعهم لعجزهم دائما عن توفير القوت لهم ، وفي أثناء المجاعة التي خربت ولاية تشنتنج Chantong اشترى المسلمون ما يربو على عشرة آلاف من هؤلاء الأطفال .. » .
« وشبيه بهذا ما حدث في المجاعة التي اجتاحت ولاية كوانجتونج K Wang Tang سنة ١٧٩٠ ـ اذ اشترى المسلمون فيما يقال عددا كبيرا يبلغ عشرة آلاف طفل كان آباؤهم من الفقر بحيث لم يستطيعوا الانفاق عليهم ، فرغبوا في التخلص منهم انقاذا لأبنائهم من الهلاك جوعا ، وقد تربى هؤلاء على الاسلام » .
« وقد زار القاهرة في سنة ١٨٩٤ صيني مسلم من ولاية يونان يدعى سيد سليمان فذكر عندما قابله مندوب احدى الصحف العربية أن عدد الذين يدخلون في الاسلام كل عام بهذه الطريقة يفوق الحصر والعد ، وشهد مسيوه « د . ألون » بما يشبه ذلك ، ويقرر أن عادة شراء الأطفال هذه أيام المجاعات منتشرة حتى الآن بين المسلمين في جميع أنحاء الصين وعلى هذا النحو اشتروا أطفال المسيحيين ...

سنة ١٩٠٠ ونشأوهم على الاسلام » (ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤) .
ثم هل من الصحوة أن يقتل عالما الذرة المصريان يحيى المشد ومساعده في فرنسا فلا يكون ذلك الا مجرد خبر تافه لا مدلول له ، والمسلمون يعلمون أن اسرائيل تمتلك عشر قنابل ذرية منذ سنة ١٩٦٠ تزيد في كل عام ما تزيده ، والمركز الذري في « ديمونا » يمدها بالبلاتينيوم في سخاء ؟

الصحوة :

انما يكون للاسلام صحوة بالتخطيط المدروس على اساس من الوحدة الشاملة التي لا تعرف غير الهدف السامي : هدف العودة لمجد الاسلام ، لا لاكتساح الدول الطاغية الكبرى ففيما أظن قد فات الاوان ، ولكن للمحافظة على الحياة القائمة في ظلال الأمن ، واستغلال كنوز الوطن الاسلامي الكبير لنفع أهله بأيديهم ، دون حقد واستئثار ، ويبذل كل امرىء قادر أقصى الوسع مخلصا لدينه وأمته ، والأجيال التي ستشهد عليه حفظ ام ضيع ! وصدق الله العظيم ، ما ترك لنا عذرا اذ قال : (**ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**) ١٠٢ / النساء .
لقد غفلنا فمالوها ، ولقد نالوا ما ودوا وفوق ما ودوا ، وأول أسلحتنا الضائعة سلاح الايمان الصدوق ، الذي من شعبه :
(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ٤٦ / الانفال .
(لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) ١١٨ / آل عمران .
بل لقد أخذ منا أعداونا اغلى هذه الشعب فدمغونا بها : (**وأعدوا لهم ما استطعتم**) ٦٠ / الانفال .
فقاموا وناموا في مصانع العلم والتفكير والاختراع ، حتى حالوا بشبح الفناء بيننا وبين الأمل في كسب النصر ، فاذا رأوا نابغا منا قتلوه بأيديهم أو بأيدينا !
ان الخطر المتهدد للآمال الكبيرة لا يرى العقل زواله سهلا ، فان السبيل الى ذلك عسير ، لأنه يكمن في مكان الداء العضال ، وليس كرصاصة ريجان التي أخرجت بيسر من المقتل ، فعاد معافى الى منصبه .
نعم ان الخطر في قلوب تشربته ، فصارت منه وصار منها ، فلا يمكن انتزاعه الا بمعجزة وقد فات زمن المعجزات ، ولكن رحمة الله قادرة على أن تبدل ممن هلكت قلوبهم من يأخذ بيد الاسلام ويأخذ الاسلام بيده الى المكان الأعلى ، الذي ليس فيه نيرون متجبر ولا شمشون مجنون !
ترى من يفكر بأن يكون هذا القائد الميمون ؟



منذ أن نادى أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام على جبل أبي قبيس أيها الناس ، إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم وكان يلتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ، وقد خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى ، واسمع الله تعالى نداءه فاجابه كل من كتب له أن يحج من اصلاب الرجال وأرحام الامهات ، منذ ذلك العهد وقبله وبعده ، وبيت الله الحرام يستقبل الالآف والآلاف يطوفون به ويسعون اليه رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .

وحين يهل ميقات الحج بعد تطهير المسلمين بالصيام وقدوم شهر شوال وذي القعدة وذي الحجة أو عشر منه ووفود المسلمين تتوالى من أقطار الدنيا في جوها أو بحرها أو ارضها محرمين تبيضّ بإحرامهم الدنيا ، هاتفين يتلقى السلام هتافهم (لبيك اللهم لبيك).

هل عرفت الدنيا ما أوجب الله تعالى على اتباع نبيه محمد حين يعتزمون الحج ؟ أوجب عليهم ان يكونوا طيبين يقدمون المال الذي يحجون به طيبا حلالا فقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ، ووضع رجله في الغرز (اي الركاب) فنادى لبيك ، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ونفقتك حرام . وحجك مأزور غير مأجور .) رواه الطبراني في الأوسط

يأتون من كل فج عميق

للاستاذ / عبدالرحمن البنا

والنية خالصة لوجه الله ، لا يقصد بالحج إلا وجهه ، ولا يعتزم السير إلا إليه ، وقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة ثم دعا ربه فقال : (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة).

واسترضاء الخلق ، واستسماح أهل الحقوق ، ورد الدين ، وصلة الرحم ، وبر الوالدين ، والتطهر من كل رجس ، والترفع عن كل عيب ، والغض عن كل خنا ، (**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج** .) البقرة/ ١٩٧

كم طهارة طلبها الاسلام من اتباعه حين يحجون ؟ طهارة القلب ، وطهارة النفس ، وطهارة الروح ، وطهارة الحس ، وطهارة الثوب ، وطهارة الجسم ، ، وطهارة الجوارح ، حتى كاد الاسلام أن يحيل البشر الحجاج من أتباعه ملائكة على الارض يمشون .

فاذا استكملوا ذلك أحرموا بالحج ، وقلموا الأظافر ، وقصوا الشوارب ونتفوا الإبط ، وسرحوا اللحية وشعر الرأس ، وتوضأوا أو اغتسلوا وتطيبوا بالمسك ، والطيب لا يبطل إحرامهم اذا خلعوه مع لبس الإحرام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كأني أنظر الى وبيص (اي بريق) الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وروى البخاري ومسلم عنها أنها قالت « كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت » . وروى احمد عنها قالت : « كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

فننضح جباهنا بالمسك عند الإحرام ، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا » .

ثم يخلعون ثيابهم فيخلعون معها الدنيا ، يتجردون عن المخيط ، فلا يرتدون إلا رداء يلف النصف الأعلى من البدن وإزارا يلف النصف الأسفل منه ، الرؤوس عارية ، والقلوب مبتهلة ، والوجوه الى الكعبة ، يصلون ركعتين بنية سنة الإحرام يقرؤون بعد الفاتحة في الاولى سورة (الكافرون) وفي الثانية سورة (الاخلاص).

ماذا بقي من الدنيا بعد ذلك ، لقد ذلت وهانت ، وصغرت وتضاءلت بل انعدمت وانمحت ، ها هم أولاء بعد الإحرام لا يحلقون شعرا ، ولا يقصون ظفرا ، ولا يصيدون صيدا ، ولا يعقدون نكاحا ، ويحرم على الزوج أن يقرب زوجته أو يقبلها أو يلمسها بشهوة أو يخاطبها بكلام يتعلق بالوطء ، ويحرم النظر الى الأجنبية ، فقد أخرج البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت : يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال : نعم.وذلك في حجة الوداع » .

أين الدنيا اللاهية من أمة محمد الساجدة العابدة ، أين الذين لا يفيقون من خمر ولا يقلعون عن ظلم ولا يبيتون على طهر ، أين هم من العيون الساهرة ، والقلوب الطاهرة ، والنفوس الخاشعة ، والظهور الراكعة ، والجباة الساجدة ، يتعاملون مع قوى الكون غير المنظورة وقد تبددت أمام صفائهم الحجب وهتكت أمام شفافيتهم الأستار ، فرأوا الأشجار ساجدة والنجوم موحدة (**الشمس والقمر بحسبان . والنجم والشجر يسجدان**). الرحمن/ ٥-٦)

وينطلقون ملبين ، لقد جاءوا ، إنهم هم اتباع محمد ، بثيابهم البيض ، وخطوهم الوئيد ، وهتافهم بالتوحيد ، الزي واحد وإن اختلفت الجهات ، والقصد واحد وإن تباينت اللغات ، والكل سواسية وإن اختلفت الألوان ، قربهم الاسلام وإن تناءت بهم البلدان .

العالم المتصارع يجب أن يتلقى درسه هنا ، والدنيا المتنازعة ينتهي نزاعها لو وقفت بالمحصب من منى ، ستذهل وتغسل أدرانها اذا استمعت الى هذا النداء ينبعث من قلوب المسلمين وحناجرهم (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك).

هذه مكة ، بعد بالغ شوق وطول سُرى ، وتلك معالمها ، شعابها ودروبها ، مسالكها ووديانها ، جبالها العلائم وجبالها الأعلام ، فأما العلائم فغندمة وأبو قبيس وأجياد ، وأما الأعلام فالصفا والمروة (**إن الصفا والمروة من شعائر الله**).

البقرة/١٥٨

هذه مكة ، فيها البيت تهوى اليه الأفئدة ، الكعبة تتجه اليها القلوب ، وفي غار حراء هنا تبتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وهبط جبريل ، ونزل القرآن .

هنا جبال دوت بأعلى قممها دعوة محمد فاستجابت ولانت وتحركت وحنّت وذابت

وهنا دار أوى اليها محمد أول دعوته مستخفيا ، ومن حوله نفوس مؤمنة صدقت وفهمت ، وتذوقت ، وتشكلت واستمعت (**انا سنلقي عليك قولا ثقيلا**) المزمل /٥ فامتثلت ، وسلمت ، وتآخت ، وأخلصت ، واندفعت ، فأشاعت النور ، وقطعت الأبعاد ، وآمن الناس إلا قليلا ..

هذه مكة ، لا يدخلها إلا مؤمن ، ولا يغشاها إلا طاهر ، فيستحب لدخولها الاغتسال ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يغتسل لدخول مكة ، ويستحب المبيت بذي طوى من جهة الزاهر ، فقد بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال نافع : وكان ابن عمر يفعله ، ويستحب أن يدخلها من الثنية ، ثنية كداء ، فقد دخلها النبي صلى الله عليه وسلم من جهة المعلاة .

وهذا البيت الحرام ، آلاف مؤلفة يدخلون من باب السلام ، وحين تقع انظارهم على البيت ، ترتفع الأيدي داعية (اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرّفه وكرّمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربّنا بالسلام).

هذه مواكب السلام تصل سيرها بموكب السلام الذي قاده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية بعام في عمرة القضاء حيث أخليت مكة يطوف المسلمون بالبيت كشرط من شروط الحديبية وخرجت قريش الى شعاب الجبال تنظر منظرا عجبا .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألفين من أصحابه يطوف بالبيت على ناقته القصواء يأخذ بزمامها عبد الله بن رواحة يرتجز

خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله
أعرف حق الله في قبوله

فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم: (ايها يا ابن رواحة قل لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده).

هذه مواكب السلام ، ولابد للسلام من قوة تحرسه ، فقد جهز النبي صلى الله عليه وسلم مائة فارس جعل على رأسهم محمد بن مسلمة ، وبعثهم طليعة له على ألا يتخطوا حرم مكة ، وحين بدأ الطواف اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : (**اللهم ارحم امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة**) وكذلك تتحرك مواكبنا للسلام فتحرسها قوة يقظة وترعاها عين الله التي لا تنام .

مائدة القارئ

بيت الأمان

قال تعالى : « **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** » الآيتان ٩٦ و٩٧ من سورة آل عمران

خطيب

وقف ابراهيم بن عبد الله بن الحسن خطيبا فقال : ايها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو ، وكل صمت في غير فكر فهو سهو ، والدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط بينهما ، ونحن في أضعاث أحلام .

السلام

روى أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لا يحل لرجل أن يهجر اخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » . رواه البخاري .

عاقبة الطغيان

● قال إبليس - كما حكى القرآن : : « **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** » .

فكانت العاقبة : « **فاخرج منها فانك رجيم** » .

○ **وقال النمرود - كما** حكى القرآن : « **أنا أحيي وأميت** » .

فكانت العاقبة : « **فبهت الذي كفر** » .

● وقال فرعون - كما حكى القرآن : « **أنا ربكم الأعلى** » .

فكانت العاقبة : « **فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم** » .

● وقال قارون - كما حكى القرآن - : « **إنما أوتيته على علم عندي** » .

فكانت العاقبة : « **فخسفنا به وبداره الأرض** » .

● وقال صاحب الجنتين - كما حكى القرآن - : « **أنا اكثر منك مالا وأعز نفرا** » .

فكانت العاقبة : « **فأصبح يقلب كفيه** » .

وهكذا عاقبة كل طاغ وظالم .

حج الرياء

يحجون بالمال الذي يجمعونه حراما الى البيت العتيق المحرم

ويـزعم كل منهم أن وزره يحط ، ولكن فوقه في جهنم

من أسرار العربية

تعبر اللغة العربية عن الطلب والبحث بعدة الفاظ ، منها :

○ اذا كان الطلب والبحث عن الخير والمسرة سمى « التوخي » تقول : أتوخى الخير إن شاء الله .

○ اذا رافق الطلب بحثا سُمي« التفتيش أو الفحص ».

○ اذا كان الطلب مع الحيلة سمى« المحاولة ».

○ اذا كان المقصود طلب الماء أو الكلأ أو المنزل ، فنقول : ارتاد الماء أو ارتاد المنزل ».

○ اذا كان الطلب باللمس سمى « الالتماس ». قال لبيد :
يلمس الأحلاس في منزله - بيديه كاليهودي المضل .

○ اذا كان الطلب مع الاستقصاء فيسمى « جاس جوسا ». ومنه قوله تعالى :« فجاسوا خلال الديار » أي طافوا خلالها ينظرون باستقصاء ، هل بقي من أحد يقتلونه ؟

لا تكن منهم

قال حكيم : لا يكونن منكم المحدث الذي لا ينصت له ، ولا داخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ، ولا الآتي الدعوة لم يُدعَ إليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ، ولا المتعرض للخير عند عدوه .

نصيحة

قال رجل لأحد الفقهاء : اذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل ، أأتوجه الى القبلة أم الى غيرها ؟

قال : توجه الى ثيابك التي نزعتها لئلا تسرق .

الحج المبرور

أن ترجع زاهدا في الدنيا ، راغبا في الآخرة .

حتى يعم عدله

شكا اهل بلدة الى المأمون واليا عليهم ، فقال : كذبتم عليه ، فقد صح عندي عدله فيكم ، واحسانه اليكم ، فقال شيخ منهم : يا أمير المؤمنين ! فما هذه المحبة لنا دون سائر رعيتك ؟ قد عدل فينا خمس سنين ، فانقله الى غيرنا حتى يشمل عدله الجميع ، وتريح معنا الكل . فضحك منهم ، وصرفه عنهم .

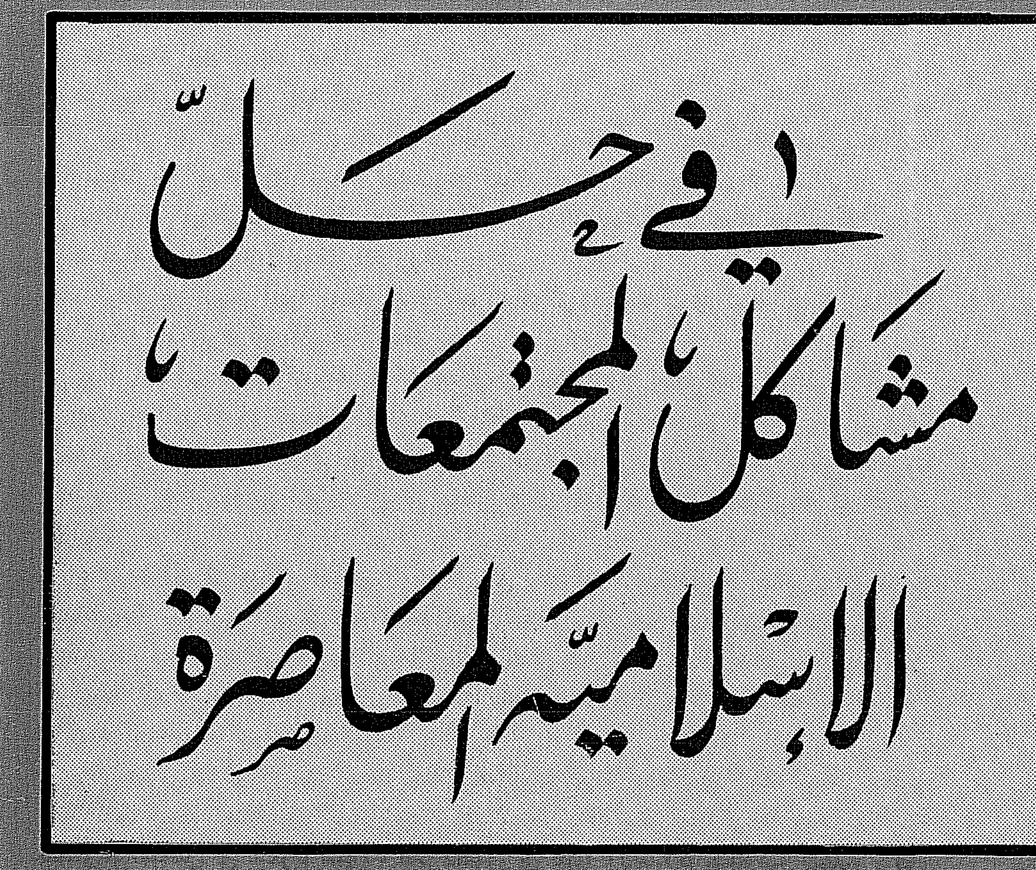


عرض وتعليق الأستاذ / عبدالسميع المصرى

الدكتور محمد البهى من أعلام الفكر الاسلامى المعاصر الذين أثروا المكتبة الاسلامية بالعديد من مؤلفاته التى تنم عن فكر ناضج وتدبر عميق وثقافة واسعة لا تستغرب من الدكتور البهى الذى جمع بين الثقافة الاسلامية الواسعة والثقافة الغربية .

وهو في هذا الكتاب « **الاسلام في حل مشاكل المجتمعات الاسلامية المعاصرة** » يتناول بالبحث ستا من المشاكل المعاصرة والتى تعانى منها فعلا المجتمعات الاسلامية ثم يختتمه بالباب السابع الذى يعرض فيه « الاسلام في تجربة الحياة الصناعية المعاصرة » .

وقد استهل المشاكل الست بمشكلة العلمانية التى نتجت مع المشاكل الأخرى عن ظروف الحياة المعاصرة في المجتمعات البشرية وقد كانت المجتمعات الغربية أسبق الى معاناة هذه المشاكل ثم حاولت في الحاح أن تنقلها وأحيانا تفرضها على



المجتمعات المسلمة دون أن تتاح الفرصة للرأى الاسلامى كى يخوض تجربة العلاج « بدعوى أنه كان لمجتمع معين .. بينما الاسلام فى حقيقته رسالة الله للانسان بخصائصه البشرية التى هى له فى كل وقت ولمجتمعاته التى تتنوع من بدائى الى حضارى ومن اقطاعى الى رأسمالى ... ولذا فالاسلام ليس لعهد وليس لمجتمع وليس للسان انما هو للانسان أينما وجد وفى أى زمان كان وجوده » .

لكن الغرب فرض علينا العلمانية ـ بمعنى الفصل بين الدين والدولة ـ ... فرضها علينا فى تعليمنا وفرضها فى تشريعنا وفرضها علينا فى تفكيرنا وسلوكنا وفرضها علينا فى سياستنا وفرضها علينا فى اقتصادنا ... ففصل بين الاسلام وحكم الدولة وأبعد الاسلام عن مجالات الحياة العامة وتركه داخل المسجد وفى قلوب الناس يمارسونه اعتقادا وقلما ينزلون به الى التطبيق .

وفى هذا الباب يعرض الدكتور البهى لتاريخ العلمانية التى نشأت كرد فعل لتسلط الكنيسة فى العصور الوسطى على الحياة فى أوربا وفرض وصايتها على الانسان .

فجاءت العلمانية لتؤكد :
١ ـ سيادة الدولة المطلقة .
٢ ـ اتهام المسيحية ببعد بعض تعاليمها عن العقل كعقيدة التثليث وعقيدة الطبيعة الإلهية الانسانية للمسيح كما يرى فى فلسفة لوك وليمنز .
٣ ـ النظر الى الذين فى التربية على أنه ضد الطبيعة كما يرى روسو لا سيما بالنسبة للقول بالخطيئة الموروثة .
٤ ـ اعتبار الدين أمرا متطورا وليس بنهائى ـ كما يرى ليسنج ـ وبالتالى فحقائقه متغيرة أو قابلة للنقض .

وقد انتهت هذه العلمانية الى سيادة المادية على الحياة فى العالم الغربى وأدت فى النهاية الى ظهور الماركسية التى ألهت المادة حتى ليقول لينين « ان الدين هو أفيون الشعوب وأن الدين نوع ردىء من خمرة العقل التى تحجب ذاكرة الأرقاء لرأس المال عن أن يعوا وجه انسانيتهم ومطالبهم فى وجود انسانى » .

وعلمانية لينين « انتهى امرها الى الغاء المسيحية كدين ووضع البلشفية ـ وهى الماركسية اللينينية ـ كدين جديد بدلا منها وهذا الدين الجديد يجب أن يكون فى خدمة الواقع الذى هو الحزب ، والحزب يأخذ الآن فى هذا الدين الجديد مكان العبادة عوضا عن الله فى المسيحية ومكان القداسة عوضا عن الكنيسة » .

ويمضى الدكتور البهى بعد ذلك ليعرض رأى الاسلام فى العلمانية ... فهو دين التوحيد الخالص الذى يرمى الى تحرير الانسان من كل عبودية الا لله تعالى،والناس فى نظره سواء فلا تكون فى هذا الاسلام حكومة الهية » من مجموعة من الناس أيا كان اخلاصهم فى العبادة لله وأيا كانت منزلتهم منه ... والحكومة اذا أخذت بمبادىء القرآن فهى حكومة انسانية تخضع للخطأ والصواب والقرآن يطالبها بالعودة فى النزاع الى كتاب الله وسنة رسوله حتى ولو كان النزاع بين الحكومة والمحكومين لأن الله تعالى يقول (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) النساء / ٥٨ و ٥٩ .

وهنا يتضح أمر القرآن للمؤمنين جميعا من أولى الأمر وغيرهم :
١ ـ بأداء الأمانات الى أهلها .
٢ ـ بمباشرة العدل فى الحكم والقضاء .
٣ ـ بالطاعة لما لله من قوانين ومبادىء .
٤ ـ بالاحتكام الى ما لله فى القرآن وسنة رسوله من مبادىء وأحكام وتطبيق عملى

عند التنازع بينهم وبين أولى الأمر منهم .

والاسلام بعد ذلك لا ينكر الجانب المادى من حياة الانسان ولا يجعل العبادة سببا لتجاهل الدنيا وعدم الحركة لتحصيل الرزق كما لا يكون السعى فى الدنيا شاغلا عن أداء العبادة فيقول : (**يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الجمعة / ٨ و ٩ .

فكلا الأمرين مطلوب « لأنه اذا كانت العبادة تحمل على استقامة الاسلوب فى تحصيل متع الحياة فان تحصيل هذه المتع بسعى الانسان يعين بدوره على الاستمرار فى العبادة ... ولا يحرم الاسلام إلا الاسراف فى الاستمتاع لأنه يترتب عليه اما منع الآخرين من حقهم فى الحياة واما الاساءة الى الذات نفسها بكثرة ما تستمتع به » .

فالاسلام اذن ليس فيه أى باعث على التخلف طالما لا يرى فى الدنيا شرا ... انما هو ينظر الى الانسان على أنه وحدة مستقلة تنطلق الى العمل وفى مسئولية شخصية فردية (**ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى**) فاطر / ١٨ .

« وبشهادة أن لا إله إلا الله ، محمد رسول الله يتصل الانسان بربه من غير وسيط وبالايمان بالله يتحرر الانسان من كل الزام خارجى عنه » .

وهذا هو سر ديناميكية الاسلام وقوته ولهذا كانت محاولات الاستعمار فرض العلمانية على العالم الاسلامى أو تطبيق البلشفية فى الوطن العربى لابعاده عن دينه ـ مصدر قوته ـ « حتى تطمئن اسرائيل على المستقبل وعلى التوسع الاقتصادى والعلمى فى هذه البلاد وتمكينا للكتل الاستعمارية المتنافسة على خيرات الشرق الاوسط ومركزه » .

وعلى المسلمين ـ لمواجهة هذا الغزو الفكرى والاقتصادى ـ دراسة الاسلام دراسة واعية،وعلماء المسلمين قبل عامتهم عليهم أن يعيدوا دراسته في كتاب الله ويستوحوا الرأى منه دون أن يفرضوه عليه من خارجه .

ثم يتحدث الدكتور البهى فى الباب الثانى من الكتاب عن مشكلة الديمقراطية فى المجتمعات المعاصرة التى يتحكم فيها اما النظام الرأسمالى أو نظام البروليتاريا وكل منهما يدعى الديمقراطية .

وقد ورثت المجتمعات الاسلامية بعد الاستقلال النظام الرأسمالى عن الغرب المستعمر وعندما يريد أى مجتمع منها أن ينفك عن التبعية السياسية للغرب ويتحرر من نفوذ رأس المال يأخذ بنظام البروليتاريا ويتبع الماركسية البلشفية .

بينما نظام الحكم فى الاسلام ليس حكما طبقيا ... أى ليس حكما رأسماليا ولا حكما آخر عماليا .... انه حكم أمة بدون طبقية . لأنه لا يعرف تمييزا بين أفراده تقوم على أساسه طبقة خاصة . إنه لا يميز بين افراده فى الاعتبار البشرى

والكرامة الانسانية ، وان كان ينظر الى عملهم نظرة تفاوت . فاكرمهم هو من كان أقرب للتقوى والايثار .

والمجتمع الاسلامى تمحى فيه الطبقية فقط فى اللحظة التى تسود فيها التقوى فى السلوك ... أى يسود فيها تجنب الفواحش والمنكر ، كما يسود فيها الايثار وضعف الأنانية فى علاقات الافراد بعضهم ببعض .

ولكى يتحقق نظام حكم اسلامى صحيح . يضع القرآن حقوق الفرد وواجباته فى مجال الأسرة والمجتمع والدولة وفى ظل هذه الحقوق والواجبات لا يرى أثر لطبقية فى المجتمع ، ولا ترى عداوة بين الافراد ، وانما جميعا كأسنان المشط الواحد .

والحق الذى للفرد قبل الدولة والحق الذى للدولة قبل الافراد ينتهى الى معنى « **العدل** » وبالعدل ينتفى الظلم كما ينتهى الى معنى « **الاحسان** » الذى تتحقق به المصلحة العامة .

والطريق اذن الى تحقيق « الحق » هو ممارسة العدل والاحسان من جانب الفرد ومن جانب الدولة .

ولن تصل الى هذه الممارسة إلا عن طريق العبادات الاسلامية التى هى رياضة نفسية تؤدى الى التطبيق العملى للاحسان .

« وليس أكرم للانسان من أن يكون ايمانه هو الدافع له على معرفة الحق وأدائه معا وليس أذل للانسان من أن يكون غيره ـ شخصا أو نظام حكم ـ هو الذى يحدد له دائرة الحق ويحمله فى الوقت نفسه على مباشرته » .

وديمقراطية الاسلام تنظم كل علاقات الانسان على نظرية الحق وتبدأ من الأسرة ... فاذا قال القرآن : (**الرجال قوامون على النساء**) النساء / ٣٤ . فهى قوامة تقوم على الشورى وتبادل الرأى لأنه يقول أيضا فى وصف المؤمنين عامة (**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**) الشورى / ٣٨ . فيجعل الشورى فى صفات المؤمنين أمرا يساوى الاستجابة لله تعالى بالايمان والطاعة واقامة الصلاة والانفاق من رزق الله ..

« واذا دخل عنصر تبادل الرأى فى قوامة الرجل فى الأسرة فقوامته عندئذ تكون قوامة بناءة ... بعيدة عن العنجهية والاستبداد مستهدفة مصالح الأسرة وحدها وتحكى مسئوليته الكبيرة التى تتفق وطبيعة الرجل فى الحياة » .

فاذا خرجنا من نطاق الأسرة الى المجتمع فالأفراد جميعا متساوون « أمام شريعة الله وما فيها من عدل فى حماية الأعراض من الاعتداء عليها وصيانة النفوس من الاضطهاد وحماية الخصوصيات من التتبع والمراقبة وعدم التفرقة فى فرص المعيشة وتولى الوظائف العامة » وليس هناك تفاوت بين الأفراد إلا على أساس من التقوى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات / ١٣ .

أما عن علاقة الفرد بالدولة فأولها حق المسلم فى حرية التنقل (**هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**) الملك / ١٥ .

« فللحاكم أن يقيد خطوات الظالم المعتدى لكنه ليس فى حل من تقييد حركة الفرد من أجل مصلحة سياسية له فى الحكم وليس له كذلك أن يمنعه من الخروج من دائرة ولايته » .

واذا كان من العدل المطلوب من الدولة أن تساوى بين رعاياها فى فرص تولى الوظائف وأن تحافظ على حرمة المساكن والمال الخاص ... فانه من ناحية أخرى لولى الأمر الحق فى الطاعة على أفراد الأمة ما أطاع الله وهذه الطاعة مبدأ أساسى فى سياسة الحكم والخلاف يجب أن يرد الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وشرط الطاعة هو أداء الأمانات المنوطة بولى الأمر ... أمانة الحكم وأمانة الشورى وأمانة الوفاء بالبيعة وأمانة العمل بكتاب الله وسنة رسوله امتثالا لأمره تعالى : (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها**) .

ومن أهم أمانات الحكم اقامة التكافل الاجتماعى وأداء الزكاة وهى من « الفروق الجوهرية بين مجتمع المؤمنين ومجتمعات من عداهم من أصحاب العقائد الأخرى ولذا فللدولة الحق في الحمل على أدائها ضمانا لتغطية التكافل والرعاية الاجتماعية فى الأمة وضمانا كذلك للمحافظة على المجتمع من اعدائه ان هم اعتدوا عليه اعتداء ماديا أو نفسيا أو دعائيا » .

وفى الباب الثالث من الكتاب الذى يعالج مشكلة الثروة القومية يتحدث الدكتور البهى عن ضرورة التمسك بالنظام الاسلامى الكامل فى كل شىء : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) المائدة / ٣
أي منهجا للحياة في السلوك والمعاملة وفي الترابط .

« والاساس الاقتصادي في الاسلام هو في نظرته الى المال وملكيته . فهو لا يرى الملكية أصلا للفرد ، ولا للدولة بل ملكية المال لله ، والانسان مستخلف فيه : (**آمنو بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) الحديد / ٧ وقوله تعالى : (**والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون**) النحل / ٧١
يؤصل في المال قاعدتين رئيسيتين :

* **الأولى** : أن هناك تفاوتا فى الارزاق بين الافراد فهناك الغنى ومن هو أقل فى غناه ومن هو فقير ومحتاج وهذه سنة كونية لا يستطيع الانسان تعديلها : (**والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق**) .

* **والثانية** : أنه مع تفاوت الأفراد فى الأرزاق وفى الغنى والفقر فان منفعة المال الذى هو بأيدى المالكين له .. منفعة عامة للجميع ، أى لمن يملك المال ولمن لا يملك منه شيئا : (**فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم** « وهم الأرقاء

الذين لا يملكون ولا يحق لهم أن يملكوا طالما هم أرقاء » **فهم فيه سواء)** .

ولذلك يطلب الاسلام من المسلمين أن ينزعوا مال السفيه حتى لا يبدده ويضر بذلك مصلحة الجماعة لأن الملكية الخاصة لا تحول دون وجوب المنفعة العامة ... فلصاحب الحاجة حق فى المال ينفذ طوعا أو كرها ... (**كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده**) الأنعام / ١٤١ ، فالمال هنا قسمة مشتركة فى منفعته بين المالك له وصاحب الحاجة ... (**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا**) الاسراء / ٢٦ ، وهنا النهى عن التبذير لتبقى فضلة من المال لأصحاب الحاجة ...

« وعن هذه النظرة الاسلامية للمال في ملكيته ومنفعته ، يتجنب الاقتصاد القومى للمجتمع الاسلامى استغلال اصحاب رؤوس الأموال فى النظم الليبرالية كما يتجنب التواكل واللامبالاة وعدم المسئولية فى ملكية الدولة فى النظم الشيوعية » .

« وعلى هذه النظرة الاسلامية ذاتها للمال فى ملكيته ومنفعته تتأصل عبادة الله فى المال وهى الزكاة التى تتراوح بين ٢,٥٪ و ٢٠٪ على الأموال الثابتة والمنقولة : فى الزراعة والتجارة والصناعة والمعادن والمدخرات ....

وهذه الزكاة فرضت كأساس ضرورى لمعالجة خطر التمزق ، كأقل ما يجب أن يوجد فى صندوق الدولة للرعاية الاجتماعية الأولية وبذلك لم ينط بالزكاة كل صنوف الرعاية وكل ضروب الحاجة فى سبيل تقوية الأمة معنويا وماديا ، ووكل الى (**الاحسان**) بعدها أن يتكفل بما زاد على هذا القدر الضرورى فى سبيل المحافظة على كيان المجتمع وبقائه عزيز الجانب .

وحث القرآن وترغيبه فى انفاق المال فى آيات كثيرة ومواضع عديدة يشير الى أن أمر الانفاق فى الظروف العادية قد يصل الى مستوى الوجوب مما يدل على أهميته فى حياة المجتمع إيجابا وسلبا » .

ولاشك أن صاحب الحاجة فى المجتمع مضطر ويجب اطعامه فان لم يقم الأثرياء باطعامه تعين على ولى الأمر أن يأخذ منهم لدفع حاجته ودرء فتنة القتال بين المؤمنين .

ومقدار ما يلزم الأغنياء بانفاقه ـ وراء الزكاة ـ يعود الى تقدير حاجة المحرومين والضعفاء فى المجتمع وهنا يكون (تحديد الدخل) للفرد خاضعا لكفاية المحتاجين وهو ما يعرف بالضريبة التصاعدية .

« والعدل الاجتماعى فى نظر الاسلام ـ عن طريق تحديد الدخل لصالح الفقراء ـ يرتبط اذن ارتباطا كليا بنظرة الاسلام الى المال فى الملكية الخاصة والمنفعة العامة ، وليست له صلة من قريب أو بعيد بالغاء ملكية المال واحلال الدولة محل الافراد فيه .

وهنا فى مجال المال لا يلتقى الاسلام مع البلشفية كما لا يلتقى معها فى مجال الالحاد .

وكذلك لا يلتقى مع الرأسمالية فى نظر تها الى منفعة المال على أنها منفعة خاصة لمالكه وحده .

ان النظام الماركسى اللينينى يتم التخطيط والعمل فيه بارادة رئيس الدولةوحده والأفراد جميعا حينئذ هم عاملون فى الملكية التى يشرف عليها والملكية العامة هى خاصته وهذا يؤدى الى أقسى أنواع الاحتكار الذى عرف باسم رأسمالية الدولة التى ترفع اسعار المنتجات والخدمات كلما كثرت نفقات الانتاج وقل كمه بسبب وفرة البطالة المقنعة وزيادة الأجور المتكررة لاستمالة العمال وحملهم على حماية نظام الحكم والمستهلك يتحمل هذه الزيادات فى مقابل السلع الرديئة والخدمات السيئة .

لكن الاسلام يرفض الحقد الطبقى والتفرقة بين المؤمنين بل يدعو الى مجتمع التكافل بين المؤمنين أينما وجدوا عن طريق الزكاة والاحسان معا ولا يجعل رزق الله الذى بأيديهم لمجموعة دون أخرى وانما منفعته للمؤمنين جميعا .

« ولو أن اغنياء الدول الاسلامية سعت الآن الى ايجاد منظمة مالية تسهم كل دولة بجزء من زكاة الركاز على المستخرج من باطن الأرض من بترول ومعادن ووظفت هذه المنظمة المالية أموالها فى قروض للتنمية الزراعية والاقتصادية على العموم فى الدول الاسلامية غير الغنية ... لو أنها فعلت ذلك تكون قد خطت الخطوة الأولى نحو التكافل الاسلامى كمبدأ أصيل فى حياة المسلمين » .

ويتحدث الدكتور البهى فى الباب الرابع من الكتاب عن مشكلة العمل فى المصانع فيذكر بعض نقاط الضعف فى المجتمع الصناعى كالعجز عن التكسب بسبب الضعف البدنى أوكبر السن أو عدم المهارة كما يوجد من نزلت بهم نكبات الحريق أو الحوادث ومنهم من لا يكفى دخله أعباء أسرته وغير ذلك من عوامل تشعر العامل بعدم الرضى عن أوضاع العمل وأجوره .

ويلجأ العمال فى النظام الرأسمالى الى الاضراب لتحقيق اهدافهم فى زيادة الأجور كما تعمل النظم الاشتراكية على توفير مزيد من الرعاية الاجتماعية من الدولة لارضاء العمال بعد أن حرمت الاضراب كاجراء للتعبير عن شكوى العمال .

« والنتائج التى نصل اليها بسبب الاضراب المتكرر فى النظام الرأسمالى كطريق لتحسين اوضاع العمال فى الاجور أو بسبب التوسع فى الرعاية الاجتماعية لعمال المصنع فى النظام الاشتراكى البلشفى ، منعا للحالة النفسية التى قد تسود العمل بسبب ما سميناه بنقاط الضعف فى المجتمع - هى :

أولا : العجز عن منافسة انتاج المصنع لانتاج المصانع الاخرى المماثلة فى الخارج ، بسبب زيادة تكلفة الانتاج فيه ، أو بسبب التعديل فى مواصفات انتاجه .

ثانيا : زيادة اعباء المستهلك الداخلى ، بسبب زيادة أسعار انتاج المصنع . تلك الزيادة التى استهدف منها زيادة الاجور حين تسوية مشكلة اضراب العمال فى

النظام الذى يبيح للعمال الاضراب أو سد النفقات التى تتطلبها الرعاية الاجتماعية للعمال أو التوسع فيها ، فى النظام الآخر الذى يرى هذه الرعاية والتوسع فيها ، مع منع الاضراب .

« واذا وصل أمر الانتاج فى المصنع الى تحميل المستهلك الداخلى الزيادة فى أسعار انتاجه فان ذلك سينزل بمستوى المعيشة للمستهلك ان لم يكن له مورد آخر لمواجهة هذه الزيادة » .

لكن للاسلام طريق آخر غير الاضراب أو تشريعات الرعاية الاجتماعية ذلك هو طريق الالتزام بمبدأ التكافل فى تغطية الضعف فى المجتمع ككل سواء كان هذا المجتمع فى مصنع أو قرية أو اقليم أو دولة أو فى المستوى العالمى الانسانى لأنه يكفل الرعاية للعاجزين والذين تقصر دخولهم عن الوفاء بأسرهم والذين تصيبهم النكبات .

فلو أن المجتمع المصنع أخذ بهذا المبدأ لبقى له تفوقه كما وكيفا وبقيت له قدرته التنافسية ولأمكنه أن ينشىء فى مجتمعه :

١ ـ صندوقا للقاعدين عن العمل بسبب العجز .

٢ ـ وآخر لتغطية الخدمات الأسرية .

٣ ـ وثالثا لترقية المهارات للعاملين فيه .

٤ ـ ورابعا لدفع الكوارث والنكبات لمجموع العاملين .

وهو المبدأ الذى يقوم على الايمان الحر فى غير اكراه وفى غير تهديد لأن هداية الله هى « فى أن يبقى الانسان انسانا كما صوره الله وأعده بالعقل والادراك حتى لا يسقط عن انسانيته ويرتد الى الطبيعة المادية وحدها بل ليجتهد فى أن يرتفع بانسانيته الى مستوى العطاء من انسانية الانسان فى غير مقابل مادى .. » .

لكن الدكتور البهى ينسى فى الباب الخامس من الكتاب / الذى تحدث فيه عن مشكلة التأمين والبنوك / الغزو الغربى المادى الذى حذر منه فى صفحات طوال ويسقط فى شرك التغريب ويدافع عن افكار غريبة عن الاسلام وفى الاسلام ما يغنى عنها .

ويذكر المؤلف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة ، رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب سدادا من عيش فما سواهن من المسألة فسحت يأكلها صاحبها سحتا » رواه مسلم ، يرى أن تكافل الزكاة هذا يشبه تعاون المتعاقدين مع شركة التأمين على تعويض خسارة المؤمن ولو أنهم يقومون بالتأمين لمنفعة ذاتية ومصلحة دنيوية بينما الزكاة تؤدى عبادة وقربى لله لا تلحظ منها المنفعة الذاتية .

ويقدم عقد التأمين على أنه عقد تفوض فيه الشركة من مجموعة المستأمنين

كنوع من التعاون لدفع الكوارث بينهم وهى مفوضة مرة أخرى بموجب هذا العقد للمضاربة واستثمار أموال المستأمنين ليضفى عليه الشرعية لاسيما وهو عقد مستحدث .

والمعروف أن الصيغة العملية التى شرعها الاسلام للتعاون وبذل التضحيات هى عقود التبرع التى لا يقصد المتعاون فيها عوضا ماليا مقابلا لما بذل أو « الاحسان » الذى أفاض الدكتور البهى فى شرح معناه وهو مازاد على الزكاة التى هى فريضة المال فى الاسلام وأساس التكافل الاجتماعى فيه ومن أبوابها « الغارمين » المخصص للكوارث والأحداث .

لكن الأمر الواقع فى عقود التأمين أن المقصود بها ـ ليس التعاون وبذل الاحسان ـ بل الحصول على الربح-الكسب-فهو عقد معاوضة لا تبرع باتفاق شراح القانون وعلماء الشريعة وليس هناك ما يزعمه البعض من وجود اتفاق بين شركة التأمين وجماعة المستأمنين .

« انما العقد الوحيد الموجود هو عقد التأمين الذى يتم بين شركة التأمين من جهة ومستأمن معين من جهة أخرى . وهو ينشىء علاقة ويرتب حقوقا والتزامات بين الشركة وبين هذا المستأمن المعين ووفق ما جاء بالمادة ٧٤٧ من القانون المدنى المصرى فالتأمين « عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى الى المؤمن له أو الى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو ايرادا مرتبا أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين فى العقد وذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن » .

وبذلك تكون أركان عقد التأمين هى : الخطر المؤمن منه ومبلغ التأمين وقسط التأمين ولا وجود لعقد التأمين بدونها .

فاذا كان الخطر أو الاحتمال هو الركن الأساسى فى عقد التأمين وأصل الركنين الآخرين ـ قسط التأمين ومبلغ التأمين ـ كان الغرر ملازما لعقد التأمين لا ينفك عنه بل ان ذلك جعل عقد التأمين ذاته غررا ، من كتاب حكم الشريعة الاسلامية فى عقود التأمين للدكتور حسين حامد حسان .

وليست كل أعمال شركات التأمين مضاربة ـ استثمارات شرعية ـ بل يدخلها الكثير جدا من الربا وأبسط صور هذا الربا فى عقود التأمين نراها فى التأمين على الحياة حيث يأخذ المستأمن عند الاستحقاق قيمة الاقساط مضافا اليها فائدة ربوية كما أن شركة التأمين تستثمر أموالها فى سندات ذات فوائد ثابتة أى ديون بالربا .

كما أنها تقرض عملاءها بضمان بوالص التأمين على الحياة بفائدة ربوية وهي ولاشك قروض استهلاكية أو لحاجات ملحة كالمرض .

وما أغنانا عن كل هذا لو أخذنا الاسلام ككل وفيه من التكافل الاجتماعى الذى أفاض فى شرحه الدكتور البهى ما يغنى عن كل هذا الترقيع ... (**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**) البقرة / ٨٥ ، كما فعل بنو اسرائيل .. ؟ .

ولست أدرى كيف استحل الدكتور البهى لنفسه أن يقفز على كل أسانيد تحريم الربا فى الاسلام ليحل لشركات التأمين الاقراض بالربا ؟

وهل اذا كان لدى مريض يحتاج الى عملية جراحية عاجلة وذهبت لشركة التأمين اقترض ووقعت عقد القرض يكون موقفى حينئذ موقف المختار ! ؟ أم أنه عقد اذعان ؟

والأعجب من هذا قول الدكتور البهى فى البنوك ... فهى فى نظره « شركة مساهمة للمضاربة بأموال الاسهم التى جمعت من المساهمين » .

« وحين تربح المضاربة بالمال يوزع ربحها بنسب مختلفة على أصحاب الأسهم وأصحاب الودائع التى هى لأجل والتى قبل أصحابها الفائدة » .

ويبعد الخيال بالدكتور حتى ليقول « وهل عملاء البنك من المقترضين لامواله فى العمليات التجارية والذين يدفعون له زيادة عما اخذوه منه .. مضطرون لدفع هذه الزيادة له ، تحت ضغط الحاجة ؟ إن حاجة آخذ الربا هى حاجة عيش وقوت ، بينما حاجة أصحاب العمليات التجارية حاجة مضاربة بالمال ، أى حاجة توسع فى العمل التجارى ويدفعون من ربحهم الزيادة التى تعهدوا بها للبنك ، وقد يخسرون وقد يشترك البنك معهم فى خسارتهم بالتنازل عن بعض استحقاقاته من المال المقترض » .

لكن الواقع يا دكتور أن البنوك عملها الأساسى تجارة المال فهى تقبل ودائع الناس وتدفع لهم ـ ان أرادوا ـ فائدة ثابتة وتقرض المحتاج بسعر فائدة أعلى وتربح الفرق بين السعرين واذا زادت لديها الأموال فهى تستثمرها فى الأعمال ذات العائد المضمون وهى فى نظر البنوك سندات الحكومة ذات الفائدة الثابتة أو القروض التى تصدرها الشركات الكبرى .

ولم نسمع أن البنوك تتنازل عن بعض استحقاقاتها راضية أبدا ... انها تشارك فى الخسارة عادة اذا أفلس العميل ولم يعد لديه ما يعطيه أو ما تستطيع الحجز عليه .

وهل نسى الدكتور أن تسعين بالمائة من أراضى مصر كانت مرهونة للبنوك وستنزع ملكيتها سنة ١٩٣٠ لولا أن تدخلت الحكومة وحلت محل البنوك ؟ !! وكل ذلك من التوسع فى الأعمال والفائدة الصغيرة التى يريد أن يخرجها الدكتور من دائرة الربا ... ؟ ! .

لقد كان عمر يفتح بيت المال للمزارعين من المسلمين فى موسم الزراعة ليساعدهم على مصاريف الزراعة من حرث وبذور وسقاية وغير ذلك ... بدون ربا ..

واعمال عقد المضاربة الاسلامى معناه الوحيد أن تكون البنوك الاسلامية بنوك استثمار فعلا فتكون شريكة فى المشروعات لا مقرضة بالربا ...

الاسلام نظام حياة متكاملة يجب أن نأخذ به كله لنأخذ بالخير والرخاء كما وعدنا المولى عز وجل ..

أما الباب **السادس** من الكتاب فيحدثنا الدكتور البهى فيه عن مشكلة ازدياد

السكان والظاهرة التى اخذت تتفشى فى بعض المجتمعات الاسلامية ظاهرة الأخذ بفكرة تنظيم الأسرة كوسيلة للحد من تزايد السكان وللمحافظة على مستوى المعيشة أو محاولة الارتفاع به .

ويرى المؤلف أن أهم عوامل مواجهة هذه المشكلة هو تنظيم الهجرة بين المجتمعات المزدحمة بالسكان والأخرى التى يقل عدد سكانها مع ثراء مواردها « على اساس من الاخاء الاسلامى وليس على أى أساس من الايديولوجيات المستوردة فهذه الايديولوجيات دفع بها المستعمر الى داخل المجتمعات الاسلامية وحرك بها أعوانه وأتباعه فى الداخل كى يصرف المسلمين فى سياستهم الخارجية والداخلية عن التجمع على أساس اسلامى حتى يظلوا مفرقين ومقسمين على تبعيات أجنبية .

فاذا تحقق شعار (المسلم أخو المسلم) فى السياسة الخارجية للمجتمعات الاسلامية لم يكن هناك خوف ولا تهديد من قدوم المسلم من بلد اسلامى الى بلد اسلامى آخر ليقيم أو ليعمل فيه ... أو ليجوب فيه وكانت حاجة المجتمع من الفنيين والحرفيين والمهنيين تغطى من مجتمع مجاور أو مجتمع مسلم آخر تتوفر فيه هذه الحاجة . وقد ربط الاسلام فى تاريخه الأمة الاسلامية كلها من المحيط الى المحيط بين افرادها وكان الايمان هو سر هذا الترابط ومبعث الاخاء والمودة وكان مفتاح الأمان هو : السلام عليكم .

ألم يأمرنا المولى عز وجل بهذا الاخاء فى قوله : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**) آل عمران / ١٠٣ .

فلابد من احلال النظام الاسلامى محل النظام الشيوعى حيثما وجد فى مجتمعاتنا حتى تتخلص هذه المجتمعات من أمراض الانحراف والاهمال وسوء الادارة وقلة الانتاج ورداءته ويقضى أيضا على مصدر التهديد والارهاب فى العلاقات الخارجية ثم تمكين حسن التفاهم فى العلاقات الخارجية على أساس من الايمان .

واذا دعت بعد ذلك ضرورة اجتماعية أو اقتصادية بحثنا مسألة تنظيم الاسرة . فاذا كان الباب الأخير من الكتاب (الاسلام فى تجربة الحياة الصناعية المعاصرة) بعد أن رزئت بعض المجتمعات الاسلامية بالنظام الرأسمالى وبعضها أخذ بعد ذلك بالنظام الماركسى فترسبت فى هذه المجتمعات مشاكل اجتماعية واقتصادية وسلوكية أصبحت مستعصية اليوم على الحل .

ولقد اتضح أن ما خلفه النظام الرأسمالى من مشاكل لم يحله النظام الماركسى الذى حل بعده وأن ما تركه النظام الماركسى من مشكلات زاد من قسوة الحياة وفسادها وتدهور العلاقات بين الافراد وسوء الترابط بينهم .

والاشتراكية والرأسمالية نظامان من صنع البشر بنيا فى الصناعة على أساس الرقابة وهى رقابة متبادلة من أصحاب العمل والعمال معا مما يفيد وجود فجوة فى

الثقة بينهما وبالتالى يوجد الترصد والحذر من اعتداء أحدهما على الآخر .
ورغم الرقابات العديدة يوجد الاخلال بأداء الواجب ... عدم اتقان وتواكل وغش وتسيب ... كما يوجد الاضراب الذى يؤدى الى أسوأ النتائج ... لأن الانسان ليس حيوانا ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل وأداء الواجب .
« الانسان يتحرك ولكن المحرك له أمر ذاتى قائم داخل نفسه هو ضميره . فاذا لم يوجد الضمير فقد الانسان ما يميزه عن الحيوان والآلة وأصبح يسير حسب الهوى لا يعرف حدودا لحركته وان عرف لها غاية فهى تلك التى تحقق له ما يشتهيه وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب إلا بقدر ما يحس بهذه الرقابة أو بقدر ما يسير الأمر فى اتجاه هواه .
لكن فى الاسلام تبعث الرقابة من ذات العامل ومن ذات صاحب العمل وليس من خارج أى منهما لأن الاسلام يعنى بأن يكون المسلم صاحب رقابة ذاتية يتحرك من ذاته ويؤدى الواجب من ذاته أى من ضميره وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه وعن طريق أن أداء العمل الذى يقوم به المؤمن ينطوى على رضاء الله فيحقق به المؤمن أداء الواجب والتقرب الى الله تعالى .
ومن هنا يجد المؤمن فى العمل متعة هى متعة التقرب الى الله ، واذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن بعيد عن الغش والخداع لأن المؤمن يعمل أمام الله وليس تحت رقابة مخلوق أو هيئة .
وفى ظل هذا الايمان تنتقل مسئولية صاحب العمل لتكون لله بدلا من أن تكون أمام العمال أو أمام نقابتهم .
ليس هناك مجال للحقد تبعا لنظرة الاسلام الى المال لأن مالك المال وواضع اليد عليه يقران أول الأمر بحق العامل فيه وبحق صاحب الحاجة فيما يملك لأنه يؤمن بأن المال مال الله والمنفعة فيه سواء للجميع .
والعامل وكذا صاحب الحاجة يستقر فى نفسه تبعا للايمان أن مشاركته لواضع اليد على المال فى منفعته هى مشاركة توجب على هذا الأخير أن يضمن وصول منفعة المال له وأن ضمانه لوصول هذه المنفعة هو بالتالى بضمان الأمة كلها .
لأنه لو وقع تقصير من مالك المال فى حق أصحاب الحاجة فمسئولية المالك أمام الله يباشرها ولى الأمر باكراهه على توصيل الحق فى المنفعة الى مستحقيه .
ولو وقع نزاع بين العمال وأرباب العمل - أصحاب المال - حول الأجور مثلا فان على ولى الأمر حسم النزاع بما يحقق العدل بين الطرفين فاذا تحول النزاع الى خصومة قتال يهدد وحدة الأمة فالأمة كلها مدعوة للتدخل بما يعيد العلاقة بين الطرفين على أساس وقف الاعتداء والفصل بالعدل كما يقول المولى عز وجل :
(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) الحجرات / ٩ .

الاسلام ينزع الحقد من القلوب ، بتحديد الواجبات والمسئوليات وبالعدل ولذلك فان المجتمع المسلم ليس بحاجة الى العلمانية التى لا تعنى الا الغاء الاسلام من حياتنا وابعادنا عن الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران / ١٠٤ .

الاسلام يربط بين العبادة وأداء الواجب والسعى فى الحياة :

(يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

وهذا الذكر لله هو مصدر الرجاء والأمل فى نجاح العمل .

وفى ظل هذه المفاهيم الاسلامية لا تكون النقابة العمالية أو المهنية الا أمة أو مجموعة من الأفراد تسعى الى تحقيق المصلحة العامة .

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران / ١٠٤ ، ١٠٥ .

فتكون وظيفة النقابة بذلك هى دعوة الأعضاء الى أداء الواجب أولا ثم دعوتهم الى فعل الأحسن والأجود وهو ما ينطوى على الخير أو المصلحة وبأداء الواجب لا يكون هناك اختلاف فضلا عن أن يكون هناك نزاع أو شقاق .

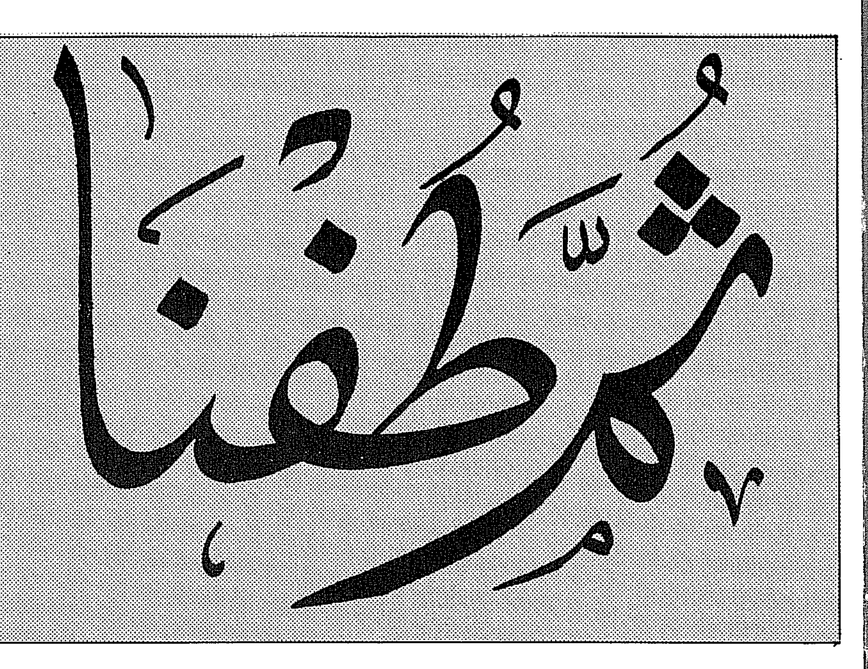
بل إن أداء الواجب الذى يؤدى الى الاتقان سيؤدى آليا الى التوصل الى حقوق العمال كاملة دون اساءة من أى جانب .

« ان الرأى الاسلامى لم يدخل بعد مجال التجربة فى مجتمعاتنا المعاصرة وتنحيته عن مجال التجربة ـ بدعوى أنه كان لمجتمع معين ـ ناشئة عن قصور فى فهم الاسلام .

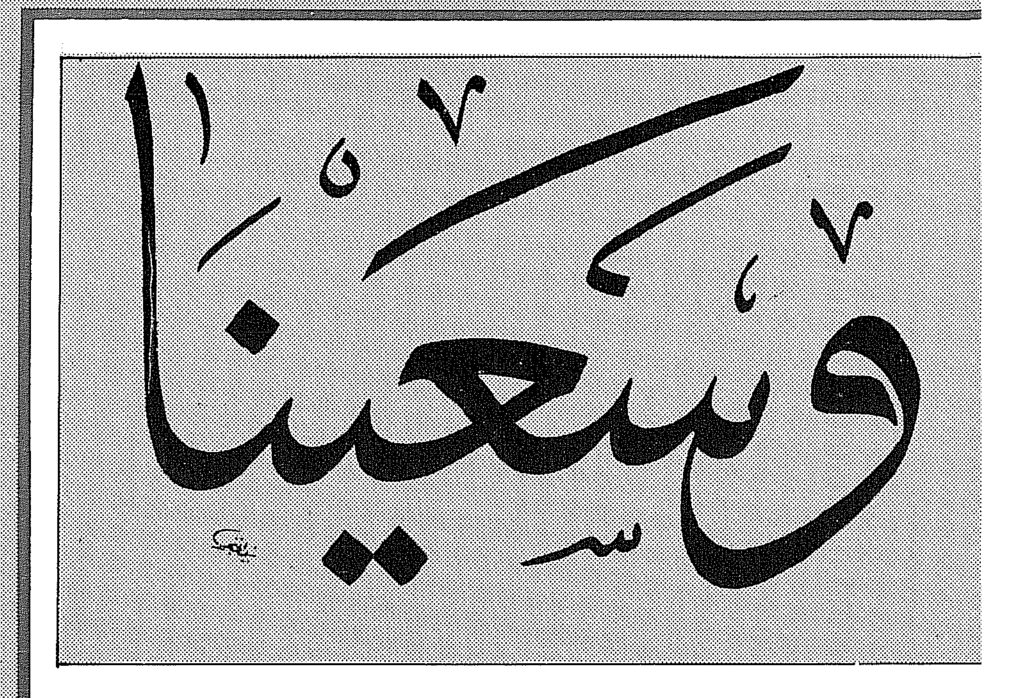
الاسلام رسالة الله للانسان فى كل وقت وفى كل مجتمع ومن ميزاته فى التطبيق :

- أنه يرى منطلق العمل من أداء الواجب وليس من المطالبة بالحقوق .
- ويرى أن مسئولية الانسان فى العمل أمام الله وليست أمام انسان .
- ويرى الرقابة على أداء الواجب هى رقابة ذاتية وليست خارجية .
- والنقابة دورها الحث على أداء الواجب قبل المطالبة بالحقوق .
- ويرى أن العبادة والعمل فى ترابط وثيق لا يعزل أحدهما عن الآخر .
- ويرى أن الصناعة فى وظيفتها ومنافعها فى حياة الانسان تعادل الايمان فى هداية الانسان وتوجيهه .
- ويرى أن وجود الله فى حياة الانسان مصدر الخير والبركة وأن غيبته تفتح الباب للشيطان فيحل الهوى وتكثر المشاكل وتحتدم الصراعات .

نسأ ل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل .



إملأ الكأس وهات ... واسقني سر حياتي
وأدرها ... كل حين بالمئات
ليس يرويني سواها ... في مسائي أوغداتي
طالما كانت شفاء ... لجروحي النازفات
طالما كانت دعاء ... في قيامي وصلاتي
طالما كانت غذاء ... وارتواء في فلاتي
طالما كانت نداء ... أيقظتني من سباتي
طالما تقت إليها ... دون غيري من لداتي
وصبرت العمر حتى ... جاءني يوم النجاة
وأتيت اليوم أسعى ... في أمان وثبات
حول بيت الله سبعًا ... طائفًا بين السعاة
طالبَ الغفران مما ... آدني من سيئاتي
بعد أن كنا وقفنا ... فوق وادي عرفات



للأستاذ / محمود محمد بكر هلال

وابتـهلنـا ورجَـوْنـا ودعَـوْنـا في الصـلاة
ثـم بتنـا في ربـاهـا ورمينـا الجمـرات
في (منى والخيف) فيها وهـو نبـع البـركـات
وطـعمنـا وشـربنـا ونحـرنـا الأضحيـات
وأفضنـا ونفضنـا مـا بنـا مـن منكـرات
ثـم طفنـا وسـعينـا وشـربنـا الـزمـزمـات
وطـربنـا وسكـرنـا مـن كئـوس متـرعـات
ليـت أنَّـا مـا أفقنـا مـن لـذيـذ النشـوات
وبقينـا في صـلاة وصيـام وزكـاة
نـعبـد اللـه ونـدعـو فـوق تلـك الربـوات

قصة من الحياة !!!



للأستاذ / محمد عبدالعزيز البتشتي

الأزهر مذياع الدعوة الاسلامية في بلاد المسلمين .. تتجاوب فوق مآذنه أصوات الهداية ، وتنبعث منه اشعاعات الاصلاح إلى كل مكان .. يستقى المسلمون كؤوس العلم من رواده ومبعوثيه .. بعد عشرين ساعة قطعتها الطائرة فوق السحاب و ١٧ ألف ميل المسافة بين القاهرة وجاكرتا وعند خط الاستواء هبطت بنا ... ينسينا اللقاء الكريم متاعب السفر ... تمضي الأيام بي إلى باندونج للعمل فيها ... عملت مع أحد علمائها وأعجبت به ... حدثني أحد الزملاء عن حياته ... وللعبرة والاعتبار أحكيها :

رأيته وقد قارب الخامسة والخمسين من عمره مديرا للجامعة الاسلامية في باندونج ، حركة دائبة ، يلقى الدروس في مختلف الكليات ، يحاضر العامة في المدن والقرى ، يسوق عربته بنفسه ، يستيقظ مبكرا ليؤذن الفجر ويؤم المصلين ، ويلقي عليهم درس الصباح ، له خمسة عشر ولدا وبنتا كلهم يتعلمون تعليما دينيا .. ومن زوجة واحدة ، تقية صالحة .

أكثر الأيام يدعوني لأصاحبه في زياراته لالقاء العظات الدينية وهو يترجم لي بصدق وأمانة ، كل همه تثقيف رجال المستقبل من نعومة أظفارهم ...

حياته الأولى

لم يأسف على شيء أسفه يوم تربى في مدارس أنشأها الاستعمار لتقطع صلته بدينه وأمته ، وتعزله بنفسه وفكره عن أهله ووطنه ، وتحوله عن عقيدته بزخرف القول ومعسول الكلام ... قرر أن يبرح أندونيسيا ويعيش في هولندا بقية عمره ، .. أعد له المبشرون الحياة الرغيدة السعيدة .. وتهيأ للسفر وأعد عدته .. علمت أمه ـ وكانت مؤمنة تقية ـ طلبت منه أن يحج معها وترجع بعد أداء الحج والعمرة ، ويسافر هو إلى ما يريد ... وكان يحبها فأجابها إلى رغبتها ... وسافر معها إلى ...

عرفات الله

وسارت مع أمواج البشر إلى عرفات الله ، وطلبت من ابنها أن يذهب بها إلى جبل الرحمة ، .. تقف على قمة الجبل ، تنظر حولها : مئات الألوف من شتى الأقطار والأجناس محرمين عابدين لربهم قانتين ، طرحوا الرتب والألقاب ، وتجردوا من كل زينة وجاه ، واستوى الملوك والرعايا ، والرؤساء والأتباع ، جميعا عباد الله ... موقف تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين قلوبهم !!! في هذا الجو الرباني الرهيب ينادي رب العالمين : ملائكتي هؤلاء عبادي أتوني شعثا غبرا ، يرجون رحمتي ويخافون عذابي : أشهدكم أني قد غفرت لهم ...

وتجهش الأم بالبكاء وترفع يديها إلى السماء تخاطب ربها من أعماق قلبها : اللهم إن هذا مقام العائذ بك فلا تخيب رجائي ، ولا ترد دعائي ، اللهم لا تدع لي ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا كربا إلا كشفته ، ولا فسادا إلا أصلحته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضاء ولنا

فيها صلاح إلا قضيتها يارب العالمين ...

ويرتفع صوتها بالنحيب ... ويرتعد ابنها من حشرجة صوتها وهي تمضي في دعائها تقول : اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي وتعلم ما في نفسي ، وتعلم حاجتي . اللهم إني قد صحبت ابني إليك فحبب إليه الايمان بك وزينه في قلبه ، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وخلص من الفتنة سره ، ونور بالعلم قلبه ، وقه شر وساوس الشيطان حتى لا يكون له عليه سلطان ... يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ... لقد أحست بنسمات الرضا تغمرها فهوت إلى مجلسها متهالكة ، وهدأت نفسها الحائرة ، وأطمأنت إلى رحمة ربها الواسعة ...

بقاؤه في مكة

وتؤدي أمه مشاعر الحج والعمرة ، وترجع مع حجاج بيت الله إلى أندونيسيا وقد تركته يقرر مصيره بنفسه !!!

في مكة كثيرون من أهل بلده يقيمون فيها يتعلمون اللغة العربية ، ويدرسون العلوم الدينية ، يعرفون قصته وأنه عما قليل سيودعهم إلى هولندا ... عرضوا عليه أن يدرس الاسلام قبل أن يخلع إهابه ، استجابت نفسه إلى هذا الرأى ... لقد قيل له : إن الدين لا يورث ، وإن الانسان لا يجب عليه أن يعتنق دينا لمجرد أنه وجد نفسه فيه . يجب أن يتحرر أولا من كل الأديان ، ثم يبحث بنفسه متجردا إلى أن يجد الدين المناسب الذي يملأ قلبه إيمانا ، ويسيطر على أحاسيسه فيعيش فيه ... إذن من الأفضل أن أدرس الاسلام .. فكيف أخلع ملبسا وأستبدله بآخر دون أن أقارن بين ما ألبس وما أستبدل ؟ !!

أمده المبشرون بكتب مشككة في الاسلام وعرضوا عليه أحوال المسلمين في بلاده وفي كل بلاد العالم .. فلو كان هذا الدين صالحا لما كان حال المعتنقين له جهلا وتأخراً وفقراً ومرضاً واستكانة للاستعمار واختلافاً في الرأي !!! كثير من العبادات يؤديها المسلم دون أن يعرف لها حكمة ... بعض العبادات كتقبيل الحجر الأسود وثنية جاهلية ...

ملؤوا عقله وحسه عن تقدم أوروبا وأمريكا وحضارتهم وعلومهم وما يتصفون به من حسن المعاملة وإتقانهم للعمل وحرصهم على دقة مواعيدهم وأمانتهم وصدقهم ...

ما أحراه أن يدرس الدين في أول بلد انبثق فيه نور الاسلام ليعرف كنهه ويسبر غوره قبل أن يستبدل به غيره !!!

الرعيل الأول من المسلمين !!

أول ما لفت نظره .. أن الاسلام لا يكره أحدا على اعتناقه : (**لا إكراه في الدين**) ولا يقهر أحدا على الدخول فيه ... الاسلام ينادي الناس ـ كل الناس ـ من أراد أن يعتنق فكرة فليحكم عقله في الأدلة التي تساق إليه ... كل الذين اعتنقوا الاسلام واطمأنت إليه قلوبهم ، لم يتراجعوا عنه ، مهما حاول المشركون وتفننوا في تعذيبهم ...

سار في دروب مكة وطرقاتها يستنطق الثرى كيف تحمل الرعيل الأول من المسلمين التعذيب في سبيل الدعوة ؟ !!

فوق هذه الرمال المحرقة عذبت قريش ـ وعلى رأسها أبوجهل ـ ياسرا وزوجته سمية وابنهما عمارا .. تحت نيران شمس تلفح الأجسام وتشوي الوجوه والابدان ، نضوا عنهم ثيابهم وخلفوهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ، وجموع مكة تلهب ظهورهم وأطفالها تصيح استهزاء بهم ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم يراهم فيعتصر قلبه رحمة بهم ... ينظر إليهم ويهتف بهم : صبرا . صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ... ويسمع القوم هتاف النبي صلى الله عليه وسلم ويشتد العذاب ... وينضوى الجسم الضعيف وترتفع الروح المؤمنة إلى ربها راضية مرضية ... وتنظر « سمية » إلى زوجها في فزع فتراه جثة هامدة لا حراك فيها !!! فتثور في وجه أبي جهل : على رأسك يقع دم زوجي يا ابن الفاعلة !!! ويشتط أبو جهل غضبا ويطعن برمحه « سمية » فتلحق بزوجها لتكون أولى شهيدات الاسلام !!! يتصور صاحبنا هذا المشهد فتثور نفسه ، ويغلي فؤاده ، وتخنقه العبرة !!!

ويسأل نفسه : أيتحمل الانسان عذابا يصل إلى الفداء في فكرة لا يؤمن بها وعقيدة لا يقدسها ؟ !! صاحبنا في دوامة التفكير لا يوقظه إلا صوت المؤذن « حي على الصلاة » فيدخل الحرم ليؤدي فرض الله ...

علاج الاسلام للمشكلات !!!

تعلم اللغة العربية وتردد على مجالس العلماء ، ودور العلم يناقش ويجادل ، عرف أن المعلومات التي نشرها المبشرون عن الاسلام خاطئة مضللة ، وأن الاسلام وضع حلولا لكل مشكلات المجتمع ...

الاسلام عالج الفقر بالزكاة وحدد مصارفها : للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، وابن السبيل الذي ترك مسكنه ووطنه ... وجعل الزكاة فرضا في مال الأغنياء ، وهى حق للفقير وليست منة من الأغنياء ... جمعت

الزكاة في عصر عمر بن عبدالعزيز ووزعت في مصارفها فلم يبق فقير في الدولة ... في العام الذي يليه لم يجدوا فقيرا أو مسكينا يؤدونها إليه .. فأمرهم أن يدعموا بها أهل الحرف من النجارين والحدادين والمزارعين ليستغنوا عن غيرهم ، ولا يمدوا يدهم للسؤال ... يهدد الاسلام الأغنياء البخلاء بالعذاب قال تعالى : (**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**) وقال (**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**) .

المؤمن الصادق لا يعرف الدعة والاستكانة ، مشغول طول يومه ، يسعى إلى ما ينفع نفسه وأهله ومجتمعه ... مع العمل يراقب ربه ومن أتقن عمله حسن انتاجه !!!

على المسلمين أن يكونوا أقوياء !!!

فرض الله الجهاد على المسلمين ، وأعلن أن القوة هى التي تحمي الحق ... الجهاد أعلى درجات الايمان ... أوصانا بالصبر عند الشدائد ... صبر القوى الذي يرفض الخضوع لأي قوة تحيط به ، لا يخشى أحدا قال تعالى : (**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**) .

سمع ـ صاحبنا ـ أحد الخطباء في ساحة الحرم المكي يقول : « نحن سبعمائة مليون مسلم لو بالوا في مكان واحد لأغرقوا اليهود في بولهم .. فكيف لو حاربوهم بقوة متحدة » ؟ !!

وتأخر المسلمين ليس من الاسلام .. هو من المسلمين لبعدهم عن مبادئه ولو رجعوا إلى أسسه الصافية من التماسك والوحدة على أساس صادق من العدل والإخاء والتعاون في سياج من القيم الخلقية والروحية من الطهر والعفاف لصلحت دنياهم وحسنت آخرتهم ...

لماذا لم يبين الله الحكمة في العبادات ؟ !!!

لم يبين الله الحكمة لخلقه في الأعمال التعبدية كعدد ركعات الصلاة ، وتحديد أوقاتها ، ولماذا جعل صوم رمضان شهرا واحدا في العام ؟ ! ولم فرضه بهذه الكيفية ؟ ومشاعر الحج من الهرولة بين الصفا والمروة والطواف حول الكعبة وتقبيل الحجر الأسود ورمي الجمرات ؟ !! إلى كل الأعمال التعبدية ؟ !! لأن الله تعالى لو بين الحكمة فيها والعلة والسبب لتحولت طاعة

العابد وإيمانه إلى هذه العلل والأسباب وتناسى الايمان والتسليم لله الواحد الأحد ... مع أنه يجب أن يكون إيمان المخلوق بحكمة الله تعالى أكبر وأعظم وأتم من الأسئلة من سبب وعلة كل أمر يأمره الله به ...

يقول له المبشرون : إن تقبيل الحجر الأسود فيه وثنية لأنك تقبل حجرا وتقدسه ؟ !!

وغاب عنهم أن المقصود من تقبيل الحجر هو طاعة أمر الله لأنني لا أقدس الحجر ولكنني أقدس الذي أمرني بتقبيل الحجر ولو كان الحجر مقدسا من حيث هو حجر لما أمرني برجمه !!! فكيف أقبله وأرجمه في وقت واحد ؟ !!!

تأخر المسلمين !!!

تأخر المسلمين ليس من الاسلام لأنه هو الذي أصبح العرب به أمة منظمة ، لها فكرها وحياتها الراقية ، حثهم على البحث والفكر ، ودعاهم في آياته الواضحة إلى البحث في الكون لمعرفة قوانين الخلق قال تعالى : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) ... في العصور الأولى للاسلام ساد المسلمون الدنيا بعلومهموأفكارهم ... تقدمت أوروبا بعد أن ارتوت من حضارة الاسلام وترجمت علومه إلى لغاتهم ، ونشأت جامعاتهم لدراسة الفكر الاسلامي ، مما كان له أثره في اقبال الأوروبيين على العلوم العربية في كل مجالاتها ، وإيمانهم بأن العلوم الكونية لا تتعارض مع الايمان بل تؤدي إلى الايمان به ...

عودته إلى بلده

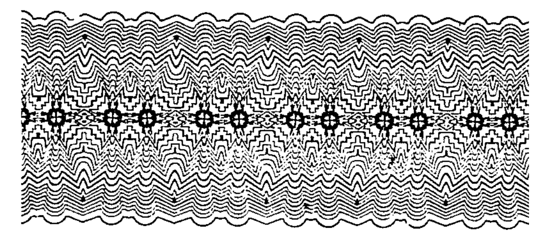
ويستمر ـ صاحبنا ـ بين الدرس والحرم يملأ عقله وفهمه بالعلم ، وقلبه وفؤاده بنور اليقين ... أحد عشر عاما قضاها في مكة عاد بعدها إلى بلده ، بعد أن حفظ القرآن الكريم ورتله ، وبدت وراثة النبوة ظاهرة على عقله وسمته ... وما وطئت قدماه ثرى وطنه حتى أصبح داعية لدينه ، زاهدا في ترف الحياة ، راغبا عن الشهرة ، مقبلا على العمل لدين الله ، خرج من بلده بقلب مقفول عن نور الله ، وعاد بفؤاد مصقول بأستقبال هذا النور في حناياه ، يستهدي به مسالك الحياة ... هذا هو حاج أنور مسدد ـ أطال الله عمره ـ وسدد خطاه .



للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

غني عن البيان الحديث عن الجهاد ومنزلته في الاسلام ويكفي في الاشارة الى ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) وقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) التوبة/١١١

كما يكفي في الاشارة الى ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم . لمعاذ ابن جبل:«الا أخبرك برأس الامر





وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله قال : « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » رواه أحمد والترمذي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض» رواه البخاري .

والآثار الواردة في فضل الجهاد أكثر من أن تحصى سواء منها ما جاء في القرآن الكريم أو ما جاء في الحديث الشريف .

والعلماء هم أولى الناس بمعرفة فضل الجهاد ومنزلته في الاسلام فالاستجابة له أمر يحتمه العمل بالعلم الذي تعلموه ، وإلا انطبق عليهم قوله تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف/٢و٣ وقوله تعالى : **(اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)** البقرة/٤٤

وهم أحق الناس باستيعاب الدرس الذي ألقاه الله في آذان قوم تمنوا الجهاد فلما كتب عليهم تقاعسوا .. فقد اخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له . اتوا النبي صلي الله عليه وسلم . فقالوا يا نبي الله ، كنا في عِزّ ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة ، قال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم ، فلما حوله الله الى المدينة أمره بالقتال فكفوا فانزل الله قوله تعالى : **(الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا)** النساء/٧٧ اسباب النزول للسيوطي .

وزينة العالم أن يعمل بما عَلِمَ ،

فمن عمل بما عَلِمَ ورثه الله علم ما لم يَعْلَمْ .

● فضيلة العلم

ولا يجهل أحد فضيلة العلم ، فهو لا يقل عن منزلة الجهاد شأنا وعلو مكانة ، حتى ورد انه يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء . دلالة على ان العلم له من الأثر في تثبيت دعائم الدين ورفع لوائه واقامة المجتمع على اسس سليمة ما للجهاد سواء بسواء .

وقد ورد في فضل العلم آثار شتى ، يكفي في الاستدلال بها والاستشهاد قوله تعالى : (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر/ ٩ وقوله تعالى : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) المجادلة/ ١١

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه ابو داوود والترمذي عن ابي الدرداء : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء » .

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب . وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما . وانما ورثوا العلم . فمن أخذه . أخذ بحظ وافر ..

وقد اوضح النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر . ان العلم جهاد في سبيل الله فعن انس رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رياض الصالحين . باب العلم -

ولقد تحدث العلماء كثيرا في فضيلة كل من العلم والجهاد ، ووازنوا بين العالم والمجاهد ، واتفقوا على افضلية كل منهما وان كليهما له من الفضل ما يرفع من قدره في الدنيا والآخرة .. بشرط ان يكون العمل فيهما خالصا لوجه الله قائما على نصرة الحق والدين .

● غايات الكمال .

فللعالم المخلص ثوابه العظيم وفضله العميم واثره الذي لا ينكر في إرشاد الجاهل، وتوضيح المبهم من الأمور، والدفاع بالقلم واللسان والعلم عن الدين، والرد على الشبهات وتفنيدها ، وهذا في حد ذاته عمل لا يقل شأنا عن رفع لواء الجهاد بالسيف في ميدان القتال ..

وهناك من المواقف ما لا يغني فيها السيف غناء العلم والفتوى والرأي ، واذا كانت الدولة في حاجة الى الجنود والقادة فهي في حاجة كذلك الى العلم والدراسة وبخاصة في وقت وصل العلم فيه الى درجة عليا واصبح التقدم فيه وسيلة عظمى في تقدم الدول ورفعتها .

والعلماء في ذلك مجاهدون ، وبخاصة حين يستدعى العلم من العالم بذل الجهد والطاقة في سبيل

الكشف والاختراع .

ولكن على الرغم من ذلك فان التاريخ يوقفنا على ان هناك من العلماء من لم يقنعوا بمنزلتهم العلمية التي وصلوا اليها بل تاقوا الى غيرها من غايات الكمال ، فلم يضنوا بأنفسهم في سبيل الجهاد بالسيف والمشاركة في الغزوات والحروب وهناك من استشهدوا في سبيل ذلك .

● عبد الله بن المبارك

من هؤلاء العلماء المجاهدين الذين جمعوا بين بطولتي العلم والجهاد عبد الله بن المبارك وهو من متقدمي السلف الصالحين من تابعي التابعين كان مشهودا له بالعلم والرواية ، وله حلقة من حلقات العلم يحضرها التلاميذ والمريدون ، وكان معاصرا له الفضيل بن عياض الفقيه المحدّث .

ومن صفات عبد الله بن المبارك الى جانب علمه الغزير الذي تناول مختلف الفنون انه كان يأكل من تجارته التي يكسب منها فينفق ما يكسبه على اهل العبادة والزهد والعلم وربما انفق من رأس ماله .

ـ قال عنه سفيان بن عيينة نظرت في أمره وأمر الصحابة . فما رأيتهم يفضلونه الا في صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال عنه اسماعيل بن عياش . ما على وجه الارض مثله .

قدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد ، فلما دخلها احتفل به الناس وازدحموا حوله ، فاشرفت أم ولد الرشيد من قصرها هناك فقالت . ما للناس ؟ فقيل لها . قَدِمَ عالم من علماء خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه . فقالت المرأة هذا هو الملك لا ملك هارون الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة .

وأثر عن عبد الله بن المبارك حبه للغزو وعدم القعود عنه حتى قال في الجهاد شعرا جميلا . اذكر طرفا منه :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب

ولما أنشد هذا الشعر لفضيل بن عياض في المسجد الحرام ذرفت عيناه ، وقال صدق والله ابو عبد الرحمن وذكر لمن انشد أمامه هذه الأبيات ، الحديث الآتي عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال « لا أجده » قال هل تستطيع ، اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك . اخرجه البخاري .

● الرباطات

ولقد انشئت الرباطات في الاسلام على يد العلماء الأجلّاء الذين كانوا يعلّمون الناس الدين ، اقاموها في الثغور ليجمع فيها المتعلمون بين العلم والجهاد ، وقد اشارت دائرة المعارف الاسلامية في هذه المادة الى تعريف الرباط فقالت . الرباط هو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان متأهبين للقيام بحملة من الحملات ولكن هذه الكلمة أطلقت على منشأة دينية وحربية ويتصل نظام الرباط بالجهاد ، فالرباطات قلاع واماكن يتجمع فيها الجنود عند الثغور الاسلامية المعرّضة للخطر فهي تشبه القلاع عند أهل الغرب كما تتخذ أبراج مراقبة لتحذير أهل البلاد المهددين وجنود الحاميات في داخل البلاد وعلى الحدود .

وكان معظم هذه الرباطات منشآت حكومية الا ان خدمة المحاربين فيها لم تكن بأي حال من الأحوال إجبارية ، فرجال الرباط والمرابطون متطوعون من اهل التقى والورع . نذروا أنفسهم للذب عن الاسلام .. وكان يشرف عليهم في التعليم شيوخ من أجلّاء العلماء .

وقد قام هؤلاء المرابطون بأعمال جليلة يذكرها لهم التاريخ الاسلامي بالفخر والاعتزاز ..

● علماء الدين كانوا قدوة

لم يقف العلماء بمنأى عن الجهاد . ولكنهم شاركوا عمليا في المعارك التي دارت بين المسلمين واعدائهم لم يستثن من كان مشهورا منهم بالتقى والصلاح والدعوة الى الله . ولكن هؤلاء كانوا في طليعة المجاهدين ، تذكر كتب التاريخ أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي لم يمنعه كف بصره من الاشتراك في صدّ الحروب الصليبية معبئا النفوس والأرواح ومذكرا بالشهادة ومذكيا الروح الاسلامية وملبيا داعي الله ، ويقول الشعراني في مقدمة كتاب الطبقات الكبرى ، في ذلك « ولما اجتمع العلماء والأولياء في وقعة الإفرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط . جلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم .. وظل كل منهم يتكلم .. وحين تكلم الشيخ ابو الحسن الشاذلي صاح الشيخ العز بن عبد السلام قائلا هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله»

والشاهد في هذا الكلام أن العلماء كانوا يشاركون الأمة أعباء الجهاد . ولم يكونوا في معزل عن قضايا الشعوب العامة والخاصة .

ولقد تحمل علماء الأزهر قديما عبء الدفاع عن الشعب ضد ظالميه من الحكام والأمراء ولهم في ذلك مواقفهم المشهورة التي يذكرها التاريخ بالإعجاب والتقدير ..

كما أن مواقف العز بن عبد السلام والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ احمد الدردير وغيرهم . مواقف لا ينكرها احد .

وتدل على تمكن روح الجهاد في نفوس العلماء حتى هانت لديهم الدنيا وَلَم يَعُدْ لها قيمة في نظرهم .

ويقول حاتم الأصم وهو من الشيوخ الأجلّاء العاملين توفى سنة سبع وثلاثين ومائتين . الجهاد ثلاثة : جهاد في سرك مع الشيطان حتى تكسره . وجهاد في العلانية في أداء الفرائض حتى تؤديها . وجهاد مع أعداء الله في عزّ الاسلام .

● **من سير العلماء المجاهدين**

ولنقلب معا صفحات التاريخ لنعثر على سيرة الفقية البطل أسد بن الفرات في طليعة المجاهدين الذين جمعوا بين فضيلة الجهاد في العلم والجهاد في الغزو .

نشأ هذا الفقيه العالم في المغرب ورحل في طلب العلم الى الحجاز حيث التقى بالإمام مالك رضى الله عنه ثم ارتحل الى العراق والى مصر وارتوى من معين الفقه في تلك البلاد التي رحل اليها ما طاب له حتى أصبح عالما يشار اليه بالبنان . واستقر به المقام في مدينة القيروان ، وكان مذهب الامام مالك قد اخذ باقطار نفسه فعكف على نشره ، واصبحت له حلقة بالقيروان غاصة بالمتعلمين يأتون اليه من كل فج وينهلون من علمه الفياض ويعودون وقد اخذ بمجامع قلوبهم .

وفي يوم كان يفسر قول الله تعالى : **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)** التوبة / ٤١ وكانه أفاق من غشية كانت تعترية .

فلماذا لا يطبق هذه الآية عليه وهذا داعي الجهاد يدعو الى فتح صقلية .. وانخرط في سلك المجاهدين تحت قيادة زيادة الله بن الاغلب ، الذي حاول ان يثنيه عن عزمه قائلا له : إن ميدان جهادك لا يقل خطرا عن ميدان جهادنا ، ولكنه أصرَّ على موقفه وابى الا الاشتراك في المعركة القادمة .

وحملت السفن الجنود في طريقها الى صقلية وفي إحداها أسد بن الفرات العالم الجندي الذي كان قد شاخ ونيّف على السبعين .واخذ يخطب في الجنود حاثا لهم على القتال والجهاد ، وكان لموقفه وخطبته أثر عظيم في إلهاب حماس الجنود الذين تمكنوا من فتح صقلية وخضعت لحكم الاسلام فترة طويلة .

لقد أدرك هذا الشيخ قيمة الجهاد ، واستحيا من الله أن يدعو الناس الى الجهاد ولا يجاهد ، فطبق العلم على العمل فكان حقا على الله أن يجمع له بين المنزلتين . منزلة العالم ومنزلة المجاهد . وتلك عقبى الصالحين .

● الشجاعة الأدبية ●

على ان هناك ميدانا آخر لا يقل روعة عن ميدان الغزو في سبيل الله .. ذلك هو ميدان النصح للملوك والوقوف في وجه مظالمهم . وفي الأثر الكريم ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ..

وقد برز في هذا الميدان كثير من العلماء الأجلاء الذين باعوا الدنيا بالآخرة وضحوا بأرواحهم في سبيل كلمة الحق والدفاع عن المظلوم وكفّ الظالم عن ظلمه .

وأمامنا مثل في ذلك نكتفي به عن بقية الأمثلة التي تحفل بها كتب التاريخ نستمده من الحوار الذي تم بين سعيد ابن جبير والحجاج بن يوسف الثقفي . جاء في شذرات الذهب « لابن العماد » في حوادث سنة خمس وتسعين . فيها أراح الله العباد والبلاد بموت الحجاج بن يوسف الثقفي . ثم تحدث عن مظالمه التي استشرت حتى ضج منها الناس . قال ـ لما أُخبر الحسن البصري بموته سجد لله شكرا وقال . اللهم كما أمته فأمت سنته . ووجد في سجونه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب عليهم قطع ولا صلب ، ويقال إن زياد بن أبيه أراد أن يتشبه بعمر بن الخطاب في ضبطه وسياسته فتجاوز الحدّ ولم يصب ، واراد الحجاج أن يتشبه بزياد فدمّر وأهلك .

ولقد قتل الحجاج سعيد بن جبير الوالي المقرىء المفسر الفقيه المحدّث . أحد أعلام المسلمين في عصره وله نحو من خمسين سنة . اكثر روايته عن ابن عباس وحدّث في حياته بإذنه وقيل كان أعلم التابعين سعيد بن جبير وأعلمهم بالحج عطاء . وأعلمهم بالحلال والحرام . طاووس وأعلمهم بالتفسير . مجاهد وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير . وقتله الحجاج وما على وجه الارض أحد الا وهو مفتقر الى علمه .

وقال الحسن يوم قتله :

اللهم أَعِنْ على فاسق ثقيف . والله لو أن أهل الارض اشتركوا في قتله لكبهم الله في النار . وفي المحاورة التي جرت بين سعيد والحجاج يوم قتله شفاء لصدور اهل العلم وحجة لهم على اهل الظلم من الولاة والخلفاء .

قال ابن العماد :

لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قام بين يديه فقال له ـ **أعوذ منك بما استعاذت به مريم بنت عمران حين قالت . أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا** .

فقال الحجاج . ما اسمك ؟

قال سعيد : سعيد بن جبير .

قال الحجاج . بل شقي ابن كسير .

قال سعيد . أمى أعلم باسمي منك .

قال الحجاج . شقيتَ وشقيتْ أمك .

قال سعيد . الغيب يعلمه غيرك .

قال الحجاج . لأوردنك حياض الموت .

قال سعيد . أصابت إذن أمي .

قال الحجاج . فما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم .

قال سعيد . نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وأنقذ به من التهلكة . إمام هدى . ونبي رحمة .

قال الحجاج . فما تقول في الخلفاء ؟
قال سعيد . لست عليهم بوكيل . إنما استحفظت أمر ديني .
قال الحجاج . فأيهم أحب اليك ؟
قال سعيد . أحسنهم خلقا وأرضاهم لخالقه .
قال الحجاج . فما تقول في علي وعثمان ؟ أفي الجنة هما أم في النار ؟
قال سعيد . لو دخلتهما فرأيت أهلهما . إذن لأخبرتك . فما سؤالك عن أمر غُيِّبَ عنك ؟
قال الحجاج . فما تقول في عبد الملك ابن مروان ؟
قال سعيد . تسألني عن امرىء انت واحد من ذنوبه ؟
قال الحجاج . فما لك لم تضحك قط ؟
قال سعيد . كيف يضحك من خُلِقَ من تراب وإلى التراب يعود ؟
قال الحجاج . فإني أضحك من اللهو .
قال سعيد . ليست القلوب سواء .
قال الحجاج . فهل رأيت من اللهو شيئا ؟
ودعا بالناي والعود ، فلما نفخ بالناي بكى سعيد ـ رضي الله عنه ـ فقال الحجاج ، ما يبكيك ؟
قال . ذكرني يوم ينفخ في الصور . فأما هذا العود فمن نبات الارض وعسى أن يكون قد قطع من غير حقه وأما هذه المغاش والأوتار فإنها سيبعثها الله معك يوم القيامة .
قال الحجاج . إني قاتلك .
قال سعيد . إن الله وَقّتَ لي وقتا أنا بالغه . فان يكن أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص عنه ، وإن تكن العافية فالله أولى بها .
قال الحجاج . فاذهبوا به فاقتلوه . .
قال سعيد . أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له . استحفظكها يا حجاج حتى ألقاك يوم القيامة .
فلما تولوا به ليقتلوه . ضحك سعيد . فقال الحجاج . ما أضحكك ؟
قال سعيد . عجبت من جرأتك على الله . وحلم الله جَلَّ وعلا عليك ،
ثم استقبل القبلة فقال . وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين .
قال الحجاج . اقتلوه عن القبلة .
قال سعيد . فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم .

قال الحجاج : اضربوا به الأرض
قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .
قال الحجاج : اضربوا عنقه .
قال سعيد : اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله من بعدي

فلما قتله لم يزل دمه يجري حتى علا وفاض ودخل تحت سرير الحجاج ، فلما رأى ذلك هاله وأفزعه ، فبعث الى صادوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال . لأنك قتلته ولم يَهُلْه ففاض دمه ولم يجمد في جسده ، ولم يخلق الله عز وجل أكثر دما من الانسان .

فلم يزل ذلك الفزع بالحجاج حتى منعه النوم ، وجعل يقول مالي ولك ياسعيد بن جبير وكان في جملة مرضه كلما نام رآه آخذا بمجامع ثوبه يقول له . ياعدو الله فيم قتلتني ؟ فيستيقظ مذعورا ومازال كذلك حتى مات

فزعا ..

هذا مثل طيب من أمثلة العلماء الأجلّاء الذين لا يرهبون صولة السلطان ، لأن سلطان الله ملأ قلوبهم رهبة وخشية وأضاء أرواحهم بنور المعرفة واليقين فلم يعد يهمهم رضاء بشر أياً كان .

مثل من سعيد بن المسيب :

ومن أمثلة الشجاعة الأدبية ما حدث من سعيد بن المسيب المخزومي ، الذي كان أحد أعلام الدنيا وسيد التابعين وواحدا من الفقهاء السبعة ، وقد رأى الدنيا تكفي مؤنتها اربعمائة دينار ، فلما امتلكها اتجر بها في الزيت وجعل يرتزق منها دون أن يقتضي عن علمه مالاً ودون أن يمدّ يده للعطاء ، ولما مات العبادلة المشهورون صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي الا المدينة فكان فقيهها سعيد بن المسيب . وقد جمع بين العلم والعمل .

وكان ذنبه فيما رواه الاستاذ سيد الأهل في كتابه عن عمر بن عبدالعزيز ـ أنه رفض البيعة لولدي عبدالملك بن مروان في حياته . لأنه كان يرى أن تكون الخلافة شورى بين المسلمين ، وأنه لا ينبغي أن يختار الخليفة أبناءه خلفاء من بعده وأصرّ سعيد على موقفه الذي يمليه عليه دينه وعلمه .

وكان والي المدينة إذ ذاك هشام بن اسماعيل ، فلم يغتفر له هذا الخطأ لمكانته من الجاه أو العلم أو التعبد ، فاستدعى هشام سعيدا فضربه ستين سوطا وطاف به وهو في تبان « لباس قصير كلباس الاستحمام والمصارعة » وعليه مسوح ، وطاف به على الناس ، حتى اذا بلغ الثنية التي كانوا يقتلون عندها العصاة رده حياً .

فحزن سعيد حين ردوه لأنه ظن أنه مقتول فلم يعارض لبس المسوح والتبان ، ولو علم أنه لن يقتل لرفض لبسهما ، وحين جاء الوليد بن عبدالملك الى المدينة ـ في خلافة عمر بن عبدالعزيز عليها ، والوليد هذا هو الذي رفض سعيد أن يبايع له في خلافة والده . وقد أصبح الآن خليفة .

فودَّ عمر بن عبدالعزيز ألا يلقي الوليد سعيدا حتى لا تثور العاصفة من جديد ضده .

ولكن سعيدا كان يلازم مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يبرحه فكيف لا يلقاه ؟

وكان عمر قد أمر أن يُخلي المسجد للخليفة ، فلم تجرؤ الشرطة أن يحملوا سعيدا على الخروج ..

وكأن الله قد أراد أن يرفع من شأن العلم ويعلي من قدره فجعل الخليفة يمر في ردهات المسجد بعد تجديده ، ويعجب بما يرى ..

وحانت منه التفاتة فرأى سعيدا جالسا في المحراب ، فقال . من هذا الشيخ ؟ أهو سعيد بن المسيب ؟ فأجاب عمر بأنه هو .

وحاول عمر أن يعتذر عنه للخليفة قائلا .

لو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو

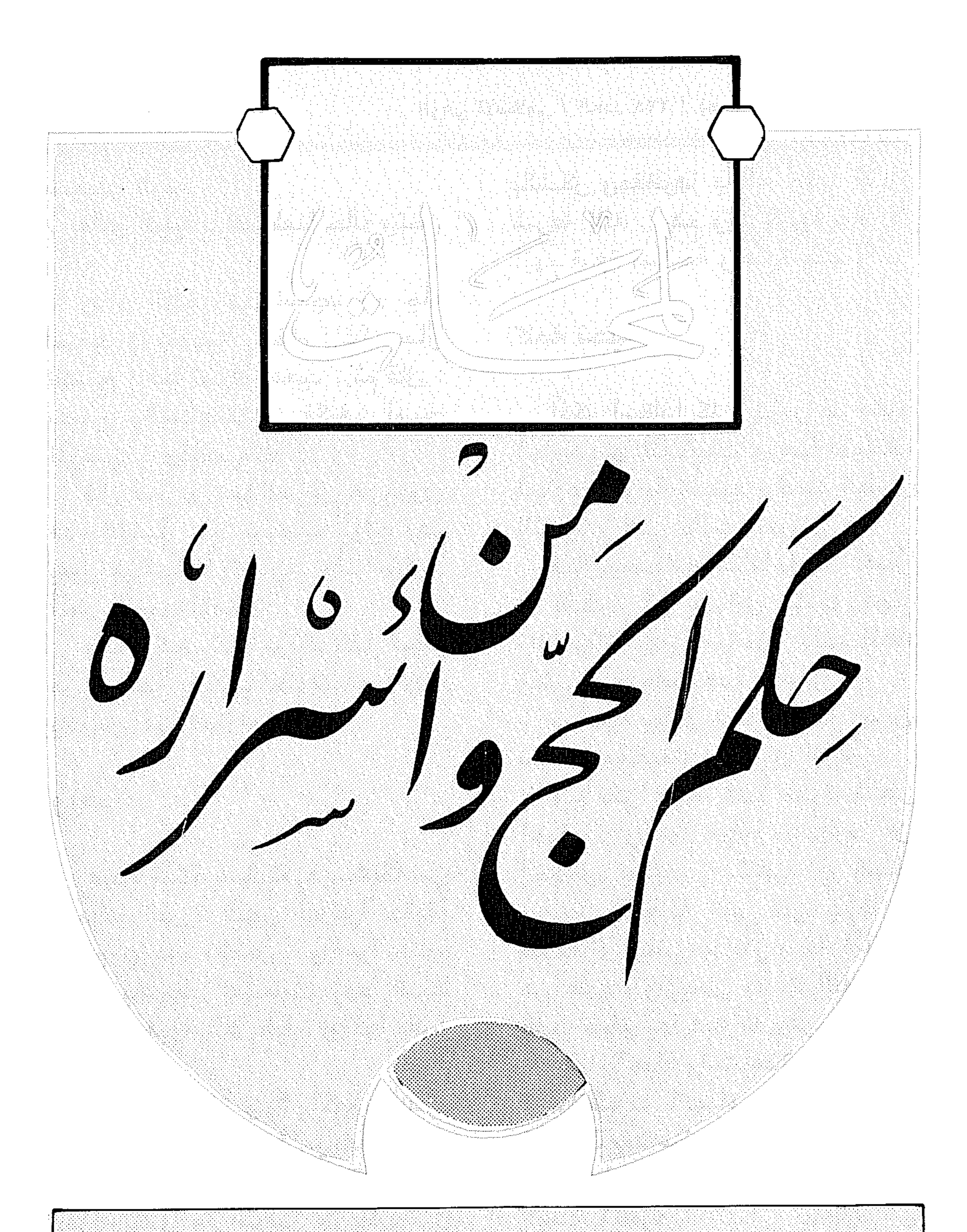
ضعيف البصر .
فقال الوليد . قد علمنا حاله ونحن نأتيه .
ودار الوليد في المسجد ثم جاء لسعيد في مجلسه . فقال : كيف حال الشيخ ؟ فما تحرك سعيد . ثم قال : بخير والحمدلله . فكيف أمير المؤمنين ؟ وكيف حاله ؟
قال عمر بن عبدالعزيز وهو يروى هذه القصة . ثم انصرف الوليد وهو يقول هذا بقية الناس . وأنا أقول . أجل ياأمير المؤمنين .
فانظر كيف كان موقف هذا العالم من السلطة ، وكيف احترمته حين رأته يحرص على احترام علمه .

وبعد :

فهذه أمثلة صادقة عن طائفة من علمائنا البررة الذين أدركوا حقيقة العلم وزينوه بالعمل ، ورفعوا مناره عاليا بالجهاد فأضاءت بهم الدنيا وصاروا فيها مثلا عليا . وهكذا يكون العلماء .
إن الله جَلَّ وعلا أكرم العلماء بالعلم فمن واجبهم أن يحفظوا هذه النعمة ويشكروها بأن يرفعوا من قدره أمام الناس فلا ينبغي أن يكونوا في ركاب السلاطين والأمراء ولا ينبغي أن يرفعوا المادة فوقه بحيث يتهافتون عليها ويتنافسون فيها .
والحق أن بين علمائنا نخبة أدركوا قيمة ما أنعم الله به عليهم فصغر في أعينهم كل شيء عدا هذه النعمة التي اعتبروها منة من الله فصانوها بالشكر وحفظوها بأداء حقها الذي شرعه الله . وهم وإن كانوا قلة إلا أنهم قدوة صالحة وأسوة حسنة .

كلمة تحية :

أذكر أستاذا كان يدرّس لنا مادة العلوم « في الثلاثينات » وهذا الاستاذ اجتذبته هواية الصيد « صيد الطيور النادرة » التي كادت تنقرض :
فكان يصطادها مكلفا نفسه المشقة في ذلك ، ثم يحاول تشريحها والاحتفاظ بها في متحف أعده لذلك وكتب في واجهته هذه العبارة :
ضحينا بها في سبيل العلم ونحن نضحي بأنفسنا في سبيل الوطن .
ولم تكن قولته هذه مجرد شعار أجوف ، ولكنها قولة صادرة عن إخلاص يشهد به تفانيه في العمل ودروس الوطنية التي كان يبثها في طلابه إلى جانب ما كان يلقيه أمامهم من علوم ، والإيمان بقدرة الله التي كانت تنطق بها عباراته وهو يقرر لهم دروس الأحياء والمشاهدة .
وانطوت الأيام . ورأيت هذا الاستاذ بعد سنوات فاذا به قد تزهد في الدنيا وأكسبه تفانيه في العلم لذة هونت أمامه ما كان ينتظره من مناصب . فوفر نفسه على البحث والدراسة والاطلاع مكتفيا من الدنيا بالكفاف ..
لذلك ذكرني هذا الاستاذ كلمة قالها . احد العلماء القدامى .
نحن في لذة لو أدركها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف ..



للدكتور / فؤاد خدرجي العقلى

١ - في الحج تتمثل أركان الاسلام كلها :

الحج هو الركن الخامس من أركان الاسلام الأساسية التي قام عليها بناؤه ، وهذا الركن تتمثل فيه عناصر هامة من الأركان السابقة عليه ، فان من شهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، كان لزاما عليه أن يلبي دعوته له ، لحج بيته حيث قال

تعالى : (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**)آل عمران ٩٧ .

وأن يستجيب لدعاء خليل الله ابراهيم عليه السلام ، حين أمره ربه أن يؤذن في الناس بالحج في قوله : (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**)الحج/٢٧وأن يستجيب لأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في قوله : (يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا) رواه مسلم .

واذا كانت الصلاة متجه المصلي فيها هو بيت الله الحرام ، فان الحج هو قصد التوجه والسفر لزيارة هذا البيت الحرام ، واذا بدئت الصلاة بالاحرام والتكبير فأن بداية الحج هي الاحرام والتلبية ، واذا ختمت الصلاة بالسلام ، فان الحاج يختم حجه بالسلام على نبي الاسلام ، عليه الصلاة والسلام .

■ واذا كانت الزكاة نزولا عن جزء من المال طلبا لمرضاة الرحمن ، فان في الحج نزولا عن بعض المال في نفقات السفر والاقامة والعودة ، واعداد الهدى وغيره ، كل ذلك ابتغاء مرضاة الرحمن .

■ واذا كان الصيام امتناعا عن ملذات البدن وشهواته طلبا لمرضاة

رب العالمين ، فان في الحج تجردا من زينة اللباس والرياش ، وهجرا للأهل والولد والمال والوطن ، ابتغاء وجه الله ، واستهدافا لرحمته ، وفي الحج امتناع عن لغو القول وفاحش اللفظ كما قال تعالى : (**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**) البقرة/١٩٧ ، وكما قال صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » متفق عليه . كما أن في الصوم امساكا عن فاحش القول ، وبذيء اللفظ ، مصداقا لقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم »متفق عليه .

ب ـ الحج ركيزة من ركائز القوة في الاسلام :

إن الحج مظهر من مظاهر القوة في الاسلام ، فالاسلام يريد لأتباعه القوة الكاملة الشاملة لشتى صور القوة ، وما أوامر الله لنا في شعائر الحج المختلفة إلا عناصر أساسية في تحقيق صور القوة المتنوعة ، وما امتثالنا لهذه الأوامر وقيامنا بأداء هذه الشعائر ، إلا مظاهر صادقة على أننا حصلنا على هذه الألوان من القوة .

إننا اذا تأملنا شعائر الحج وتصفحناها واحدة واحدة لوجدنا كلا منها ترمز الى صورة من صور تلك القوة التي يريدها الاسلام لأتباعه ، فمثلا ، الاحرام يمثل القوة الروحية ، حيث يتجرد الحاج من زينة الملبس مكتفيا بما يواري سوأته ، كما يهجر

أهله وأحبابه ودنياه ! مهاجرا الى ربه ، مقبلا عليه بكل همته .
كما أن الطواف حول البيت يمثل معنى روحيا عميقا ، فان دوران المسلم حول الكعبة ، هذه الدائرة التي يرسمها بدورانه ومركزها الكعبة ، ترمز الى أن المسلم مهما شرق أو غرب ، أو أيمن أو أشمل ، فمركز حياته هو دين الله وشرعه الذي ترمز اليه الكعبة ، ومحور تصرفاته كلها وقطب الرحى في سلوكه هو هذا الدين الذي هو منهج الله الذي رسمه ليحيا به المسلم .

■ كما أن قطع نهار عرفة وجزء من ليلة النحر في مناجاة الله ودعائه ، وتكبيره وتسبيحه ، والضراعة والابتهال اليه ، في ذلك أسمى مظاهر القرب من الله ، وتحصيل أعلى مستوى من القوة الروحية والدينية .
كما أن السفر بما يكبده للحاج من مشقات ، في قطع الأبعاد الشاسعة والمسافات الواسعة ، وكذا الطواف حول البيت والسعي بين الصفا والمروة ، بما فيه من صعود وهبوط ، مسرعا ومبطئا ، أشواطا بعد أشواط ، كل ذلك يمثل مظهرا من مظاهر القوة البدنية والعسكرية التي يحبها الاسلام للمسلمين .
■ ثم هذه الأموال التي لا بد من توافرها ، لتنفق على السفر والاقامة واجتلاب الهدى ، وتوزيع الصدقات ، إن هي إلا أموال دعى المسلمون الى كسبها من وجوهها المشروعة ، وانفاقها في حاجات المسلمين ومصالحهم ، ثم ما يتبع قيام موسم الحج من رواج تجاري ، وتبادل سلعي ورخاء اقتصادي مقصود اليه في قول الله تعالى : (**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**) البقرة/١٩٨ .
كل ذلك من مظاهر القوة الاقتصادية التي أرادها الله للمسلمين .
وصفوة القول أن الحج أحد عوامل القوة التي أرادها الله لهذه الأمة ، فقد أراد ـ سبحانه ـ لأمة الاسلام أن تستجمع كل عناصر القوة وأسبابها ، التي لا بد منها لأمة كتب الله لها الخلود ، حيث حفظ عليها دينها ، وصان لها كتابها الى يوم القيامة فقال تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون**) الحجر/ ٩ .

ج ـ الحج فرصة ذهبية لجمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف :

وأحب هنا أن أركز على فائدة للحج ! هي في نظري ، أهم الفوائد الاجتماعية للحج ، لأنها تعود بأعظم النفع على الجماعة الاسلامية كأمة أراد الله لها العزة والمنعة ، وكتب لها السؤدد والرفعة ، طالما تمسكت بشرع الله ، وسارت على نهجه المستقيم الذي رسمه لها .
إن الواجب على المسلمين أن يتنبهوا الى ما يراد بهم ممن حولهم من أعداء الاسلام وأن يترابطوا ويتحدوا قلبا وهدفا ، فيتخذوا من هذا المؤتمر الاسلامي الأكبر ، الذي يقيمه لهم دينهم كل عام فرصة ذهبية للتفاهم ، ونسيان تلك الخلافات الصغيرة ، وذلك كي يعود المسلمون ، كما أراد

الله لهم : (**بنعمته إخوانا**) آل عمران/١٠٣ .

ومن حكمة العليم الحكيم ، الرحيم الخبير بأحوال خلقه ، ومصالح عباده ، أن جعل اجتماع المسلمين على هذه الفريضة المقدسة ، واجبا حتميا ، وركنا أساسيا من أركان دينهم ، لتظل الفرصة سانحة ، والظروف مهيأة ، والأسباب متاحة لالتقاء المسلمين ، لقاء متجددا ، عاما بعد عام ، وكأن الله - سبحانه - يناديهم : يا معشر المسلمين ، إن باب التصالح والتصافي والتحاب بينكم مفتوح على الدوام ، فمن تقاعس عن لقاء اخوانه هذا العام ، ومن غلبته جواذب نفسه فأقعدته عن تلبية الدعوة هذه السنة ، فلا يزال الباب أمامه مفتوحا لم يوصد ، فيما يلي من أعوام .

■ إن الحق - تبارك وتعالى - قد أراد لهذه الأمة الوحدة الشاملة ، القائمة على المحبة والأخوة والتعاون والبر والتقوى ، نقرأ في ذلك قوله - سبحانه - : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) الأنبياء/٩٢ .

وقوله : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/١٠ ، وقوله تبارك وتعالى : (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) المائدة/٢

لذلك حرص الاسلام على حراسة هذه الوحدة الاسلامية الكبرى ، وصيانتها من أي تفكك أو ضعف ، فأقام هذا المؤتمر السنوي العظيم ، قصدا الى تدعيم هذه الوحدة .

د - حتى يكون حجنا مبرورا :

ثم لا ينبغي أن ينسينا الاسترسال في ذكر حكم الحج وأسراره الاجتماعية والحياتية ، المقصد الأسمى لهذه الرحلة المباركة ، وهو استكمال المسلم فرائض الاسلام ، وتطهير نفسه من الذنوب والآثام ، ولم يقصد بها أبدا أن تكون محلا للرياء والسمعة ، والتفاخر والمباهاة ، وكأن بعض المسلمين انما يخرج للحج ليحصل على لقب « حاج ».

■ واذا كان الشرع لم يقصد بطلب الصلاة والزكاة والصوم إلا أداء فرض الله ، وتزكية نفس صاحبها ، فان مقصده - بالدرجة الأولى - في الحج امتثال أمر الله ، وتعظيم فرائضه ، وتطهير نفس الحاج وغفران ذنوبه .

ان رحلة الحج ليست رحلة ترفيهية أو سياحية ، انما هي هجرة الى الله ورسوله ، وتخفف من ذنوب الحياة الدنيا وآثامها ، بزيارة بيت الله الحرام ، ففي رحابه الطاهرة تزكو النفس ، وترتفع درجة إيمانها ، حين تطالع قبلة الاسلام الأولى ، وتشاهد مهابط الوحي وآثار النبوة ، وتستغرق في الأنوار المحمدية عند مثول المسلم بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الروضة الشريفة ، الى حفوف رحمات الله بالمسلم في عرفات ، وما يتنزل هنالك من بركات وفتوحات وفيوضات .

وحتى تكون حجتك ، يا أخي المسلم

مقبولة عند ربك ، فهناك بعض الآداب والشروط التي ينبغي مراعاتها ، نوجزها فيما يلي :

١ ـ اذا اعتزمت الحج فعليك أن تبدأ بالتوبة من جميع الذنوب ، فترد المظالم الى اصحابها ، فان كنت اغتصبت مالا فرده لصاحبه ، او ضربت انسانا أو شتمته أو آذيته بوجه من الوجوه ، فمكنه من نفسك لينال منك حقه ، واذا كان عليك دين قضيته قبل سفرك ، واذا كانت لديك أمانات أو ودائع أديتها الى أهلها .

٢ ـ أن يكون المال الذي اعددته لنفقات الحج ذهابا وايابا وإقامة ، وشراء هدى ، وتصدقا، من حلال ، وكسب طيب فان الله طيب لا يقبل الا طيبا .

٣ ـ ينبغي حسن اختيار رفقاء السفر من الصالحين الذين يعينونك على الخير ، إن نسيت ذكروك ، وإن ذكرت اعانوك ، وإن عجزت قووك ، وأحسن معاشرتهم ، وألن لهم الكلام : (**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**).

٤ ـ التوسعة على الفقراء والمساكين بالنفقة والصدقة حسب الاستطاعة .

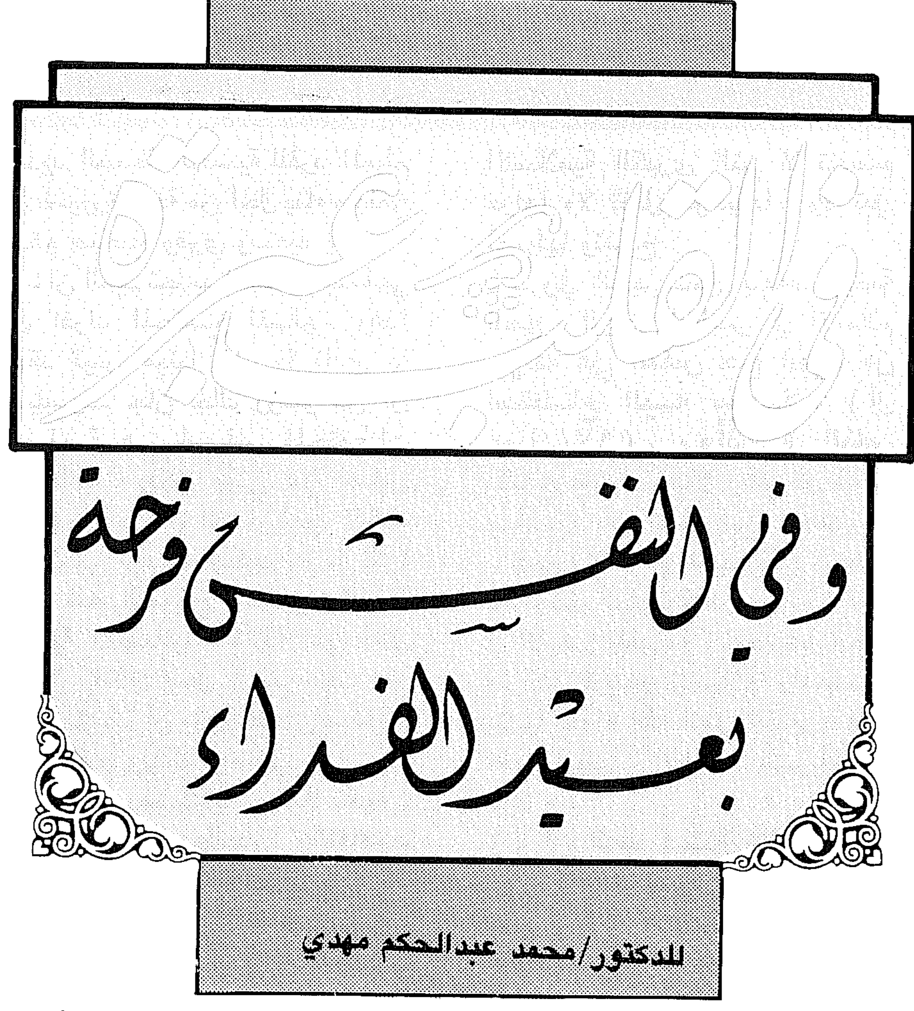
٥ ـ أن تكون طيب النفس بما تنفق من مال ، وبما تلقى من مشقة في سبيل مرضاة الله عز وجل ، في غير منّ ولا أذى ، وفي غير مباهاة ولا فخر .

٦ ـ أن تعلم أن حجة واحدة مقبولة عند الله ، أفضل من ألف حجة غير مقبولة ، فليست المسألة بالكثرة ، إنما المهم هو القبول .

فاحرص على ان تكون حجتك مبرورة ، وبدلا من تكرار الحج مرات ومرات دون مراعاة لشروط الحج وضوابطه وآداب قبوله ، فاني أقول لك : إنك إذا أديت فريضة الحج على الوجه الاكمل مرة ، فخير لك بعد ذلك ، **أن تنفق ما تريد انفاقة في وجوه الخير الأخرى التي تعود على المجتمع الاسلامي بالنفع ، وعلى الاسلام بالقوة** ، من المساهمة في اقامة المساجد ، وبناء المدارس والمستشفيات ، والمصانع والمشروعات العمرانية التي يعود نفعها على المسلمين ، وكذلك إعالة الاسر التي فقدت عائليها ، أو قصرت مواردها عن تلبية احتياجاتها ، كل ذلك ونحوه خير لك من تكرار الحج بعد اداء الفريضة ـ وهذا ترشيد لك ايها المسلم ـ بما هو الاصلح لدينك ووطنك .

وأخيرا ـ أخى المسلم ـ إن هذه الرحلة تذكر المؤمن بالرحلة للآخرة ، فما أشبه السفر اليها ، بالسفر الأخير لملاقاة المولى عز وجل ، ووداعك الاهل والاحباب ، كوداعك لهم في سكرات الموت ، وفراق الاوطان والاصحاب ، كفراق الدنيا بالموت ، والالتفاف في ثياب الاحرام كالالتفاف في اثواب الاكفان، ودخولك الميقات للاحرام ، كدخولك القبر وهو ميقاتك ، للقيامة ، ومن التلبية في الحج تتذكر تلبية داعي الله ـ عز وجل ـ لك عند البعث./ احياء علوم الدين للغزالي . ج ٣ ص ٤٧٥ وما بعدها .

وختاما أبشر ـ يا أخي الحاج ـ بقبول حجك ، وغفران الله لك ، وتنزل رحماته عليك في عرفات .



للدكتور/محمد عبدالحكم مهدي

ويحين من جديد عيد نحرنا ، عيدنا الأكبر ، عيد التضحية والفداء .. وتهل نسماته لتزيل ما علق بالنفوس من أحزان وهموم . وتسطع شمسه لتنير في القلب أنوار الايمان والمعاني السامية والمثل العليا . ويظل العيد موعدا متجددا لفرحة النفس ، وعبرة الايمان في القلب .

وبحلول العيد ، وفرحة الصغار ، وبسمات الكبار ، واضحية تنحر ، وأهل واصدقاء يتزاورون لابد أن يثور في الذهن سؤال : لماذا عيد الاضحى ؟ ولعل حكمة العيد تكمن فيما يلي :

١ - ان العيد وقفة سنوية لتجديد الصحة النفسية للمسلم . فحينما يمر عام يكون قد مر على الانسان من هموم الحياة ومشاكلها وانشغاله بها ما عكر صفو أيامه ولياليه . والعيد وقفة لكي يوقن الفرد المسلم ان دوام الحال من المحال ، وأنه لابد بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق فرجا ، وبعد الشدة رخاء وهناء . وبذلك يقبل المسلم على الحياة من جديد ، ويثق أنه لابد واجد حلا لمشاكله . ولا يخفى ما لأهمية

تجديد الصحة النفسية للفرد المسلم من ضرورة بالغة من اجل بناء مجتمع مسلم صحيح وقوي وسعيد .

٢ ـ ان العيد تجديد للعقد الاجتماعي بين افراد المجتمع المسلم . وهذا العقد ليس مبنيا على ما نادى به الفيلسوف جان جاك روسو من ان الحاجة هي اساس المجتمعات الانسانية ، ولكنه مبني على اساس اخر هو الحب في الله ان تحب لأخيك كما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لها . انه النموذج المشرق والفريد للعلاقة الانسانية القائمة على المثل العليا . فحين يحل العيد يجب على الفرد المسلم ان يزور اهله واصدقاءه وجيرانه ، وبذلك يصفي ما بينه وبينهم من مشكلات يومية تافهة ، يصفيها بالحب والهدوء والتفاهم . وعليه فانه يجدد صلاته معهم ولا يبقى بين افراد هذا المجتمع غير الحب في الله والصداقة لوجهه وحده .

٣ ـ ان العيد تجسيد لمعنى الوحدة الاسلامية ففي يوم معين ومحدد هو العاشر من ذى الحجة من كل عام يحل عيد الاضحى ، ويذكر المسلمون جميعا في مشارق الأرض ومغاربها ومع اختلاف ألوانهم وألسنتهم وجنسياتهم قصة ابراهيم الخليل وولده اسماعيل ، وفي ذلك اشارة لهم انه مهما اختلفت مواقعكم ومشاكلكم فأنتم جميعا متحدون واخوة متحابون في هذا الدين الحنيف . وحينما تختلفون ـ دون شطط او تجاوز او رغبة في الخلاف ـ فإنكم في الأصل متحدون مترابطون . انها الوحدة الاسلامية الكبرى التي لا تنفصم عراها ولا تذبل مواثيقها ، ولا تبلى أصولها وتشيخ .

٤ ـ وفي العيد تذكير بأداء فريضة الحج ، الركن الخامس في الاسلام « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » (آل عمران/٩٧) ، « **وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** » ـ الحج/٢٧ . في العيد تذكير وترغيب باداء تلك السياحة الروحية الخالصة في الأرض المقدسة ، ومعايشة أنصع فترات تاريخ الاسلام والمسلمين وتلبية لنداء الله العلي القدير « لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك » .

٥ ـ ان العيد احتفال بالانتهاء من اداء ركن هام من اركان الاسلام الا وهو الحج الذي يتميز بمجاهدة ومشقة بدنية ونفسية ، وهو يماثل الركن الآخر من اركان الاسلام الذي يتميز بنفس الصفات ألا وهو الصوم وفي ذلك بيان لأهمية هذين الركنين المتميزين من اركان الاسلام : الصوم ذلك العمل الوحيد الذي لو أدى صحيحا فانه يكون لله وهو سبحانه يجزي به

يقول رب العزة في الحديث القدسي « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به » ـ رواه البخاري ومسلم .

والركن الثاني هو الحج الذي لو أدى صحيحا بلا رفث ولا فسوق ولا جدال فان صاحبه يعود نقيا طاهر

الذيل كيوم ولدته أمه « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » - رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .

من هنا تبدو اهمية الاحتفال بالانتهاء من اداء هذين الركنين الهامين من أركان الاسلام حيث يأخذ المسلم - عن طريق أدائهما - زادا ومعينا يساعده على إكمال المسيرة الإيمانية لمدة عام جديد . ومن هنا جاءت حكمة العيدين : عيد الفطر وعيد الأضحى .

٦ - وفي عيد الاضحى المبارك تحل ذكرى قصة الفداء : قصة ابراهيم عليه السلام وولده نبي الله اسماعيل . قصة أب شيخ أمره الله سبحانه وتعالى أن يذبح ولده ليرى امتثال نبيه لأوامره ، وولد مطيع يدرك أن أباه لا ينطق عن الهوى ، ولا يطلب إلا ما أمر به ربه ، والتضحية كبيرة ، والخطب عظيم ، ولنتدبر القصة من مفاهيم جديدة :

أ) بالنسبة لابراهيم الخليل نرى مدى خطورة الابتلاء ، وفداحة الطلب ، فالمطلوب هو ذبح اسماعيل ولده الوحيد من زوجته هاجر . ولده الوحيد الذي سبق أن تركه وأمه في قلب صحراء جرداء بلا زرع ولا ماء ولا أنيس فكانت حكمة الله بتحقيق دعاء ابراهيم ورزق هاجر وابنها الماء والسكن والأمن . ثم يجيء الأمر بذبح ذلك الابن ولنا أن نتخيل ما في الأمر من مشقة حتى مع نبي لله ورسول يهدي الى الحق .

ب) وبالنسبة لاسماعيل عليه السلام نرى معنى التسليم - مع صغر السن - بأمر الرب وأمر الأب . التسليم بأن ما رآه الوالد حقا وصدقا وأن ما أراده الرب لابد وأن يكون لحكمة لا يمكن أن تكون شرا . من هنا ايضا تتضح نجابة الابن وفطنته وتضحيته ورجاحة عقله مع أنه كان يخطو أولى خطواته نحو الشباب وفورته وحماسه .

جـ) قد يثور تساؤل : لماذا اختار الله سبحانه وتعالى ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل دون غيرهما من الرسل لهذا الابتلاء العظيم ؟ قد يبدو السؤال غريبا لكن التفكير الهادىء يمكن أن يقودنا الى الحكمة من وراء هذا الاختيار . إن الدارس لحياة رسول الله ابراهيم عليه السلام يرى أنه كان عقلانيا فقد اهتدى الى الايمان بعقله بعد أن مَنَّ الله عليه بهذا العقل المتزن ومنحه هذا القلب العامر بالتقوى . **« وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين »** - الانعام/ ٧٥ - ٧٩

وحينما أمره الله بتبليغ رسالته لقومه كان اسلوب دعوته عقلانيا

ايضا ومنطقيا بالضرورة . « **وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم** » (الانعام/٨٣) .

لذا لم يقبل من أهله استمرار عبادتهم للأصنام لمجرد أن آباءهم كانوا لها عابدين « **إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم و آباؤكم في ضلال مبين** » (الانبياء/٥٢ - ٥٤) . لأنه ليس من المعقول أن يعبدوا إلها لمجرد التقليد والمحاكاة وبدون اقتناع عقلي يقوم على أسباب وحجج . وحينما أراد أن يهز ابراهيم عليه السلام عقول أهله من الأساس قام بتحطيم الأصنام وادعى أن هذا العمل من فعل كبير الأصنام لكي يعجز أهله بالمنطق والحجة حينما يروا الفأس معلقة في كتف كبير الأصنام « **وتا لله لأكيدن اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين . فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم . قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون . قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا فأسألوهم ان كانوا ينطقون . فرجعوا الى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** » - (الانبياء/٥٧ - ٦٥) .

ومن دلائل عقلانية ابراهيم عليه السلام أنه سأل ربه ليريه كيف يحيى الموتى ولم يكن ذلك نتيجة ضعف في ايمانه ولكن السبب أن ابراهيم اراد أن يرى معجزة الخلق والموت رؤية العين والتجربة « **وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** » - البقرة/ ٢٦٠ .

ويتضح استخدام ابراهيم عليه السلام للعقل والمنطق والحجة البالغة وقدرته على المحاورة والإفحام عند لقائه بالملك النمرود حيث ادعى النمرود أنه إله قادر على أن يحيي ويميت بمعنى أنه يستطيع أن يقتل أي فرد أو أن يتركه حيا وأفحمه ابراهيم عليه السلام حينما طلب منه أن يأتي بالشمس من المغرب بدلا من المشرق إن كان إلها حقا فسقط في يد الملك « **ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** » - (البقرة/٢٥٨) .

من هنا نرى أن ابراهيم عليه السلام كان عقلانيا وأن عقله كان يأخذ بالأسباب ، ولما كانت رسالة ابراهيم هي الاسلام ، لذا فقد أراد الله سبحانه أن يعلم نبيه ابراهيم

صفة التسليم ، ويدربه عليها ، ويدخلها إلى قناعاته الداخلية قولا وعملا . ولا يكون التسليم واقعا إلا بالاقتناع والايمان أنه يمكن - بارادة المولى عز وجل - تحقيق النتائج بلا اسباب منطقية أو عقلانية ، وخرق الناموس الطبيعي لقوانين الحياة من أجل حكمة إلهية يريدها المولى جل وعلا ، وعليه فقد كانت نجاته من النار - حينما أراد قومه أن يحرقوه لأنه كَسَّرَ أصنامهم - خرقا لناموس الكون والعقل والمنطق وتدليلا على قدرة الله على تحقيق النتائج بلا أسباب . وكذلك كان وحي الله لنبيه ابراهيم أن يترك ولده اسماعيل وزوجته هاجر وسط الصحراء الجرداء حيث لا زرع ولا ماء خرقا لناموس الكون ايضا بالمقاييس البشرية وكانت مشيئة الله وقدرته هي التي فجرت بئر زمزم وأوجدت أسباب استمرار الحياة لهاجر وولدها اسماعيل .

وكانت مشيئة الله أن يهب لنبيه ابراهيم أولادا من زوجته الأولى سارة رغم تقدم العمر بهما خرقا لناموس الكون والعقل والمنطق أيضا لكنها كانت ارادة الله التي تحقق النتائج بلا أسباب . « **قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** » - (هود/ ٧٢ و ٧٣) .

واخيرا كان الابتلاء الأخير لابراهيم ، إنه الابتلاء الأكيد والأهم لاختبار امتثاله لأوامر الله مهما كانت صعبة لا تستند الى المفهوم البشري - الى منطق أو سبب ، لكنه اختبار جاء في ميعاده ، وكان نجاح ابراهيم عليه السلام في امتحانه مذهلا ، وكان لا يقدر عليه سواه ولا يمكن أن يناط هذا الاختيار بغيره . ومن هنا تأتي الحكمة بأن رسالة ابراهيم هي رسالة الاسلام ، رسالة التسليم لله ، ومن هنا كذلك تأتي صلة رسالة نبينا محمد ابن عبدالله برسالة جده ابراهيم . فكل منهما تقوم على التسليم المطلق والكلي لأوامر الله وكل منهما تعتمد على العقل كأساس للاقتناع والاقناع دون معجزات مادية خارقة لأن كلا منهما ، هي عقيدة الفطرة التي فطر الله الناس عليها . ومن هنا اخيرا كان انتساب المسلمين جميعا لابراهيم المسلم الأول والأعظم .

وأما بالنسبة لاسماعيل عليه السلام فان الأمر يبدو منطقيا فهو الطفل الذي نشأ بين أحضان الصحراء على القوة والجلد والاحتمال . وهو الصبي الذي استطاع أن يقهر الجياد البرية ويروضها . وهو الشاب الذي خصّه ربه بأن تكون نشأته وصباه وحياته حول بيت الله العتيق وفي رحاب الأرض المقدسة التي بارك الله فيها وحولها . بل هو اسماعيل الذي ساعد وشارك أباه ابراهيم في رفع القواعد من البيت الحرام وتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود :

« **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم**

واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » ـ (البقرة/ ١٢٥ ـ ١٢٧) .

ومن هنا كان قبول الابن بأمر الله وأمر نبيه مقنعا له دون سواه ، ومن هنا كانت عظمة الابن في قبول أمر الله رغم أن الأمر كان يعني تعريض حياته ذاتها للهلاك والفناء .

د) ولنتدبر الآن قصة الفداء كما وردت ببلاغة منقطعة النظير واعجاز ليس له مثيل في القرآن الكريم لنرى كيف عبر القرآن العظيم عن النوازع السيكولوجية التي تشابكت داخل نفس ابراهيم الخليل كنبي مرسل وكوالد انسان . ونرى كيف تقبل اسماعيل الأمر مسلما أمره لله الواحد القهار .

« **فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين . فلما أسلما وتلّه للجبين وناديناه ان يا ابراهيم.قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين.ان هذا لهو البلاء المبين.وفديناه بذبح عظيم** » ـ (الصافات/ ١٠٢ ـ ١٠٧) .

١ ـ تبدأ الآيات بالقاء الضوء على عمر اسماعيل حين أوحى الله لنبيه ابراهيم أن يذبح ولده « فلما بلغ معه السعي » . ولعله لا يغيب عن أذهاننا أن القرآن الكريم بهذا البيان قد أوضح فداحة الخطب وجسامة المطلوب من الناحية النفسية . فالانسان حينما يبتلي في عزيز لديه مازال في مرحلة الطفولة أو جاوز مرحلة الرجولة فانه يجزع ويألم لكن جزعه يصبح مضاعفا بشدة ويصبح ألمه بليغا إذا كان المصاب في مرحلة الشباب . ولنا أن نحسّ بما جرى في نفس نبي الله ابراهيم وقد تلقى أمر ربه حينما بلغ ولده اسماعيل مبلغ الشباب والسعي في طلب الرزق . أي بلاء هذا ، وأي أب يمكن أن يتحمل كل هذا . « **إن هذا لهو البلاء المبين** » .

٢ ـ ونأتي لقول ابراهيم عليه السلام « **إني أرى في المنام أني أذبحك ، فانظر ماذا ترى** » وهكذا ـ في اعجاز رائع عبر القرآن العظيم عن كل ما كان يجري ويعتمل داخل نفس ابراهيم وهو يتعرض لهذا البلاء العظيم . لقد استخدم ابراهيم ألفاظا مجردة قاسية ليضع الحقيقة كلها أمام ولده كي يكون اختياره حرّا وتسليمه لأمر الله خالصا لوجهه . فبرغم أن سيدنا ابراهيم كان يوقن أن رؤياه حق ـ ورؤيا الأنبياء وحي من الله واجب التنفيذ ـ إلا أنه كأب وانسان قال « **أني أرى** » وأضاف « **في المنام** » ولم يقل أوحي إليّ أو أن الله يأمرني أو غير ذلك حتى لا يضع لولده قيدا عند

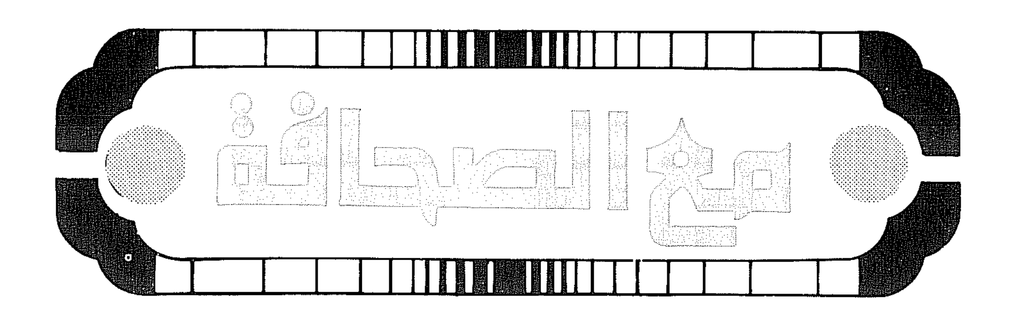
الاختيار ، بل ترك له الحرية كاملة ، له أن يصدق وله غير ذلك . وأضاف ابراهيم النبي « **أني أذبحك** » وهكذا كان التجريد واستخدام اللفظ القاسي لبيان جسامة الابتلاء . لم يقل إني أقدمك لله قربانا رغم صحة المعنى . هكذا توضح الكلمات كل ما كان يجرى داخل نفس ابراهيم كأب . كان يؤمن أن رؤياه وحي وحق واجب التنفيذ وكانت عاطفته كأب تقدر فداحة المطلوب فاختار أن يسلم أمره لله وأن يمتثل لقضائه وأن يضع الحقيقة - مجردة - أمام ولده ليختار قدره، وألفاظ القرآن الكريم تشير كلها الى خوف الوالد ورغبته أن يكون اختيار ولده حرا وتسليمه خالصا بلا شائبة . لذلك تستطرد آيات القرآن الكريم « **فانظر ماذا ترى** » . لم يقل سيدنا ابراهيم إن هذا أمر الله وعلينا الامتثال لأمره ولم يقل اني نبي ورؤيتي وحي وحق واجب الاتباع ، بل ترك الأمر كله لاسماعيل . ترى أي نوع من الحرية هذا ، هكذا بمقولة ابراهيم عليه السلام تحقق تسليم الأب .

٣ - ونأتي إلى اجابة الابن « **ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** » أدرك إسماعيل أن رؤيا والده النبي حق وأنها واجبة التنفيذ ، وأدرك أن الأمر ليس أمر أبيه وإنما هو أمر الله ، وقبل التضحية ، وقبل التنفيذ راضيا مستسلما وقانعا . بل لقد أراد اسماعيل عليه السلام أن يزيل الخوف والتوتر النفسي عن والده فكانت كلماته تشجيعا للأب أن يمضي في تنفيذ ما أمره به ربه ، وهكذا بدأت اجابة اسماعيل بـ « **ياأبت افعل** » **وأضاف** « **ما تؤمر** » أي ما أمرك به الله . لكن اسماعيل استدرك - وقد أحسَّ بخطورة المطلوب وفداحته - متمسكا بالصبر من عند الله ، ودعا ربه أن يرزقه الجلد وقوة الاحتمال « **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** » .. وهكذا تحقق تسليم الابن .

٤ - وتستطرد آيات القرآن الكريم « **فلما أسلما وتلّه للجبين** » أي حينما تحقق تسليم الأب وتحقق تسليم الابن ولم يكن التسليم شفاهة أو بالقول فقط بل اقترن القول بالفعل « وتلّه للجبين » ، وتحققت الحكمة من الرؤيا وهي الاسلام لله إذ أن الاسلام هو الطاعة والامتثال وهو دين الله في الأولين والآخرين . وهكذا كانت رسالة الاسلام الأولى على يد نبي الله ابراهيم وهكذا كانت رسالة الاسلام الآخرة على يد سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم . ومن هنا كانت العلاقة الوثيقة بين الديانتين أو هي الديانة الواحدة أولا وآخرا .

٥ - وهكذا تم الفداء « **وفديناه بذِبح عظيم** » . ومن هنا جاء احتفالنا السنوي بهذه المناسبة الاسلامية الهامة كل عام لنذكر قصة الفداء وحكمتها ، فالذكرى تنفع المؤمنين .

وبعد : فقد جاء عيد الاضحى المبارك بكل ما توجبه الذكرى من معان وافكار ومفاهيم ، فهنيئا للمسلمين بعيدهم ، وكل عام والأمة الاسلامية بخير .



المحنة والمحنة الكبرى

ان من يتابع الاحداث التي تعصف بالمسلمين اليوم لا يستطيع ان يدفع عن نفسه احساسا اليما بالقلق حين يحاول ان يرسم في خياله صورة للمستقبل الاتي من تاريخ هذه الامة . ان تأمل الخط البياني للانتكاسات والترديات التي يعيشها المسلمون اليوم يشير بوضوح قاس الى ان صورة المستقبل مظلمة على الرغم من ان المسلم لا ينفك عن الثقة بروح الله ، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.ويشير الخط البياني ايضا الى ان سيل المحن الشداد ما يزال في اوله ، اذا استمر العزف على اوتار العجز والصمت والصمم .. وحركة التاريخ لا ترحم الضعفاء ولا العجزة ولا المستكينين .

واذا كانت الهزيمة محنة فان المحنة الكبرى ان يدمن المسلمون على الهزائم والنكسات حتى يوشك ان يكون هذا طبيعة جديدة فيهم مناقضة تماما لما تدعوهم اليه قيم الاسلام من العزة والقوة ، وهذا في الحقيقة ليس من قبيل التفلسف التاريخي ، بل هو واقع ملموس ، وسنة من سنن الله في تاريخ البشر ، تتكرر كلما وجدت اسبابها ، ذلك بان الاثار التي تخلفها احداث التاريخ في نفوس الناس عميقة وبعيدة الخطر ، بمثل ما هي بطيئة خفية المظهر ، والذي يثير في النفس هذا الاحساس بالخطر ما نجده من استكانة ردود الفعل بين صفوف المسلمين على ما يجرى لاخوتهم في العقيدة ، من ضروب القتل والاضطهاد في هذه البقعة او تلك من بقاع العالم الاسلامي ، حتى لم يعد اعداء المسلمين يحذرون ، فيما يقترفون من جرائم ، صولة للمسلمين او شوكة ، او يحسبون لذلك حسابا ما .

لقد كان الشهر الماضي مسرحا لحوادث القتل والاضطهاد والتدمير راح ضحيته

المسلمون في الدرجة الاولى ، في فلسطين وفي لبنان ، بينما اشتعلت من جديد حرب الخليج بآثارها المدمرة وخسائرها الفادحة ، وتصاعد الصراع في تشاد ، وازداد وضوحا تدخل العوامل الدولية فيه ، واستعلنت مطامع الدول الكبرى ، وتبين كيف تذهب مصائر الشعوب المضيعة هدرا في اتون الصراع على النفوذ والمصالح الدولية .

○ فلسطينيو الضفة يتعرضون لخطر الترحيل

لا تخرج الاعمال التي تقوم بها منظمات الارهاب اليهودية عن الاهداف الاصيلة لسياسة الحكومة الاسرائيلية ، ولا يمكننا ان نفصل بين تخطيط حكومة العدو لتهويد الضفة وبين ما قام به الارهابيون اليهود في الكلية الاسلامية في الخليل .. وقد اعترف صحفي اسرائيلي في افتتاحية نشرتها جريدة (هاعو لام هازية) الاسرائيلية : اعترف بان الحكومة الاسرائيلية تتستر على سرايا الموت اليهودية التي تتحرك ضد الفلسطينيين . حول مخطط التهجير في السياسة الاسرائيلية كتبت صحيفة هيرالد تريبيون مقالا في الاسبوع الاخير من شوال جاء فيه :

تميز رد الفعل الفلسطيني في الضفة الغربية للهجوم على طلاب الكلية الاسلامية في الخليل بالغضب الشديد وليس الدهشة مما حصل ، وهو الهجوم الذي اودى بحياة ثلاثة من الطلاب وجرح اكثر من ثلاثين اخرين . وجاءت الحادثة لتعزز وتزيد من مخاوف الفلسطينيين من ان الحادث ما هو الا بداية موجة من العنف تستهدف اجبارهم على مغادرة اراضيهم هناك والرحيل الى شرقي الاردن . ويعتقد السكان هؤلاء بان الاسرائيليين الذين يخططون لضم الضفة الغربية منذ مدة طويلة لم يمنعهم حتى الان سوى الطبيعة السكانية لهذه الاراضي التي يسكنها حوالي مليون و ٢٠٠ الف فلسطيني حيث ان دمج هذا العدد من الناس في الدولة اليهودية يضعف من هيمنة الشخصية اليهودية في اسرائيل .

وبدلا عن ذلك تحاول الحكومة الاسرائيلية تغيير الطبيعة السكانية في هذه الاراضي عن طريق تجريد السكان من حقوقهم الانسانية واضعاف اقتصاد الاراضي المحتلة ونزع ملكيتها لتوطين اليهود هناك ، كما يرى العرب في هذه الاراضي .

والحقيقة ان المستوطنين اليهود في الضفة قد اقاموا ما يشبه دولة داخل الدولة فهم يديرون شؤونهم العامة من خدمات وطرق وشئون قضائية منفصلة ولهم برنامجهم الاقتصادي الخاص . كما يرى عرب الضفة ان اسرائيل قد اتخذت خطوات ليس من شأنها التضييق على الشعور الوطني لدى السكان فحسب بل الحركة الاقتصادية هناك أيضا مما ينتج عنه تدهور ملحوظ في الخدمات العامة من صحة وتعليم وقضاء وبرامج المعونة

الزراعية وغيرها . والقطاع الخاص كذلك يعاني من الاشراف العسكري الذي ينظم استخدام المياه ، والصادرات والواردات والتشجير والانشاءات وكذلك تحويل الاموال من الخارج . كما تشرف الادارة العسكرية على جميع الهيئات التعاونية من اتحادات ونقابات وجمعيات ومدارس وجامعات . والنتيجة ان الاقتصاد الفلسطيني هناك اصبح معتمدا كليا على الاقتصاد الاسرائيلي . ويعتقد السكان انهم مجرد سوق محمي للمنتجات الاسرائيلية ومصدر ايدي عاملة رخيصة للمصانع الاسرائيلية وحتى المساعدات التي كان يتلقاها السكان من العرب في الخارج تم تقليصها الى اقل حد ممكن .

ويخشى السكان العرب من المضي قدما في سياسة تهويد اراضيهم بهدف الضم النهائي لها . والوسيلة الوحيدة لذلك في نهاية الامر هي تفريغ الاراضي من سكانها الفلسطينيين وقد شرع المتطرفون اليهود في مناقشة خطط لطرد السكان علنا . ويخشى الفلسطينيون ان اسرائيل في انتظار خلق ظروف طارئة مناسبة لتنفيذ هذه الخطط ، كاشعال حرب او احداث عنف في هذه الاراضي من شأنها نشر الخوف بينهم واجبارهم على المغادرة . ويعتقد الفلسطينيون انه في حالة فشل هذه الخطة فان المتطرفين اليهود يفكرون في وسائل اخرى لاجبارهم على الرحيل شرقا عبر النهر بالتنسيق مع الادارة العسكرية في هذه الاراضي التي ستغمض عينيها عن ممارسات المستوطنين المتطرفين . وقد طلب المستوطنون اعطاءهم دورا اكبر في تطبيق القانون في الاراضي المحتلة ، واخذوا يطالبون بإبعاد عائلات الشباب الذين يتسببون في اية اضطرابات كعقاب جماعي لهم . كما انسحب المستوطنون من وحدات الاحتياط في الجيش النظامي ليشكلوا وحدات دفاع اقليمية مسلحة اوكلت لها مهمة الاشراف على القرى العربية المجاورة لمستوطناتهم في الاوقات الطارئة او الحرب ، وقد سجل هؤلاء رقما قياسيا في حوادث ارهاب الفلسطينيين في الاماكن التي اوكلت لهم فيها مهمة تنفيذ القانون .

○ الشركات العالمية تستعمر المال العربي

الوجه الاخر للانتكاسات العسكرية والسياسية هو الاستعمار الاقتصادي الذي يعاني منه المسلمون . ويبدو ان ازمة الديون التي تبهظ عددا من دول العالم الثالث ، وعجزها عن السداد اثارت - ضمن عوامل اخرى - نقاشات حول اوضاع المال في السوق العالمية ، وتحتل الاموال العربية على هذا الصعيد اهتماما بارزا . حول هذا الموضوع نشرت صحيفة القبس في ٢٩ شوال مقالا جاء فيه :

تحرير رأس المال العربي يتطلب بطبيعة الحال من الجهات المالية العربية وبصورة خاصة المصارف المركزية أو وزارات المال في بعض الأقطار العربية صاحبة «الفائض» المالي ، نظرة جديدة الى الأمور المالية والاقلاع عن تطبيق نظريات مالية تركها العالم المتقدم في متحف التاريخ منذ عقود ويستخدمها فقط للتصدير الى العالم الثالث لاعاقة الجهود الانمائية . وجوهر القضية التي أريد أن أبرزها هنا هو أن تحقيق السيادة المالية

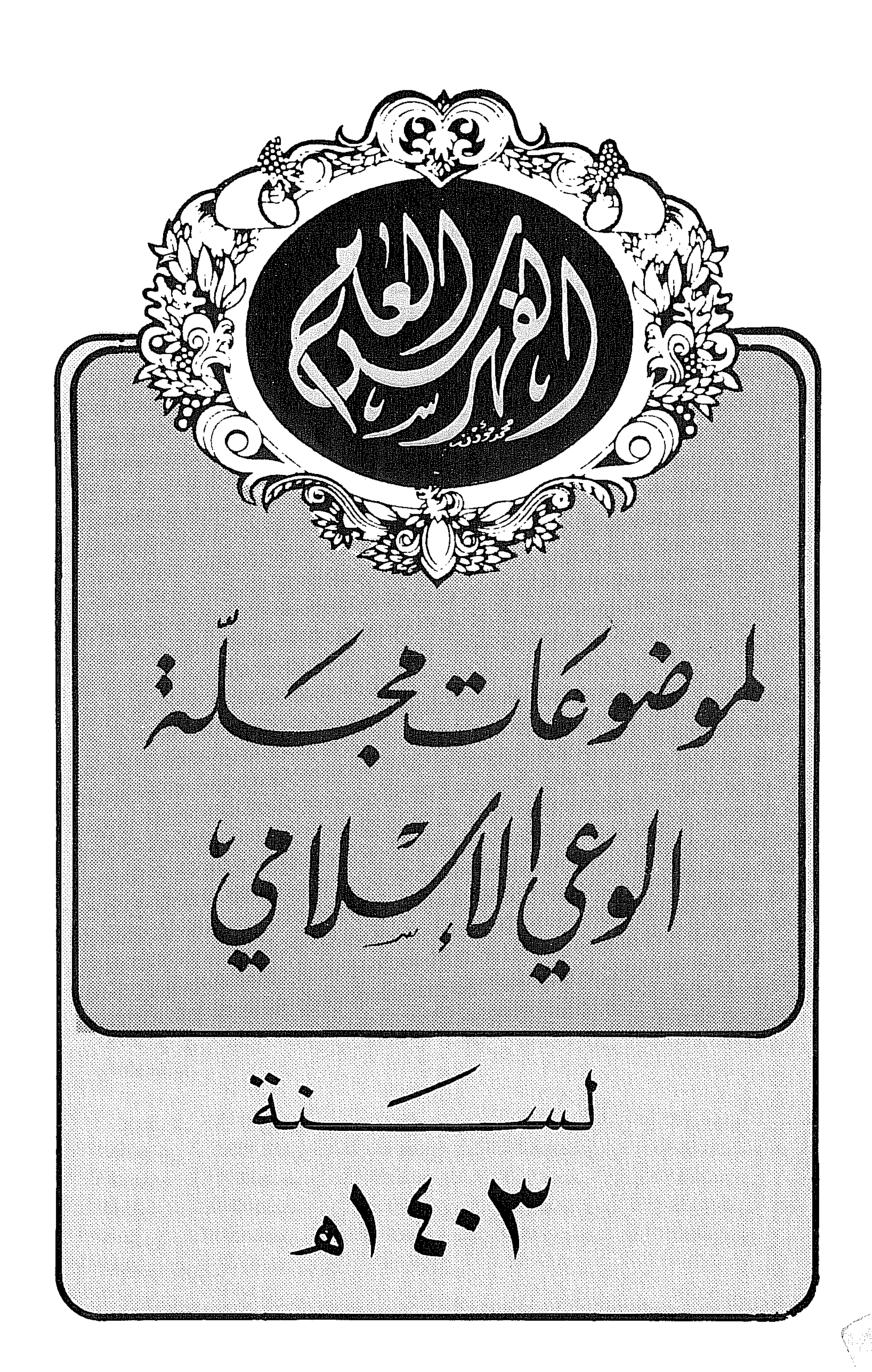
الفعلية يتطلب رفض الوضع المالي الذي يجعل رأس المال العربي خارج السيادة الفعلية العربية فتبقى الثروة النفطية اسميا في أيدي العرب وفعليا في أيدي الدول الصناعية . فأموال النفط تخرج من محفظة بعض الجهات في الدول الصناعية لتدخل على الفور في محفظة بعض الجهات الأخرى ، فهي فعليا لا تتحرك في الأسواق المالية الدولية ويبقى الجزء الأكبر منها متمركزا في اقتصادات الدول الصناعية عن طريق استثمارها من قبل مؤسساتها المالية وبشكل أرصدة محررة بعملات تلك الدول . أما صاحب هذه الأموال الطائلة فلا يملك من الادارة والطاقة الفنية ما يمكنه من توجيه هذه الثروة توجيها سليما .

فاذا كان من غير الطبيعي أن تظل هذه الأموال الضخمة خارج البلاد العربية «وهنا يبرز تدريجيا وعي عربي جديد » . وهو أمر لا مناص منه ما دام التعاون المالي العربي لم يأخذ حجمه الطبيعي ، فان ابقاء الأموال في الخارج مع استمرار انعدام السيطرة الفعلية عليها لهو أمر أكثر استغرابا بكثير . خصوصا ان معالجة هذا الوضع في متناول اليد ، عن طريق خلق شبكة من المؤسسات المالية العربية في الأسواق العالمية ، تكون مجهزة بالكفايات الفنية العربية المتوافرة بغزارة في أنحاء العالم ، وقادرة على توجيه المال العربي واستثماره في اقتصادات البلدان الغربية ، حسب سياسة مدروسة ونشطة لافادة الأقطار النفطية التي تنقصها حاليا الطاقة الاستيعابية نظرا الى قلة التعاون والتنسيق الاقتصادي العربي ، وما وراءه من أسباب سياسية وغيرها .

ان الهدف الأساسي لممارسة أية سيادة فعلية على الأموال العربية في الخارج هو تواجد شبكة من المؤسسات المالية العربية في كل الأسواق العالمية تودع صناديقها تلك الثروة الهائلة لاستثمارها حسب خطة مدروسة لمصلحة الأقطار النفطية والعالم العربي ككل . لذلك يجب الخروج عن الدروب التقليدية في توظيف الأموال في شكل ودائع قصيرة الأجل أو الاكتتاب بسندات مكفولة من حكومات غربية وهي سياسة تتبعها منذ سنين بعض المصارف الغربية بغية «تأمين السيولة » وقد كرستها في قوانين مالية داخلية تنقصها المرونة ولا تستفيد منها الا مجموعة المصارف الدولية . وعلى كل حال فان المفهوم التقليدي للسيولة المصرفية لا يعني شيئا في بلدان « الفائض » حيث تدخل صناديقها يوميا أموال هائلة .

فالمطلوب هنا تأسيس شبكة من المصارف العربية في الأسواق الخارجية لاستيعاب رساميل «الفائض » وتوجيهها توجيها ماليا حديثا في ميادين الصناعات الدولية الحديثة للاسراع في الجهود العربية لدخول العالم التكنولوجي الحديث تقنيا وثقافيا واقتصاديا .

وعلى كل حال لا يمكن أن يتصور المرء استمرار بقاء هذا التراكم المالي مهما كان حجمه الناتج عن استغلال الثروة العربية خارج المنطقة العربية في أيدي مؤسسات غير عربية ، فالخطوة الأولى لتصحيح هذا الوضع الشاذ هي ايجاد الأجهزة الملائمة في الأسواق العالمية للسيطرة الفعلية على تلك الأموال وعلى مثل هذه الأجهزة أن تتولى قيادة عمليات ادخال الصناعات الحديثة للعالم العربي بعدما تكون دخلت هذا النطاق بنجاح خارج العالم العربي .


الفهرس العام
لموضوعات مجلة
الوعي الإسلامي
لسنة
١٤٠٣هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

اسم الكاتب	الموضوع	العدد / الصفحة
الأستاذ ابراهيم أبوالخشب	الخطيب الديني	٢١٧/٦٥
الدكتور ابراهيم سليمان عيسى	النمل والقرضة	٢٢٢/٦٢
الأستاذ ابراهيم النعمة	الجزية بين الأخذ والرد	٢١٨/١٠٧
الأستاذ ابراهيم النعمة	لغتنا العربية	٢٢١/٩٢
الأستاذ أبوالمعاطي سليمان عطا الله	أضواء على بعض قضايا الاسلام	٢٢٣/١٠٣
الشيخ أحمد حسن الباقوري	سنة الحياة أخذ وعطاء	٢٢١/٣٤
الشيخ أحمد حسن الباقوري	ابن سينا	٢٢٦/١١٠
الدكتور أحمد حسنين القفل	الله أقسم أن يتمم نوره (قصيدة)	٢١٧/١٠٢
الدكتور أحمد حسنين القفل	ألا وحدة في الله (قصيدة)	٢٢٠/٩٦
الدكتور أحمد حسنين القفل	القرآن وآداب ترتيله	٢٢٦/ ٧
الأستاذ أحمد حمدي عبد الرحمن	من وحي العيد (قصيدة)	٢٢٦/٦٧
الدكتور أحمد شوقي الفنجري	أنس بن مالك	٢٢٣/٩٨
الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح	الصوم وغايته التشريعية	٢٢٥/٧
الدكتور أحمد علي المجدوب	جماعات القصاص	٢١٧/٣٨
الدكتور أحمد علي المجدوب	أصالة النظام العقابي الاسلامي	٢٢٦/٥٤
الشيخ أحمد علي حشيش	أحسنوا التوكل على الله	٢٢٧/٩٤
الأستاذ أحمد العناني	وقفة تأمل أخرى	٢٢٢/٥٥
الدكتور أحمد محمد الخراط	الخطابة بين الواقع والواجب	٢٢٤/٥٦
الدكتور أحمد محمد الخراط	من معالم التخطيط	٢٢٧/٨٢
الشيخ بدر الهلالي	حياة المسلم عقيدته	٢٢٢/٢٢
الأستاذ توفيق محمد سبع	أمن المجتمع المسلم	٢١٨/٦٨
الأستاذ توفيق محمد سبع	ايمان المنفعة كما يصوره القرآن	٢٢٤/٣٨
الدكتور حامد صادق القنيبي	تعاقب الليل والنهار	٢٢٢/ ٧
الدكتور حسن محمد الشرقاوي	الخائفون من شريعة الله	٢٢٦/٦١
الدكتور حسن فتح الباب	تلمسان مدينة الفكر الاسلامي	٢١٧/٩٤
الدكتور حسن فتح الباب	حرب التحرير الجزائرية	٢٢٠/٥٢
الأستاذ حسين محمد طاحون	ما يغفره الله وما لا يغفره	٢٢١/٦٨
الأستاذ حسين ناجي	بين الدعاة والأدعياء	٢١٩/٤٣
الأستاذ حسين ناجي	عقائد المسلم من عند الله	٢٢٢/٤٢
الأستاذ / حسين ناجي محيى الدين	حروف القرآن بين التلاوة والكتابة	٢٢٨/٢٨
الأستاذ حسنين نعيم	المجتمع الفاضل	٢١٩/١٠٢

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

بأقلام القراء :

المقدمة

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٤٠٣ هـ

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص . ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة ـ ص . ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص . ب (٤٥٢)
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة ـ روى ـ ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

مجلة الوعي الاسلامي ـ ص . ب (٢٣٦٦٧) دولة الكويت

KUWAIT

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ